الجوهر الرجعي للصهيونية

الجوهر الرجعي للصهيونية

(مجموعة مقالات)

دار التقدم
موسكو

РЕАКЦИОННАЯ СУЩНОСТЬ СИОНИЗМА

Сборник материалов

На арабском языке

طبع فى الاتحاد السوفييتى

مقدمة

يضم هذا الكتاب ، المقدم الى القارئ العربى ، مجموعة من مقالات الدوريات السوفييتية ووثائق الحزب الشيوعى الاسرائيلى . وهو مكرس لفضح أيديولوجية وتنظيم ونشاط الصهيونية العالمية .

وتبين مواد الكتـــاب ، على نحو جلى ، ان الصهيونية ــ تلك الحركة القومية البورجوازية الرجعية ــ تضطلع منذ ظهورها ، وعلى الأخص منذ قيام دولة اسرائيل ، بدور الأداة فى أيدى الامبريالية والبورجوازية اليهودية الكبيرة التى تعد جزءا لا يتجزأ من الرأسمال الاحتكارى الدولى .

ان عدوانية الصهيونية فى الشرق الأوسط ونشاطها التخريبى فى المناطق الأخرى من العالم ليتطلبان الردع الحازم من جانب كافة القوى التقدمية . وتلعب البلدان الاشتراكية وعلى رأسهـــا الاتحاد السوفييتى ، والحركة الشيوعية والعمالية العالمية ، وحركة التحرر الوطنى الدور الأساسى فى مكافحة الصهيونية .

* * *

وفى الظروف الراهنة تعتمد الصهيونية العالمية أساســا على الأساليب السياسية والأيديولوجية فى محاولتها للخروج من الأزمة التى تقع فيها الحركة الصهيونية أعمق فأعمق .

ويتميز تصاعد ازمة الصهيونية فى حقلى النظرية والتطبيق على الصعيدين الاسرائيلى والدولى بعدد من المغامرات العدوانية قامت به اسرائيل فى أعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ .

ان الأساس النظرى الأيديولوجى للصهيونية ، وهو زائف ورجعى بطبيعته ، قد كشف عن كل تهرؤه من خلال تطبيقه العملى . ذلك أن «وحدانية وتفرد» الواقع الاجتماعى «لليهودية العالمية» ، واقامة «وطن مستقر للبعث القومى» عن طريق الهجرة اليهودية الى اسرائيل ، واستعادة الشخصية «الحقيقية» لليهودى ، والشعارات الصهيونية الاخرى قد وجدت التعبير عنها فى السياسة الرجعية الداخلية والخارجية للدوائر الصهيونية الحاكمة فى اسرائيل ، الأمر الذى حول البلاد الى جيتو قومى كبير يتعرض اليهود فيه للخطر أكثر مما يتعرضون له فى أية بقعة أخرى من الكرة الأرضية .

ولقد أدى افلاس الخط العام للسياسة الخارجية والداخلية الى التركيز على وضع نظريات جديدة ولا سيما نظرية العلاقات الخاصة بين اسرائيل و«الشتات» . والى جانب شعار الصهيونية التقليدى : «يهود الشتات يحتاجون الى دولة اسرائيل» ظهر الشعار الجديد : «دولة اسرائيل تحتاج الى يهود الشتات» ، أى تحتاج الى كافة أشكال المؤازرة من اليهود الذين ظلوا خارج اسرائيل . وفى المؤتمر الصهيونى السادس والعشرين ، المنعقد فى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٤ - يناير (كانون الثانى) ١٩٦٥ ، طرح شعاران : «فلنتجه نحو الشتات» ، «توحيد اليهود فى جميع البلدان التى يعيشون بها» . ويرجع هذا «التطوير» فى الفكر الصهيونى الى افتضاح الغيبيات الفكرية والسياسية للتنظيم الصهيونى الدولى .

من المعروف أن المذهب الصهيونى يفترض أن اجزاء مما يسمى بالشعب اليهودى توجد ، فضلا عن اسرائيل ، فى مختلف بلدان العالم . وعقب انشاء اسرائيل سرعان ما اتضح زيف ادعاء الصهاينة بتجميع كافة اليهود فى دولة واحدة ، مما اثار داخل

الحركة الصهيونية مجموعة من التناقضات الايديولوجية والدعائية المتزايدة الحدة المستعصية الحل . ومن هنا طرحت مسألة اعادة النظر فى النظرية الصهيونيـــة التى تزعم أن اليهود فى أى مكان من العالم ما عدا الدولة الخاصة بهم انما هم «منفيون» . فكثيرون من اليهود فى بلدان الغرب ولا سيما فى الولايات المتحدة يرون أن استخدام مصطلح «المنفيين» لا ينطبق عليهم . وتنعكس وجهـــة النظر هذه فى صياغة برنامج أورشليم لعام ١٩٦٨ الذى يعلن ان الهدف هو «توحيد الشعب اليهودى» بدلا من جمع «شتات المنفيين» . الا أن تعديل الصياغة لا يخفف من حدة المشاكل الناجمة عن فشل الأفكار والسياسة الصهيونية . وفى المقام الأول يطرح مـــا يسمى بمشكلـــة «الولاء المزدوج» الذى يدين بـــه المواطنون اليهود المؤيدون للصهيونية لسياسة حكومات بلدانهم ولسياسة اسرائيل . وثمة أساس «نظرى» يوضع لمثل هذه الفكرة الرجعية . فيزعم الصهاينة أن «الولاء المزدوج أو المتعدد» انما هى مرحلة تحل ــ بصفة عامة ــ محل «الفكرة القومية فى صورتها الراهنة» . وهم على ذلك يزعمون بأن «الشعب اليهودى» قد سبق سائر الشعوب فى المرور بهذه المرحلة . وينطلق قادة الصهيونية المعاصرة من أنه يمكن ــ حسب زعمهم ــ «الابقاء على الولاء للبلد الذى يعيش فيه اليهودى الى جانب الاحتفاظ بعلاقة روحية مع اسرائيل» . وهم فى الوقت نفسه يرون أنه اذا ما حدث تعارض بين السياستين ، فلا بد من اعطاء الأولوية لمصالح اسرائيل والصهيونية العالمية . وكما لاحظ إرليخ ، وهو شخصيـــة بارزة فى الحزب الشيوعى الاسرائيلى ، فان مساندة زعمـــاء الطوائف اليهوديـــة فى البلدان البورجوازية للسياسة العدوانية التى ينتهجها حكام اسرائيل تثير لدى الكثيرين من مواطنى البلدان الرأسمالية الريبة فى هؤلاء الزعماء اليهود الذين يعترفون بأنهم يتميزون «بازدواج الشخصية» .

ويرى بعض منظرى الصهيونية مثل جولدمان أن مشكلة العلاقة المتبادلة بين جناحى «اليهودية العالمية» هى المشكلة المحورية التى يتوقف على حلها «وجود اسرائيل قوية وشتات قوى» .

ويشير الشيوعيون الاسرائيليون فى قرار المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى الى ان الحركة الصهيونية تحاول اظهار نفسها بمظهر الحركة القومية الواحدة التى تحظى بتأييد «اليهودية العالمية» اى «الأمة اليهودية العالمية» . اما فى الواقع فتوجد حركة صهيونية عالمية فقط ، بينما لا وجود لأمة يهودية عالمية .

تسعى الصهيونيـــة بأساليب مصطنعة الى عرقلـة العمليـة الموضوعية لاندماج اليهود ، فهى تريد اقتطاع «يهود الشتات» من ابناء بلدانهم وجعلهـم فى وضع خاص متميز . وتتسم أهداف الصهيونية بالنسبة ليهود «الشتات» بالازدواجية والتناقض من حيث الجوهر . الهدف الأول هو محاولة الصهيونية لتشجيع الهجرة الى اسرائيل بكل الوسائل . ولتحقيق هذا الهدف تلجأ الصهيونية الى حملات التشهير ، وشراء الذمم ، ونشر الاشاعات ، والاستفزازات الرامية الى خلق ظروف غير مواتية لحياة اليهود فى «الشتات» . ومن هذه الزاوية تحرص الصهيونية ، موضوعيا ، على تغذية الميول المعادية للسامية . كما تستخدم أساليب العنف فى نشر الصهيونية بين يهود «الشتات» . وتنكر الصهيونية امكانية الحياة الطبيعية لليهود خارج حدود الدولة اليهودية . كذلك فهى تعمل على تخريب نشاط المنظمات اليهودية المناهضة للصهيونية ، وشق وحدة هذه المنظمات . وحيثما تقع قيادة هذه المنظمات فى أيدى الصهاينـة فانها تنصرف عن قضايا الحركة الديمقراطية فى بلدانها .

ولقد أصبح من الشائع أن يخاطب قادة اسرائيل والمنظمات الصهيونية العالمية المواطنين اليهود فى بلدان أخرى عن غير طريق حكوماتها المشروعة ، بل والتكلم «باسم» يهود هذا البلد أو ذاك

دون أى تفويض بذلك . ويشهد على ذلك تصدى القادة الصهاينة « للدفاع » عن يهود البلدان العربية وبلدان الاسرة الاشتراكية ، مع أن ممثلى اليهود فى هذه البلدان قد أعلنوا مرارا عن استنكارهم للافتراءات الصهيونية ، بما فى ذلك الزعم الكاذب بأن اليهود فى الاتحاد السوفييتى هم أكثر الاجناس تعرضا للاضطهاد .

ان الصهيونية فى حاجة موضوعية الى اثارة ضجة حول ما يسمى « بالمشكلة اليهودية » ، وحول « الخطر » على وجود « اليهود كأمة » . وبذلك تحاول الصهيونية تبرير تدخلها فى الشئون الداخلية لمختلف البلدان فى العالم . وتخلط الصهيونية قصدا وعمدا بين معاداة الصهيونية ومعاداة السامية . فمن الأساليب الدعائية الصهيونية الشائعة لصق تهمة العداء للسامية بمختلف الحركات التقدمية المناهضة للصهيونية . وفى الوقت ذاته تغمض الصهيونية العالمية عينيها عن الميول المعادية للسامية ، تلك الميول المنتشرة بين الدوائر ذات النفوذ داخل الطبقات السائدة فى بلدان الغرب .

والهدف الثانى للصهيونية ـ بالاضافة الى تشجيع الهجرة الى اسرائيل ـ هو الحصول على التأييد المادى والسياسى لاسرائيل وسياستها العدوانية ، من جانب حكومات البلدان الغربية المتقدمة . ومن أجل ذلك تحرص الصهيونية على تعزيز ودعم « قواعدها » فى مختلف البلدان ، أى تقوية المنظمات الصهيونية وزيادة تأثيرها على الحكومات .

وبكل الوسائل تحاول المنظمات الصهيونية فى « الشتات » ان تعرقل زيادة الهوة التى تفصل بين الاسرائيليين وبين يهود « الشتات » وان تحافظ على الاهتمام باسرائيل ، وأن تخلق أسطورة حولها باعتبارها « الدولة النموذجية » . وسعيا وراء ربط يهود « الشتات » باسرائيل يوهم الصهاينة يهود البلدان المختلفة بأنهم ينتمون الى « الأمة اليهودية العالمية » .

ليس من الصعب اكتشـــاف التناقض الواضح فى الشعارات الأيديولوجية والسياسة الصهيونية ازاء يهود «الشتات» . فمن ناحية : نداء بهجرة جميـع اليهود الى اسرائيل ، ومن الناحيـــة الأخرى : تعزيز المنظمات الصهيونية فى مختلف بلدان العالم ليس بغرض الدعاية للهجرة لاسرائيل بقدر ما هو بغرض التأثير الدائم والمتزايد على حكومات بلدانهـــا ونشر الصهيونيـــة بين يهود «الشتات» دون انتقالهم الى اسرائيل .

وتتوالى واحدة بعد أخرى حملات دعائية راميـــة الى نشر الصهيونيـــة بين يهود «الشتات» . وهى كالعادة تقترن بجمع التبرعات والشعارات الدعائية التى تنادى بالاستثمارات فى اسرائيل . ولا زال كبار الاحتكاريين اليهود يقدمون ، كدأبهم ، الجانب الأعظم من الارصدة المالية . الا أن الصهاينة يزعمون بديماجوجية أن انتشار حملاتهم بين مختلف فئات اليهود انما يعبر عن «ديمقراطية» الحركة الصهيونية . وليس ذلك فى حقيقته غير تضليل وخداع .

كما يعمد الدعاة الصهاينة الى شتى الطرق لاثارة الاهتمـــام «بالقيم والتقاليد اليهودية» ، والمبالغة فى مسألة الخصائص الثقافية والدينية لليهود وفى معايير الانتماء «لليهودية» .

ان مسألة : من هو «اليهودى» وما هى «اليهودية» تعتبر ــ باعتراف الصهاينة أنفسهم ــ أكثر المسائل غموضا . ومعظم الناس بما فى ذلك اليهود لا يستطيعون تحديد مفهوم «اليهودية» .

والقانون الاسرائيلى الصادر فى بداية ١٩٧٠ يحدد الانتماء الى القومية اليهودية على أساس السمات العنصرية والدينية . وطبقا للقانون اليهودى لا يعتبر يهوديا الا من ولد لأم يهودية أو اعتنق الديانة اليهودية وفقاً للمبادئ الدينية الصارمة . وهذان الشرطان ينزعان صفة اليهودية عن كافة أنصار اتجاهات الديانة اليهوديـــة

الأخرى (الاصلاحيين والمحافظين) وعن عشرات الآلاف من الأشخاص الذين ولدوا نتيجة للزواج المختلط .

ان بعض المنظرين الصهاينة ، ادراكا بان هذا التحديد يثير انتقادا عنيفـــا من جانب يهود العالم بأسره ويضيق القـــاعدة الاجتماعية للصهيونية ، يطرح معيارا ايديولوجيا أكثر اتساعـــا لتحديد الشخصية اليهودية ، ففى رأيهم أن الممثل لروح وتقاليد وثقافة «اليهودية» هو كل «من يحس بأنه يهودى وينظر اليه من جانب الآخرين باعتباره يهوديا» .

كل ذلك انما يدل على أزمة الحركة والأيديولوجية الصهيونية . ويتكلم كثيرون من القادة الصهاينة عن ضرورة التنقيح الشـــامل لمجموعة الأساليب الأيديولوجية . ومما له دلالته فى هذا الصدد أن عددا من المنظرين الصهاينـــة يرى وجـــود مرحلتين للثورة الصهيونية يمر بهمـــا «المجتمع اليهودى العالمى» . واذا كانت المرحلة الأولى صهيونية خالصة يجرى خلالها حل قضايا اليهود الخاصة (الدولة ،خلق الظروف للتطور القومى ، الخ .) فان المرحلة الثانية هى «مرحلة التجديد أو ما بعد التجديد» . وفى هذه المرحلة يتأتى على اليهود ، الذين يتمتعون ــ حسب زعمهم ــ «بهمة وفطانة وقدرات وقابليات أعظـــم» من القوميات الأخرى ، أن يسهموا بقسطهم فى تطوير المجتمع العالمى للشعوب ، وهذا القسط يتمثل فى انهم يضربون بأنفسهم المثل على «ضرورة وكيفيـــة التفاعل الانسانى من أجل خلق مجتمع مكتمل حقا» . وفى النهاية يتوصل بعض المنظرين الصهاينة الى استنتاج بأن الطائفة اليهودية العالمية تمر بعملية ثورية مستمرة على الدوام ، تخوض «معركة لا تنتهى» تطرح على اليهود قضايا جديدة فى كل مرحلة من مراحلها .

ان الافلاس الذى حاق بعدد من الخرافات الأيديولوجية التى يخلقها قادة اسرائيل والصهيونية العالمية ليدل دلالة قاطعة على

أن هؤلاء القادة عاجزون عن التقييم السليم للوضع الدولى ولاتجاهات التطور الاجتماعى المعاصر . ولا جدال فى أن حرب اكتوبر ١٩٧٣ قد دحضت الزعم بالتفوق العسكرى الأبدى لاسرائيل على البلدان العربية ، وبأن العرب غير قادرين حتى فى المستقبل البعيد على ابداء مقاومة فعالة ، وبعجز العرب عن استعادة أراضيهم المحتلة ، وباستحالة التضامن العربى . لقد وجدت اسرائيل نفسها فى وضع حرج اذ وقعت ضحية أوهامها الدعائية واذ استخفت بتقدير قوى الدول العربية . كما اتضح تهرؤ نظرية ما يسمى « بالتجميد السياسى والاقليمى للنزاع » ، تلك النظرية التى استندت الى سياسة « الأمر الواقع » وشعار : « لا خطوة الى الوراء » . ولقد وصل الغرور بأحد زعماء كتلة « ليكود » اليمينية المتطرفة الى حد التصريح بجدية تامة بأن « اسرائيل دولة عظمى فى الشرق الأوسط . وفى وسعنا خلال أسبوع أن نحتل منطقة كاملة من الخرطوم الى بغداد والجزائر » .

لقد عصفت حرب أكتوبر بمثل هذه التصورات . وبدد كالسراب تقدير المتطرفين الاسرائيليين بأن الزمن يعمل فى صالحهم . وفيما يلى تصوير صحيفة « تايمز » البريطانية للمزاج السائد فى اسرائيل : « تبدد الاعتقاد بأن التفوق العسكرى الاسرائيلى سوف يدوم للأبد » . « ... لم تعد البلاد تؤمن بأن القوة العسكرية لاسرائيل قادرة على حل مشاكلها » . وحتى فى الدوائر الدولية المؤيدة لاسرائيل تعززت وجهة النظر القائلة بأن اسرائيل يجب الا تفوت فرصة التسوية السلمية للأزمة طالما أن وضعها العسكرى والسياسى يمكن أن يزداد حرجا مع مضى الوقت .

لا يجوز اغفال العزلة المعنوية-السياسية التى ازدادت من حول اسرائيل بسبب العدوان . وتكفى الاشارة الى أن ما يزيد عن ٢٠ دولة افريقية قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل أثناء

وبعد الصدام المسلح الذى وقــع فى أكتوبر . كذلك فان مؤتمر الدول الاسلاميـــة الذى عقد فى فبراير ١٩٧٤ فى مدينة لاهور الباكستانية قد وقف بحزم ضد اسرائيل ، وطالب بالجلاء عن جميع الأراضى العربية المحتلة ، وبالحفاظ على عروبة القدس . كذلك فان معظم حكومات دول أوربا الغربية واليابان قد رفضت التوسع الأسرائيلى ، وسعت الى تحسين وتوسيع العلاقات مع الدول العربية ، ووعدتها بتقديم القروض والمساهمة فى المشروعات الاقتصادية . وفى نوفمبر ١٩٧٣ أصدر وزراء خارجية الدول التسع المشتركة فى السوق الأوربية بيانــا يعرب عن ضرورة تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ .

ان ازمة الطاقة ــ التى ازدادت بسبب تخفيض الانتاج البترولى فى البلدان العربية فى منطقة الخليج العربى ــ تلعب دورا هاما فى تحديد الخط السياسى للدول الرأسمالية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية ازاء مشكلة الشرق الاوسط .

من المعروف أن الحكومة السوفييتية قد اتخذت اجراءات فعالة لايقاف اراقة الدماء فى الشرق الأوسط . وعندما توقف دوى المدافع أخذت الحكومة السوفييتية تطالب بحزم باقرار السلام العادل حقا .

ومن الواضح أنـــه لو تخلت الدوائر العدوانيــة فى الولايات المتحدة عن تأييد الصهيونية العالمية لكانت قد تمت منذ زمن بعيد التسوية السلمية العادلة فى الشرق الأوسط .

ان اسرائيل تعتبر بالنسبة للاحتكارات الأمريكية أداة للحفاظ على مواقعها العسكرية-الاقتصادية فى الشرق الأوسط . والواقع أن الدعم الاقتصادى والسياسى والعسكرى الذى تقدمه الدوائر الاحتكارية الأمريكية الى القيادة الصهيونية الاسرائيلية يعتبر ثمنا يدفــع لاسرائيل لقاء الدور الذى تلعبه كانسب أداة فى الصراع ضد حركة التحرر الوطنى فى هذه المنطقة .

ان اسرائيل تعتبر نفسها القاعدة الأمامية للغرب فى الشرق ، كما تعتبر نفسها فى الوقت ذاته قدوة للبلدان النامية . اذ يزعم الصهاينة أن وجود اليهود والعرب فى اسرائيل يعتبر مثالا « للبلدان المتعددة الاجناس » (الهند ، قبرص ، ايرلندا الشمالية) . وتتطلع اسرائيل الى دور الجسر الذى يربط بين البلدان المتقدمة والنامية بحكم أنها ـ كما تزعم ـ أقدر من سواها على ادراك مشاكل ومصاعب البلدان النامية ، وأن نموذج «البناء العصرى الاسرائيلى» يمكن أن تحتذى به البلدان النامية . والواقع أن اسرائيل تؤيد الأنظمة الاستعمارية والرجعية بشكل سافر .

ومن أوضح المظاهر الدالة على الجوهر الاستعمارى الجديد الممالئ للامبريالية فى سياسة دولة اسرائيل وايديولوجيتها ، من أوضح هذه المظاهر محاولات اسرائيل الدائبة عدم السماح بالتطور المستقل للشعوب العربية ، وتشويه سمعة قادة الدول العربية التقدمية ، والتشهير بفكرة التطور اللارأسمالى للبلدان العربية .

ويتميز الموقف الصهيونى من مسألة القوميات والمستعمرات بالتهويل فى تصوير اسرائيل «كمناضلة» فى سبيل حقوق الامم الصغيرة والمبادئ الانسانية فى العلاقات الدولية ، «كعدوة» لأى استغلال .

ولكى نحكم على مدى صحة هذه الادعاءات ، يمكن النظر الى موقف اسرائيل من الدول العربية والى اعتراض اسرائيل على استقلال الجزائر وغيرها من البلدان . وحتى فى عام ١٩٠٢ أى فى مرحلة نشوء المنظمات الصهيونية فانها قامت بتاسيس «الوكالة اليهودية الاستعمارية» معلنة بذلك عن موقفها من قضية المستعمرات . وعلى الفور صارت الوكالة رأس جسر حيويا لسياسة الرأسمال الاحتكارى الدولى . ويقدم قادة الصهيونية العالمية خدماتهم للقوى الرجعية فى قمع حركة التحرر الوطنى . وقد عبر جيوتين القنصل

العام الاسرائيلى بالنيابـــة فى الولايات المتحدة ، عبر فى حينه عن موقف الصهيونية من تحرير المستعمرات على النحو التالى : « ليست كل ادارة ذاتية ذات طابع تقدمى ، وليس كل استقلال أفضل من الادارة الاستعمارية التى تمارسها امبراطورية تقدمية » .

والموقف الحقيقى للصهاينـــة ازاء قضية الاضطهاد القومى والعنصرى انما يتضح من خلال امتناع الصهيونية العالمية والمنظمات الصهيونية فى جمهورية جنوب افريقيا عن توجيه النقد الى سياسة حكومة جمهورية جنوب افريقيـــا . وهذا بالرغم من ان الميول المعادية للسامية داخل جمهورية جنوب افريقيا شديدة للغاية .

يحاول الدعاة الصهاينة خلق صورة للتحسن الدائم فى العلاقات بين العرب واليهود فى الأراضى الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلى . اما فى الواقـــع فيدور الحديث عن الابتلاع الاقتصادى والسياسى للأراضى المحتلة . فهذه المناطق قد صارت سوقا للسلع الاسرائيلية ومصدرا للايدى العاملـــة الرخيصة ، الأمـــر الذى يساعد بقدر محسوس على رفـــع المستوى المعيشى لاسرائيل وابتزاز الموارد المادية من الأراضى المحتلة ونقلها الى اسرائيل .

ويدل ذلك كله على تحويل المناطق المحتلة الى شبه مستعمرة لاسرائيل تمدها بالخامات والمنتوجات الزراعية .

واضطهاد العرب المقيمين فى اسرائيل لا يتمثل فقط فى المجال الاقتصادى بل يتمثل فى المجال الاجتماعى أيضا . ذلك أن النفقات المخصصة للاحتياجات الاجتماعية تبنى على تلبية احتياجات اليهود وعلى تلبية الحد الأدنى فقط من احتياجات العرب .

ومن الناحية الموضوعية ، فان اضطهاد العرب اقتصاديـــا واجتماعيا وسياسيا يؤدى الى خلق ظروف ترغم الكثيرين منهم على ترك ديارهم الى خارج البلاد . وبهذه الطريقة يتحقق أحد الأهداف

الصهيونية الا وهو «تطهير» اسرائيل من أبناء العنصر غير اليهودى بالاضافة الى «تهويد» الأراضى المحتلة .

ولا يخفى المفكرون الصهاينة أن وضع العرب الجائر اقتصاديا ، واجتماعيا ، وسياسيا ، داخل اسرائيل والأراضى المحتلة هو وضع طبيعى ينبثق من جوهر الدولـــة الاسرائيلية التى قامت ــ على حد تعبير بن جوريون ــ «من أجل الأمة اليهودية العالمية» .

ما أحفل الواقع السياسى الاسرائيلى بالحقـــائق الدامغة على الاضطهـــاد الصارخ للعرب من مواطنى اسرائيل وسكان المناطق المحتلة على السواء . وفى مايو (ايار) ١٩٧٤ سجلت لجنة خاصة مكلفة من الأمـــم المتحدة بالتحقيق فى انتهاك اسرائيل لحقوق الانسان فى المناطق العربية المحتلـــة ، سجلت عددا من الحقائق التى تؤكد اعتداء اسرائيل المتواصل على الحقوق الأولية للانسان . وعلى سبيل المثال فقد سجلت اللجنة انه خلال ما يسمى بـ«تهويد القدس» جرى طرد أكثر من ١٥٠٠ عربى . وتعتزم الدوائر الحاكمة الاسرائيلية أن ترتفع فى الأعوام القليلة القادمة بتعداد سكان القدس من اليهود الى ٥١ ألف نسمة . وفى الأعوام الأخيرة تقدم عدد من الدول العربية بتظلمات عديدة للمنظمات الدولية ، بما فيها الصليب الأحمر الدولى ، معلنا فيها عن الانتهاكات الاسرائيلية الصارخـــة لحقوق الانسان وأعمال الارهاب والاضطهاد المنتشرة فى الأراضى المحتلة . والعالم كله يعرف الموقف الهمجى للصهاينة من اللاجئين الفلسطينيين ، الذين تتعرض مخيماتهم للاعتداء الوحشى رغـــم وجودها فى أراضى الدول العربية المجاورة . ان المليون ونصف المليون من اللاجئين الفلسطينيين ينتظرون تلبية حقوقهم القومية المشروعة فى استعادة اراضيهم .

ان السياسة المعادية للشعب ، التى تنتهجها الدوائر الاسرائيلية الحاكمة قد أسفرت أيضا عن التردى الهائل للأوضاع الاقتصادية ـ

الاجتماعية للبلاد ، وعن احتدام الأزمات الاجتماعيـة . فاسرائيل يستشرى فيها التضخم والغلاء الفاحش فى الأسعار .

ويدفـــع السكان الاسرائيليون تكاليف السياسة العدوانيـــة لحكومتهم من خلال ازديـــاد الضرائب ، والقروض «الاختيارية» والاجبارية التى تبلغ ٧٪ من الأجور ، ومن خلال انخفاض مستوى المعيشة بنسبة ٦٪ عام ١٩٧٤ . ويبلغ العجز فى الميزان التجارى لاسرائيل ٢,٥ مليار دولار . وهو أعلى عجز فى العالم بالنسبة لكل فرد من السكان . ويزداد الوضـــع الاقتصادى سوءا تحت وطأة التناقضات الاجتماعية الطبقية المحتدمة .

وتشهد اسرائيل مزيدا من التدهور فى وضع اليهود القادمين من البلدان الافرو-أسيوية . فدخل هؤلاء لا يصل الا الى نصف دخل الفئات الممتازة . كذلك فان ٨٠٪ من اليهود «الشرقيين» لا يجدون تقريبـــا فرصة التعليـــم أو العمل المؤهل . وفى رأى جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن احدى نتائج حرب أكتوبر تتمثل فى أنــه «سوف يتأتى على الاسرائيلى أن يعمل أكثر وأن يسلّم بانخفاض الدخل الحقيقى» .

ومع أن الاعتقـــاد بعجز القوة العسكرية عن حل القضايـــا السياسية الخارجية قد بدأ يتسع ، ومع أن الايمـــان بالتفوق العسكرى على العرب قد بدأ ينحسر ، فان القيادة الصهيونية للبلاد تبحث عن حلول للمشاكل الخارجية والداخلية فى عسكرة الاقتصاد معلقة آمالهـــا على المساندة من جانب الصهيونيـة العالميـــة والامبريالية .

وبواسطة أجهزة الاعلام والتوجيه الأيديولوجى يسعى قادة اسرائيل الصهاينة الى خلق مناخ نفسى يجعل اجراءات الحكومة ، ايا كان نوعها ، تستقبل بدون نقد ، ويضمن ولاء السكان للحكومة العاجزة عن حل المشاكل التى تواجهها البلاد ، وعن الوفاء بالوعود

التى أعطتها . وفى ظل الاحتفاظ المفتعل بالهستيريا العسكرية ، يخلق عمدا المناخ الملائم لمواصلة تعزيز مواقع ممثلى المجموعة العسكرية-الصناعية الذين يتبوأون جميع المناصب الهامة فى ادارة البلاد . ولا يخفى الايديولوجيون الصهاينة نفوذ العسكريين على الاقتصاد والعلم وكافة مجالات الحياة الاجتماعية . الا أن هذا النفوذ لايصوره هؤلاء الايديولوجيون باعتباره فرصة فعلية تتاح أمام المجموعة العسكرية-الصناعية لحل كل القضايا الداخلية والخارجية ذات الأهمية القصوى للبلاد ، بل يصور هذا النفوذ على أنه اشتراك من قادة «الجيش ذى الطبيعة الشعبية» فى حل القضايا التى تواجهها البلاد فى اطار القوانين السارية المفعول .

لقد صار الجيش «معمل تفريخ» لنخبة القطاع المدنى . وأصبح كبار القادة العسكريين المحالين الى التقاعد يجدون أوسع الفرص للنشاط الاقتصادى والاجتماعى والسياسى فى هذا القطاع . ويقدم الصهاينة هذه الحقيقة باعتبارها دليلا على الدور الاجتماعى «الفريد» الذى يلعبه الجيش فى المجتمع الاسرائيلى . والحقيقة أن الدور الكبير الذى يلعبه الجيش فى اسرائيل انما يعكس خصائص العسكرية البورجوازية فى ظروف السيطرة الصهيونية .

ان التناقضات الطبقية واللامساواة الاجتماعية بين مختلف فئات السكان ، والتى تؤدى الى الأزمات الاجتماعية والتوتر الاجتماعى ، انما تزداد حدتها بسبب ظاهرة ينفرد بها المجتمع الاسرائيلى فقط وهى التناقض الحاد بين الرجعية الدينية المتطرفة التى ترقى الى منزلة السياسة العامة للدولة وبين الأغلبية السكانية غير المؤمنة (طبقا للمصادر الأجنبية ، تزيد نسبة غير المؤمنين عن ٧٠٪ من مجموع السكان) .

ويتخذ هذا التناقض مظهرا بالغ الحدة الى درجة أن بعض القادة الصهاينة يرى فى ذلك تهديدا «للوحدة الوطنية» ، وقد يؤدى الى انقسام «الشعب اليهودى» .

وثمة اهتمام خاص بالاستمالة الايديولوجية للشباب . فالولاء لاسرائيل يعتبر القضية المركزية فى تربية الجيل الصاعد .

ومن أهم عناصر الاستمالة الايديولوجية ، ذلك التأثير الهادف على الوعى الفردى . فنظام الاستمالة الأيديولوجية فى مجملـــه يستهدف وضع رقابة تامة على سلوك وطريقة تفكير كل فرد من أفراد المجتمع بقدر الامكان . وتحتل أساليب الرقابة الايديولوجية مكانة لا تقل أهمية بين أساليب سيطرة القادة الصهاينة عن مكانة العنف البدنى السافر . الا أن الطابع الرجعى للايديولوجية والسياسة الصهيونية يسبّب حتما تناقضا بينه وبين الرأى العام الذى يتطور داخل اسرائيل . فالدعاية الصهيونية قد بدأت تمنى بالهزائم على أثر اخفاق السياسة العدوانية الاسرائيلية ولاسيما بعد حـــرب أكتوبر ١٩٧٣ . ولقد بدأت تتحطم أسوار العزلة المضروبة حول الحزب الشيوعى الاسرائيلى والقوى الأخرى التقدمية المناهضـــة للصهيونية . كما أخذت تنمو بين السكان مواقف الانتقاد للقيادة الصهيونية للبلاد . وان التطور المستمر ، وان كان صعبا ، للرأى العام الانتقادى المستقل فى اسرائيل ، وازدياد دوره وتـــأثيره ، ليعتبر عاملا هاما فى استمرار اضعاف السياسة والأيديولوجيـــة الصهيونية .

ان حرب ١٩٧٣ قد دفعت قطاعات واسعة من الاسرائيليين الى اعادة النظر فى تصوراتها عن المجتمع الاسرائيلى ، وعلاقة اسرائيل بجيرانها ، وموقعها فى العالم . كذلك فان التردى الشديد فى الوضع الاجتماعى-الاقتصادى ، والعزلة المتزايدة على الصعيد الدولى ، قد أديا الى استمرار الهبوط فى حجم الهجرة من البلدان الغربية الى اسرائيل . ففى عام ١٩٧٢ انخفض الى ما يقرب من النصف عدد المهاجرين من الولايات المتحدة بالنسبة الى عددهم عام ١٩٧١ . كذلك فقد أخذت تتزايد الهجرة من اسرائيل . ولا يتعلق هـــذا

بالمهاجرين الجــدد الى اسرائيل بل يشمل أيضا المهاجريـــن «القدامى» . وطبقا لمعطيات مجلة «شبيجل» الالمانية الغربية يعيش فى الولايات المتحدة ٢٠٠ ألف من الاسرائيليين السابقين .

وطبقا لمعطيات صحيفة «جيروساليم بوست» بتاريـــخ ٤ ابريل (نيسان) ١٩٧٤ ، كان عدد المهاجريـــن الى اسرائيل فى الفترة من يناير (كانون الثانى) الى مـــارس (آذار) ١٩٧٤ أقل بنسبة ٢٠٪ عن عددهم خلال الفترة المماثلة من العام السابق . ويستمر معدل الهجرة من اسرائيل فى الارتفاع . وطبقا للتقديرات الرسمية الاسرائيلية فان ١٠٪ من السكان فى اسرائيل يشكلون فئة المهاجرين المحتملين . ولا يخفى قادة الصهيونية قلقهم مـــن أن الهجرة من اسرائيل قد تأخذ طابع الفرار الجماعى وتزيد عن حجم الهجرة الى اسرائيل .

ان فئات واسعة من الناس ـ اليهود وغير اليهود ـ فى الغرب وفى كافة أنحاء العالم قد أخذت تتعرف على اسرائيل ، بشكل أوسع فأوسع ، كمجتمع مغلق لا مكان فيه للغرباء .

ان اعدادا متزايدة من الناس قد كفت عن الايمان بأن السياسة العدوانية للقيادات الصهيونية فى اسرائيل تمت بصلة الى المصالح الحقيقية للجماهير الكادحة فى المجتمع الاسرائيلى ، وخاصة بمصالح اليهود خارج اسرائيل . وكما يشير المؤرخ البورجوازى توينبى «ان الناس يصلون الى الوعى بحقيقة أن اسرائيل ليست الدولـــة الصغيرة المهانة المفتقرة الى الحماية . وهم يبدأون فى ادراك أن اسرائيل دولة عنيدة ، متكبرة ، ذات تطلعات صارخة ، وتمثـــل خطورة على السلام» .

ان أزمة الأيديولوجية والتطبيقات الصهيونية لتتمثل فى نمو الاستقطاب السياسى والأيديولوجى داخل اسرائيل وفى أوســـاط يهود البلدان الأخرى .

وتنتشر معارضة الصهيونية بين مختلف فئات السكان وتمثل بالتالى قوى طبقية-سياسية متباينة . والى جانب تقوية صفوف الحزب الشيوعى الاسرائيلى ، الذى يناضل ضد الصهيونية بدأب وثبات ، يتعزز الاتجاه الى نمو المعارضة البورجوازية المناهضة للصهيونية والتى ترى فى الصهيونية بنظريتها وتطبيقاتها خطرا على وجود دولة اسرائيل وتطورها الطبيعى . وتتخذ المعارضة أشكالا برلمانية وغير برلمانية . ومن بين القوى التى تشن هجوما حادا على السياسة الداخلية والخارجية للحكومة الاسرائيلية : منظمة «هاعولام هازية» البورجوازية المناهضة للصهيونية برئاسة أورى أفنيرى ، ومجموعة ماتسبيين («المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية») ، التى انفصلت عن الاصلاحية الاشتراكية الحاكمة ، ومجموعة «سياح» («الجناح اليسارى الجديد») . وبالتدريج يصبح الصراع بين الصهيونية وبين العداء للصهيونية أهم ملامح الوضع الايديولوجى فى اسرائيل وبين اليهود فى البلدان البورجوازية الأخرى .

هذا ، وتتزايد الخلافات داخل الحركة الصهيونية أيضا . فقد صرح ترنيتس ، وهو أحد زعماء الطائفة اليهودية فى الولايات المتحدة ، بان : «اسرائيل لم تحل المشاكل اليهودية فى «الشتات» لا السياسية ولا الاجتماعية ولا الثقافية» . ومما له دلالته ان تزداد تحركات الشباب ضد الصهيونية . ففى بداية ١٩٧٤ تأسست فى الولايات المتحدة منظمة شباب تسمى «بريريرا» ، يحظى برنامجها بتأييد عدد من زعماء الطائفة اليهودية فى الولايات المتحدة . ينص البرنامج ، على سبيل المثال ، على المطالبة بالاعتراف بحقوق العرب الفلسطينيين ، وبتصفية اللامساواة الاجتماعية فى اسرائيل ، وبالتسامح الدينى ، واستعادة الحقوق والحريات المهدرة بما فى ذلك حقوق وحريات المواطنين العرب .

ان نمو مختلف التيارات الأيديولوجية اللاصهيونية والمعادية

للصهيونية انما يدل على عملية لا رجعة فيها ، عملية تفسخ الأيديولوجية الصهيونية .

كما تتمثل أزمة الأيديولوجية والتطبيقات الصهيونية فى أنه داخل الحركة الصهيونية تتوطد أكثر فاكثر مواقع التيارات اليمينية المحافظة وشبه الفاشية والفاشية ، التى تمارس نفوذا متزايدا على وضع السياسة الرسمية للدولة . ذلك أن السياسة الخارجية العدوانية لدولة اسرائيل تساعد على التحول اليمينى فى ميزان القوى السياسية للتحالف الحاكم وللمعسكر الصهيونى فى مجموعه . وقد أظهرت نتائج انتخابات الكنيست ، التى جرت فى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٣ ، أن حكومة اسرائيل تقع تحت ضغط متزايد من القوى العدوانية المؤيدة للنهج «المتشدد» .

ان حكومة اسرائيل ، التى يرأسها اسحاق رابين ، تواصل النهج السابق المفلس المستند الى الدعم الامبريالى العالمى . وليس أدل على ذلك من أن مخصصات «الدفاع» تشكل ١٤,٤ مليار ليرة اسرائيلية من أصل ٣٤ مليار ليرة هى جملة الميزانية العامة لسنة ١٩٧٤ـ١٩٧٥ . والمصدر الرئيسى لموارد الميزانية يتمثل فى المساعدات التى تمنحها الولايات المتحدة لاسرائيل ، والتبرعات النقدية التى تجمعها المنظمات الصهيونية من كافة أنحاء العالم . ومن المتوقع أن تحصل اسرائيل من الولايات المتحدة على قروض فى حدود ٣٥٠ مليون دولار علاوة على المعونة الاستثنائية التى تزيد قيمتها عن مليارى دولار ، والتى قدمتها الولايات المتحدة فى خريف ١٩٧٣ . هذا وتسعى الدوائر الحاكمة الاسرائيلية وعملاء الصهيونية فى الولايات المتحدة الى الحصول على معونة سنوية اضافية من الحكومة الأمريكية قدرها ١,٥ مليار دولار لتغطية الاحتياجات الحربية . وحملات التبرع ، التى تقوم بها المنظمات الصهيونية العالمية ، لا تزال مصدرا هاما لتمويل سياسة اسرائيل العدوانية .

ان الصهيونية تتعنت فى انتهاج سياستها التى تهدد قضية السلام .

والشرط الأول للانتصار النهائى على الصهيونية والعدوان الاسرائيلى هو الاستمرار فى تعزيز وحدة جميع القوى المعادية للامبريالية والمحبة للسلام .

بقلم بودكويتشنكو
وديبيف

بقلم شاهنوفيتش

خرافات الصهيونية السبع

من بين «المحاربين» ضد الشيوعية تبرز ، اليوم ، بشكل خاص منظمات الصهيونية العالمية بنشاطها المسعور وارتباطها الوثيق بالدوائر الحاكمة فى اسرائيل . ويتجه «منظرو» الصهيونية الى الماضى السحيق منقبين فيه عن منابع ايديولوجيتهم . وهم يكادون فى رجعتهم الى الوراء ان يصلوا الى القرن السادس قبل الميلاد ... الى زمان الاسر البابلى لليهود القدماء فتراودهم احلام العودة الى فلسطين . ويقول هؤلاء «المنظرون» : ان جوهر الصهيونية يكمن فى «تجميع» اليهود المشتتين فى مختلف البلدان فى دولة واحدة .. هناك ، حيث كانت لليهود دولة قديمة عاصمتها اورشليم عند جبل صهيون المقدس .

فما هى حقيقة الصهيونية ؟

قبل كل شىء ، يجدر القول مباشرة بان الصهيونية من نتاج الامبريالية ، وان الامبريالية تستغلها كاداة فى الصراع ضد البلدان الاشتراكية والحركة الشيوعية وحركة التحرر الوطنى للشعوب العربية . وما الصهيونية غير ايديولوجية قومية رجعية ، معادية للشعب ، ومعبرة عن المصالح الشوفينية للبرجوازية اليهودية الكبيرة المرتبطة بالدوائر الحاكمة فى الدول الامبريالية .

فمنذ عام ١٨٩٥ اقترح تيودور هرتزل ، وهو مؤسس الصهيونية وابن تاجر ثرى ، اقامة «ملكية دستورية» او «جمهورية ارستقراطية» فى فلسطين حيث تستطيع البرجوازية

اليهودية ان تنهب ابناء ديانتها بدون اى رادع . ويقول هرتزل فى كتابه «الدولة اليهودية» : «ان اليهود الاثرياء الذين يضطرون الآن الى اخفاء كنوزهم واقامة الولائم وراء الستائر المسدلة سوف يتمكنون فى دولتهم من الاستمتاع الحر بالحياة» . ولقد لقيت مخططات «ابى الصهيونية» هوى فى نفوس البرجوازية اليهودية . فقد كان يصيب ذعرها اشتراك الكادحين اليهود فى الحركة الثورية . وقد علقت آمالها على ان يستجيب الكادحون اليهود لنداء اقامة «الدولة اليهودية» وعلى ان تجتذبهم فكرة هرتزل فتصرفهم عن الصراع الطبقى وعن الاشتراك فى الحركة الثورية الى جانب ممثلى القوميات الاخرى .

ولقد ربط زعماء الصهيونية تحقيق مآربهم بعقد صفقة تجارية مع السلطان التركى عبد الحميد الثانى والقيصر غليوم الثانى والبابا بيوس العاشر وملكى بريطانيا وايطاليا . وقد سعى هرتزل لدى تركيا مالكة فلسطين للحصول على تصريح باستيطان اليهود فيها . وفى مقابل ذلك عرض على السلطان تقديم خدمات الصهاينة فى قمع نضال عرب فلسطين فى سبيل الحرية .

ولم يحدث قط ان اخفى قادة الصهيونية علاقاتهم بالدوائر البرجوازية الحاكمة ، بل كانوا ـ على العكس من ذلك يتفاخرون بها فى كل مناسبة . ففى عام ١٩١٢ كتب غوردون بصراحة بارزة فى كتيب له بعنوان «الصهيونية والمسيحية» : «ان حكومات دول متعددة تتخذ من حركتنا موقفا وديا بل مواليــــا» . وفى روسيا لم يشعر زعماء الصهيونية بأية غضاضة فى التعاون مع الحكومة القيصرية . وفى اغسطس (آب) ١٩٠٣ توجه هرتزل الى بليفيه ، وزير الداخلية ومنظم «مذبحة اليهود» فى مدينة كيشينيوف ، برجاء السماح بعلنية حزب صهيونى فى روسيــــا . ولقد كانت حجته الرئيسية فى المطالبة بالعلنية ان الصهاينة سوف يصرفون

الشباب اليهودى عن الاشتراك فى الحركة الثورية . وبالفعل ، صرح بليفيه بعلنية الحزب الصهيونى فى روسيا . وينوه هرتزل فى مذكراته بقول بليفيه : «اننا نتعاطف مع حركتكم الصهيونية» .

وفى الفترة نفسها على نحو التقريب صرح العقيد زوباتوف مدير ادارة البوليس السرى فى موسكو بقوله : «ينبغى تأييد الصهيونية ، وبصفة عامة يجب اللعب على التطلعات القومية» . وقد دخل فولفسون «خليفة» هرتزل فى مفاوضات مع الوزير القيصرى ستوليبين لبحث كيفية الاستعانة بالصهيونية لتعويق اشتراك اليهود فى الحركة الثورية . وقد شن «منظرو» الصهيونية حملة افترائية ضد الماركسية فى منشورات صادرة فى روسيا القيصرية على شاكلة : «المسألة القومية امام محكمة الاشتراكية-الديمقراطية» بقلم باسمانيك ؛ «الماركسية والمسألة اليهودية» ، «حول الاشتراكية-الديمقراطية اليهودية» بقلم اديلسون ؛ «البوند والصهيونية» بقلم جابوتينسكى .

وفى عام ١٩١٧ اعلن المؤتمر السابع للصهاينة فى بتروجراد عن تأييده للحكومة البورجوازية المؤقتة فى صراعها «ضد اعدائها» . وفى عام ١٩١٨ انعقد فى موسكو تحت قيادة الصهاينة مؤتمر لمندوبى الطوائف الدينية اليهودية فى عامة روسيا واتخذ قرار كان معاديا ، فى مضمونه كله ، لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . وقد دعا المغامر جابوتينسكى الى تكوين «وحدات مسلحة» صهيونية لمساعدة عصابات بتلورا التى كانت تقوم بمذابح اليهود . وكتب باسمانيك عام ١٩١٩ فى مجلة خاضعة للحرس الابيض «اوبشيه ديلو» («القضية العامة») «ان البلشفية تمثل الخطر الاعظم على يهود روسيا أجمعين» .

ان التطرف فى معاداة السوفييت والشيوعية لا يزال يصبغ نشاط الصهاينة الحاليين و«منظمتهم الصهيونية العالمية» ذات

الفروع فى اكثر من ٦٠ بلدا من بلدان العالم ، و«المؤتمر اليهودى العالمى» . وقد صرح بيجين زعيم حزب «حيروت» الصهيونى وهو اكثر احزاب اسرائيل شوفينية ، صرح بقوله : «يجب ان نظهر للعالم كله اننا نمثل اشد الحركات عداء للشيوعية» .

كذلك فان بيلى جيمس خارجيس المبشر الانجيلى الامريكى الشهير ، وزعيم «الحملة الصليبية المسيحية ضد الشيوعية» ، قد زار دولة اسرائيل وكتب مقالا فى مجلة «تايم» جاء فيه : «ان رحلتنا الى اسرائيل لم تكن فقط ذات طابع دينى . فانا اريد ان نلتقى نحن ، المعادين للشيوعية ، بالمعادين للشيوعية فى المناطق الاخرى من العالم . واسرائيل هى قلعة ضد الشيوعية» .

وفى كل مكان ينظم الصهاينة تجمعات ولقاءات ومؤتمرات ومسيرات معادية للسوفييت ، كما يقومون بعمليات الاعتداء السافل على المواطنين السوفييت .

ولقد خاضت الماركسية-اللينينية على الدوام نضالا لا هوادة فيه ضد العداء للسامية وضد الصهيونية .

الخرافة الاولى : حول «ابدية العداء للسامية»

يزعم الصهاينة ان ايديولوجيتهم كلها قد نشأت كرد فعل لمعاداة السامية ، التى لا يعتبرونها مرتبطة بالصراع الاجتماعى والسياسى الدائر فى المجتمع ، وانما يعتبرونها ابدية طالما كان لليهود وجود بين قوميات اخرى . ويزعم الصهاينة ان الماركسية ليست قادرة على تفسير اسباب معاداة السامية لانها تتجاهل اللامعقول فى السيكولوجية البشرية ، فالعداء العنصرى والكراهية بين الشعوب انما يتلازمان حتما مع المجتمع البشرى ويقبعان فى اعماق اللاوعى البشرى . . . فى التكوين النفسى .

ولقد اثبتت الماركسية ان المفتاح الى اسرار نشوء ووجود معاداة السامية لا ينتمى الى السيكولوجيا (علم النفس) بل ينتمى الى السوسيولوجيا (علم الاجتماع) . وفى معرض دحضه «لاسطورة الصهاينة حول ابدية معاداة السامية» ، اشار لينين الى ان ذلك يعتبر احد اشكال القهر القومي والعنصرى وان معاداة السامية ترجع الى نفس الاسباب العامة التى تفضى الى اضطهاد وقمع القوميات الاخرى . فالرجعية الامبريالية تستغل الشوفينية والعنصرية — على نطاق واسع — من اجل تأجيج الصراعات القومية والعنصرية لملاحقة قوميات واجناس بأسرها (معاداة السامية ، الاضطهاد العنصرى للزنوج وشعوب البلدان النامية) ، ومن اجل اخماد الوعى الطبقى للكادحين ، وصرف البروليتاريا وحلفائها عن الصراع الطبقى . ولقد ظهر مصطلح «معاداة السامية» فى ثمانينات القرن الماضى عندما تأسس الحزب الرجعى الدينى فى برلين .

ان المعادين للسامية والصهاينة انما يتناولون ما يسمى بالمسألة اليهودية باسلوب عنصرى بدلا من الاسلوب الطبقى . فالمعادون للسامية يصمون اليهود بكل الموبقات ، والصهاينة يصورون اليهود جميعا من الابرار . المعادون للسامية يعتبرون اليهود كلهم صهاينة مكشوفين او متسترين ، والصهاينة يرون فى غير اليهود جميعهم اعداء الداء لليهود . معاداة السامية تدعو الى انه لا يجوز اعتبار اليهود مواطنين للبلاد التى ولدوا وتربوا فيها ويشاركون فى حياتها الثقافية والسياسية والى ضرورة اعتبارهم ابناء امة اخرى يحسن التخلص منها . والصهيونية ، هى الاخرى ، تدعو الى ضرورة تهجير كافة اليهود الى اسرائيل . الزعماء الصهاينة يرون فى معاداة السامية تلك الهراوة التى تساعد على طرد اليهود من البلدان التى يعيشون فيها وخلق «الوطن القومى» فى فلسطين . وفى عام ١٩٣٣ اخذ يواخيم برينتس رئيس المؤتمر اليهودى

الامريكي يشكو من ان «الشبان اليهود لا يكترثون بالتقاليد اليهودية العريقة ويشبون غرباء عن الدين» ثم عبر عن رأى مذهل بان الفاشية الالمانية بملاحقتها لليهود ... سوف تردهم الى الايمان بالله .

لقد احرق الفاشيست فى افران معسكرات الاعتقال وأبادوا عن طريق غرف الغاز ، واعدموا شنقا ورميا بالرصاص، وعذبوا عشرات الملايين من الرجال والنساء والشيوخ والاطفال من شتى القوميات ومن بينهم ستة ملايين من اليهود ... وقد تكبد الشعب السوفييتى افدح خسارة فى الصراع ضد الفاشية : عشرين مليون شهيد وملايين المشوهين .

وفى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى صفيت القاعدة الاجتماعية لمعاداة السامية اذ صفيت الطبقات الاستغلالية . وهنا اصبحت معاداة السامية عملا منافيا للقانون وحرمت تماما اية دعاية ذات طابع معاد للسامية .

الخرافة الثانية : عن «الجنس اليهودى»

يزعم الدعاة الصهاينة ان اليهود هم «انقى جنس خلقه الله» . العلم لا يعرف اصل اليهود القدماء ، تلك القبائل السامية البدوية التى نزحت تدريجيا من الجزيرة العربية الى فلسطين . وقد كتب انجلز ان «اليهود يعتبرون كغيرهم من القبائل البدوية الصغرى» ، وانهم قد انفصلوا مبكرا عن «جيرانهم الذين يمتون اليهم بصلة القربى ، ولكنهم ظلوا قبائل رحل» .

وقد اشار لينين الى ان «الخصائص القومية بل والعنصرية لليهودية مرفوضة من جانب الابحاث العلمية المعاصرة ...» فيهود العالم كله لا يرجعون الى جنس واحد . فليس فى الطبيعة

نمط عنصرى محدد لليهودى . اليهود الصينيون لهم ملامح صينية بارزة واليهود الحبشيون شديدى الشبه بالسكان الاصليين . وما السمات العنصرية العامة المتصـــورة لليهود غير ملامح مميزة لمجموعات معينة من اليهود بالقياس الى سكان هذا البلد او ذاك ، وهى ليست بحال من الاحوال ملامح عامة مميزة لكافة اليهود . واذا كانت هناك ملامح مشتركة فهى ترجع الى الوحدة الاجتماعية ـ الاقتصادية والدينية السابقة والى ظروف الوجود المغلق ، وتحول اليهود فى غالبيتهم الى اهالى مدن يعملون بالحرف والتجارة . وقد استشهد لينين بالمؤرخ الفرنسى رينان الذى قال ان «الملامح الخاصة لليهود ونمط حياتهم تعتبر نتاجا للظروف الاجتماعيـــة (nécessités sociales) التى اثرت فيهم على مدى القرون اكثر بكثير مما تعتبر ملمحا عنصريا (phénomène de race) » . والواقع ان اختلاط الناس من شتى القارات على مدى القرون قد ادى الى ان الارض لم يعد يعيش فوقهـــا منذ زمان «جنس واحد نقى» . وبالتدريج تزول الفروق العنصرية ذاتها . وفى المقـــال ، الذى استشهد به لينين ، وهو بعنوان «اليهودية جنسا ودينا» ، يقول رينان : «ان هذا الجنس الذى يعتبر مثلا اعلى للنقاء الذى استمر على مر القرون ، بفضل تحريم الزواج المختلط ، قد تعرض بنفس القدر تقريبا للاختلاط مع الاجناس الاخرى ، مثله فى ذلك مثل سائر الاجناس» .

ويمكن التأكد تماما من عدم وجود «جنس يهودى» بتناول الوضع فى اسرائيل ذاتها . فطبقا لمعطيات مجلـــة «نيوزويك» الامريكية ، يتجمع فى اسرائيل اناس قادمون من اكثر من ٩٠ بلدا . وهم يتكلمون بسبعين لغة . ففى اسرائيل الى جانب اليهود من اوربا الوسطى وبلاد البلطيق والبلدان الاسكندناوية يوجد يهود الجزائر ذوو الشعر الاشعث واليهـــود السمـــر القادمون من

الحبشة ، واشباه السود والسود القادمون من الهند ، والصفر البشرة القادمون من الصين . وكلهم متمايزون بعضهم عن بعض بخصائص انثربولوجية وسيكولوجية ولغوية . وفى كتاب كاتسنيلسون « ثورة الاشكناز » الصادر عام ١٩٦٤ فى تل أبيب نقف على حقائق عديدة حول العداء القائم بين مختلف المجموعات السلالية لليهود . واليهود « السيفارد » الذين ترجع اصولهم الى اليهود الاسبان والبرتغاليين يعيشون فى اسرائيل فى وضع « المنبوذين من الجنة اليهودية » . وما أتعس حال « اليهود السود » فهم يشكلون اكثر من ٧٠٪ من اهالى الاحياء الاسرائيلية الفقيرة ، ٨٠٪ من الشباب العاطل ، ٧٠٪ من محترفات البغاء .

ما اكثر « الذرائع » التى يتحجج بها الصهاينة لاثبات وجود « جنس يهودى » . بسمانيك يؤكد ان « اليهودية تعتبر جنسا خاصا » وهو يبحث عن دليل على ذلك فى ان اليهودية قد « خلقت مثلا اعلى للعقيدة الوحدانية الاخلاقية » ــ التى لا يمكن تفسيرها الا « بالنفسية العنصرية المتميزة لليهود الفلسطينيين » .

وينطلق عتاة الرجعيين المدافعين عن الصهيونية فى بحوثهم من النظرية العنصرية ، تلك النظرية التى استغلها الفاشيون كأساس ايديولوجى لابادة اليهود . فهم يتشدقون بشعارات « وحدة الدم » و « الاخوة فى الدم » و « نداء الدم » . ولقد اثبت العلم انتفاء الفوارق بين دماء مختلف الاجناس والشعوب . فالدم ينقسم من حيث تركيبه الكيماوى الى عدة فصائل ، لا علاقة لها باختلاف السمات العنصرية والسلالية . وتوجد فصائل الدم هذه حتى لدى القردة العليا الشبيهة بالانسان ...

ولقد ادى هذا الهراء العنصرى الى اتخاذ الكنيست الاسرائيلى قانونا يعتبر اليهودى من يولد لام يهودية ويدين باليهودية . ويعترف حاييم كوهين عضو المحكمة العليا فى اسرائيل بان

«سخرية القدر قد شاءت ان تكون المعايير البيولوجية والعنصرية التى روجها النازيون والتى استوحيت منهـــا «قوانين نورنبرج» المخزية هى نفسها الاساس لتحديد المواطنـــة رسميا داخل اسرائيل» . ولقد كانت المادة الرابعة من برنامج الحزب النازى تقرر بان «المواطن هو فقط من ينتمى الى الجنس الالمانى ومن تجرى فى عروقه الدماء الالمانية» . ومن هنا فلم يكن من قبيل الصدفة فى المانيا الهتلرية ان يعلن جونتر المعادى اللدود للساميـــة عن اعجابه «بالحل الجيد الذى اقترحته الصهيونية للمسألة اليهودية وهو فصل اليهود عن غير اليهود» .

وبالرغم من كل الاجراءات التى يتخذها رجال الدين الصهاينة، فان الجماهير الفقيرة فى اسرائيل لا تعتنـــق هذه الافكار فى كل الاحوال . وقد اذاعت وزارة الشئون الدينية فى اسرائيل انه فى عام ١٩٧٠ وحده تزوجت ٢٠٧ فتيات يهوديات من رجال عرب. والمعروف ان العرب فى اسرائيل يتعرضون لاضطهاد عنيف .

طبقا لمعطيات الامم المتحدة ، اضطر ٩٠٠ الف عربى ، خلال حرب ١٩٤٨ـ١٩٤٩ ، الى النزوح عن ديارهم الواقعة فى المناطق التى احتلتهـــا اسرائيـــل ، وذلك تحت ضغط قوات الاحتلال الاسرائيلى ، وطلبا للنجاة من القمع الدموى . وفى ٣٠ يونيـــو (حزيران) ١٩٦٦ بلـــغ عدد اللاجئين من اسرائيل ١٣١٧٧٤٩ شخصا . وعلى اثر العدوان الاسرائيلى على مصر وسوريا والاردن فى يونيو (حزيران) ١٩٦٧ ازداد عدد اللاجئين بواقع مائـــة وخمسين الفا . ومنذ عام ١٩٦٧ دمرت سلطات الاحتلال الاسرائيلى ٨ آلاف منزل وقتلت خمسة آلاف شخص .

ان جميع الناس الشرفاء يطالبون بالكف عن مطاردة المواطنين العرب فى اسرائيل . ولقد دعا عالم الفيزياء الشهير البرت اينشتين الى الصداقة بين اليهود والعرب ، فمن اقواله : «ان الطبقة الكادحة

هى وحدها القادرة على خلق علاقات سليمة متبادلة بين اليهود والعرب ...» وفى اسرائيل يدين كثيرون من العلماء البورجوازيين سياسة زعمائها المتسمة بالشوفينية ومعاداة العرب . وقد اكد البروفيسور يعقوب تالمون فى رسالته المفتوحة التى نشرتها صحيفة «معاريف» بان «طرد العرب من اراضيهم الاصلية انما يذكر الى حد كبير بما كان الفاشيست يفعلونه» . وفى يوليو (تموز) ١٩٧١ كوثيقة رسمية للجمعية العمومية ومجلس الامن للامم المتحدة نشر حديث صحفى مع البروفيسور ساهاك رئيس الرابطة الاسرائيلية للدفاع عن حقوق الانسان . وقد تناول فى الحديث مهام الرابطة التى تخوض نضالا ضد القوانين «الاستثنائية» المطبقة فى اسرائيل ، وضد المعاملة القاسية للمعتقلين ، وهدم المساكن العربية والعقاب الجماعى وغيرها من الاجراءات التى تنتهك الحقوق الاولية للانسان بكل الفظاظة .

ولقد اشارت الوثيقة الاساسية للمؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية والعمالية المنعقد عام ١٩٦٩ الى الصهيونية ومعاداة السامية كوجهين لعملة واحدة .. هى العنصرية . وتدعو هذه الوثيقة الى مكافحة العنصرية على الصعيدين الايديولوجى والتطبيقى والى مقاومة الاضطهاد الذى يتعرض له العرب فى الاراضى المحتلة وفى اسرائيل . كما تدعو الوثيقة الى النضال ضد مظاهر الاضطهاد العنصرى والقومى وضد الصهيونية ومعاداة السامية ، التى تؤججها القوى الرأسمالية الرجعية ، وتستغلها لتضليل الجماهير سياسيا .

الخرافة الثالثة : حول «الامة اليهودية العالمية»

يزعم الصهاينة وجود «امة يهودية عالمية» . ولقد انتقد لينين «الفكرة الصهيونية التى تتعلق بالامة اليهودية» . كما جاء فى موضوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى حول

«المسألة اليهودية والصهيونية فى ايامنا الراهنة» ، ان الماركسيين قد رفضوا دوما النظرية الصهيونية كنظرية رجعية تتنافى تماما مع الواقع وتزعم وجود «امة يهودية عالمية» ، وتزعم ان يهود العالم اجمع ، الذين يعيشون فى مختلف البلدان وفى ظل مختلف انظمة الحكم انما يشكلون امة واحدة بالرغم من انهم لا يتمتعون بوحدة اقتصادية ولا بوحدة الارض والثقافة واللغة .

ويؤكد كثيرون من الصهاينة بان اليهود «امة لا مكانيـــة» ولكن ليس بالمعنى المادى بل المعنى الروحى (يقصد بذلك المعنى الدينى) . ويؤدى هذا الى الاعتقاد الغيبى بان اليهود حملة «رسالة قومية روحية» خاصة . ويعتبر الصهاينة اليهودية «ظاهرة ثقافية خارقة» ، تشكل الامة . لكن الدين لم يضطلع ابدا بهذا الدور وليس فى وسعه ان يضطلع به . فليس نادرا ما يعتنق ابنـــاء الشعب الواحد اديانا مختلفة وبالعكس فقد تعتنق شعوب مختلفة دينا واحدا . فقد كان اليونانيون والرومان القدماء يدينون بارباب واحدة . كذلك فان المسيحية والاسلام لم يحولا دون نشـــوء شعوب وامم وثقافات متباينة .

الخرافة الرابعة : «حول الوحدة اليهودية
التى تخرج عن الاطار الطبقى»

يزعم الصهاينة ان العداء «الابدى» للساميـــة قد ادى الى «تلاحم» كافة اليهود بحيث اختفت بينهم التناقضات الطبقية . لقد انتقد لينين المزاعم حول «وحدة جميع اليهود خارج الاطار الطبقى» . وقال : «ان اعداء العمال هم الرأسماليون من جميع البلدان . ويوجد بين اليهود عمال وكادحون يشكلون الاغلبية . انهم اخوتنا فى التعرض لقهر الرأسمال ، ورفاقنا فى النضال من

اجل الاشتراكيــــة . وبين اليهود كولاك (اثريـــاء الفلاحين) واستغلاليون ورأسماليون كمـــا بين الروس وسائر الامم ... والاثرياء اليهود كالاثرياء الروس واثرياء كافة البلدان يتحدون فيما بينهم على قمع وقهر ونهب وتفرقة العمال» .

وتاريخ اليهـــود هو تاريخ الصراع الطبقى بين المقهوريـــن والقاهرين . وفى معرض وصف الصراع الاجتماعى بين اليهـــود البولنديين فى العصور الوسطى والعصر الحديث ، اضطر المؤرخ البورجوازى دوبنوف الى الاعتراف بان «اثرياء اليهود قد قلدوا النبلاء البولنديين فى استغلال الجماهير الكادحـــة الفقيرة ، وان الحاخامات مثلهم فى ذلك مثل رجال الدين البولنديين قد وقفوا الى جانب الاثرياء . والطغمة العلمانية والدينيـــة قد طغت على الطائفة بالتوزيع غير العادل المثير للاحتجاج للضرائب الحكومية والطائفية اذ كانت تلقى اكبر الاعباء على كاهل الطبقات غير المالكة مما وصل بها الى حد الافلاس» .

ولقد ادى نمو الرأسمالية فى روسيا الى ظهور البروليتاريـــا اليهودية ، التى اندمج صراعها الطبقى ضد القيصرية والبورجوازية مع الصراع الطبقى للعمال الروس والاوكرانيين والبيلوروسيين . وكما اشار اليه لينين «فان الحركة التحررية لليهود فى روسيا اكثر عمقا واتساعا بفضل يقظة الوعى البطولى بين البروليتاريـــا اليهودية» .

وفى عام ١٩٠٣ كتب لينين مقـــالا بعنوان «هل تحتـــاج البروليتاريا اليهودية الى «حزب سياسى مستقل» ؟» قال فيه ان نداء الاشتراكيين-الديمقراطيين فى يكترينوسلاف «الى عمال مدينة يكترينوسلاف» يعتبر منشورا ممتازا ، لانه «يوضح على نحو رائع ... موقف الاشتراكيين-الديمقراطيين من الصهيونية ومعاداة السامية» . فالمنشور يفضح خرافة الشعب اليهودى الواحد الذى لا

يتجزأ : تاجر الشاى الصهيونى الشهير فيسوتسكى يستغل بنفس القدر عماله اليهود والروس والتتر ، وصاحب فابريكة الثقاب الصهيونى زاكس قد اشتهر باستغلال العاملات اليهوديات .

ان صفوف اليهود لم تضم فقط البارونات من آل جينسبورج ، وملك السكك الحديدية بولياكوف ، وصاحب مصانع السكر برودسكى ، بل ضمت ايضا الثوار البروليتاريين المرموقين سفردلوف ، واوريتسكى ، وفولودارسكى . كما كان ليتفينوف وزمليا تشكا مندوبين لصحيفة «الايسكرا» البلشفية .

ويحاول الصهاينة الهاء البروليتاريا اليهودية عن الصراع الطبقى باساطير عن ان «اليهود كلهم اخوة» ، وانه لا ينبغى عليهم الانخراط فى الصراع من اجل التقدم الاجتماعى فى البلدان الرأسمالية التى يعيشون فيها ، وانه يتوجب عليهم البحث عن السعادة فى «بلد الآباء الاولين» .

الخرافة الخامسة : حول مضار اندماج اليهود

انتقد لينين الآراء الصهيونية التى تزعم ان اندماج اليهود ضار للغاية بالنسبة لهم . ولقد قال ماكس نورداو ، الذى شارك هرتزل فى تأسيس الصهيونية ، عن اليهود المندمجين الذين تخلوا عن الديانة اليهودية : «اننا نأسف على شيء واحد فقط وهو ان الدم اليهودى يجرى فى عروقهم ، والحق انه ليس دما بل غسالة» .

وفى معرض التنديد بمن يعارضون الاندماج قال لينين فى مقال بعنوان «وضع البوند فى الحزب» : «فى كل اوربا مضى سقوط العصور الوسطى وتطور الحرية السياسية جنبا الى جنب مع التحرر السياسى لليهود ، مع انتقالهم من «الرطانة» الى لغة الشعب الذى يعيشون وسطه ، وعموما مع التقدم الاكيد فى اندماجهم

بالسكان المحيطين بهم» . واشار لينين الى ان القضية اليهودية تطرح على النحو التالي بالذات : اندماج ام انغلاق . وقد عارض بحزم ما روجه الصهاينة عن انغلاق الكادحين اليهود عن كادحى القوميات الاخرى التى يعيشون وسطها . وكتب لينين يقول : «ليس بماركسى ، بل ولا بديمقراطى ، من لا يعترف ولا يدافع عن الحقوق المتساوية للامم واللغات ، من لا يناضل ضد اى مظهر للاضطهاد القومى او اللامساواة فى الحقوق . هذا اكيد . ولكن الاكيد بنفس القدر ان كل ماركسى مزعوم يسب سبابا شديدا ماركسيا من امة اخرى بسبب «الدمج» انما هو فى الواقع **مجرد قومى ضيق الافق**» .

وحتى فى البلدان الرأسمالية يتحرر كادحون كثيرون من رواسب التعصب القومى . وفى عدد من المدن الامريكية تصل نسبة الزواج المختلط بين اليهود ٤٠٪ وفى استراليا تصل النسبة الى ٧٠٪ .

وفى الاتحاد السوفييتى تعتبر عملية التقارب والاندماج القومى عملية طبيعية وهى تتحقق كما اشار لينين من خلال «الاتحاد الاخوى الحر تماما بين جماهير العمال والكادحين لكافة الامم» .

الخرافة السادسة : حول الجوهر الدينى للصهيونية

يسعى المبشرون الصهاينة إلى اتخاذ الديانة اليهودية قناعا لاهدافهم السياسية . فمنذ المؤتمر الصهيونى الثالث عام ١٨٩٩ شكا هرتزل ونورداو من ان ملايين المتدينين اليهود لا يعرفون ولا يريدون معرفة شيء عن الصهيونية .

لقد حاول مفكرو الصهيونية ، بشتى الاساليب ، ربط الصهيونية بالدين اليهودى ، وذلك لان الصهيونية قوبلت بالرفض من الجانب الاعظم لليهود «الارثوذكس» الذين لا ينوون

الرحيــل عن البلاد التى ولدوا وعاشــوا فيهـا . ولقد كانت حجة هؤلاء ان الفكرة الصهيونية لاقامة دولــة دون انتظـار «المخلص» انما تتناقض مــع التلمود الذى يقضى بــان الرب ذاته هو الذى ســوف «يجمع اليهود» . وقد بلغ الامر ببعض الحاخامات ان حرموا قادة الصهيونيــة من حقوق عضويــة المعابد ، ودعوا اليهود المتدينين الى مقاطعتهم التامة ، على اساس ان افكارهم «غير اليهودية تلحق الضرر بعقيدتنا المقدسة وتهدم اسسها ، وان التوراة تحرم الصهيونية» . ولا زال السيفارد للآن يرون ان «دولة اسرائيل ليست هى الارض المقدسة حقـا» ، ويعتقدون بان «المخلص سيفتح امامهم ابواب ارض الميعاد» . ولقد كانت منظمة «أجودات اسرائيل» الدينية المتطرفــة تتخذ مثل هذا الموقف عند تأسيس دولة اسرائيل عام ١٩٤٧ ... ولكن كثيرين من الحاخامات تحالفوا مع الصهاينة بالتدريج .

فى القرن التاسع عشر تخلت اليهودية الاصلاحية عن الايمان بعودة اليهود الى فلسطين واسقطت من الشعائر الصلاة المتعلقـة بذلك . وقد اعلن الاصلاحيون ان اليهود ليسوا امة ، بل طائفة دينية . واكدوا انه «لا يجوز الآن النظر الى التطلعات اليهوديــة المتعلقة بالمخلص كرغبة فى اعادة المملكة اليهودية القديمة ، بل كامل فى تحرير كافة الناس من النقائص ، وتحقيق السعادة فى الارض» . وفى الولايات المتحدة اعلن الاصلاحيون ان «امريكا هى جبل صهيون ، صهيوننا» . الا ان زعماء اليهودية الاصلاحية فى الولايات المتحدة وافقوا فى مؤتمرهم عام ١٩٣٧ على اقرار الاعلان الصهيونى .

بصفة خاصة استغل الدعاة الصهاينة خرافة ان اليهود هــم «شعب الله المختار» .

ولقد دأب المفكرون التقدميون على نقد فكرة «اختيار الله للشعب اليهودى» وتميزه بفضائل خاصة او رذائل معينة .

وفى العالم كله تواجه الصهيونية بمعارضة متزايدة فى قسم من اليهود المتدينين وغير المتدينين على حد سواء . وتوجـــــد فى الولايات المتحدة منظمة تسمى «اللجنة الامريكية لليهوديـــة» ينص برنامجها على «التعارض الجذرى مع التطبيق الصهيونى الذى يأخذ بالانغلاق الذاتى والانفصال القومى الصهيونى» . وقد كتب الدكتور ألمر بيرجر الحاخام الذى يتزعم هذه اللجنة : «نحن لا نعترف بالصهيونية . وليس لنا كمـــا لا يجب ان تكون لنا ايـــة واجبات ولا حقوق قومية ازاء مواطنى اسرائيل» . و«بالنسبة لليهود الامريكيين المعادين للصهيونية تعتبر اسرائيل دولة اجنبية تماما كما هى بالنسبة للامريكيين على اختلاف معتقداتهم» . وقد اعلنت «اللجنـــــة الامريكيـــــة لليهوديـــــة» : «... نحن لم نعد نعتبر انفسنا امة ، بل نعتبر انفسنـــــا طائفة دينيـــــة . ولذلك فنحن لا ننتظر العودة الى فلسطين ولا القرابين الشعائرية ولا اعادة تطبيق اية قوانين للدولة اليهودية» . ويدعو بيرجر الى «الكف عن تمويل سياسة الاحتلال الاسرائيلى التى تتعارض مـــع مصالح الولايات المتحدة ومصالح السلام فى المقام الاول» .

وقد اسس موشى منوهين (والد عازف الكمان الشهير يجودى منوهين الممالئ للصهيونية) «الجمعية اليهودية الامريكيـــــــة المناهضة للصهيونية» . وقد ولد موشى منوهين فى روسيا عام ١٨٩٥ وتلقى تعليمه المتوسط فى مدرسة صهيونية فى يافــــــا بفلسطين ثم تخرج فى جامعة نيويورك . واصدر عام ١٩٦٥ كتابا بعنوان «انحطاط اليهودية فى عصرنا» (صدرت الطبعة الثانيـــة عام ١٩٦٩) وهو فى هذا الكتاب ينتقد الصهيونية من مواقـــع اليهودية التقليدية . ويصرح منوهين بقولـــــه : «اننى اعترف باليهودية دينا لى ، لكننى ارفض «اليهوديـــــة» «القوميـــــة» للصهاينة» .

وبتاريخ ١١ مارس (آذار) ١٩٧١ نشرت «نيويورك تايمز» مقالا للحاخام حاييم بلاو بعنوان «الصهاينة يبيعون الشعب اليهودى» . يقول حاييم بلاو : «ليس للسياسيين الصهاينة حق التكلم باسم الشعب اليهودى . . . فالاعمال الراهنة للصهيونية قد جعلتها عدوا لدودا للشعب اليهودى» .

وما اكثر ما عبرت الطوائف الدينية اليهودية فى مختلف البلدان عن ادانتها للصهيونية . ففى ٢٣ مارس (آذار) ١٩٧١ عقد فى موسكو مؤتمر لممثلى الطوائف الدينية اليهودية فى الاتحاد السوفييتى . وقد اعرب المؤتمر عن احتجاجه على الاعمال الاستفزازية التى تقوم بها المنظمات الصهيونية العالمية . واقر المجتمعون بيانا جاء فيه ان الطوائف الدينية اليهودية فى الاتحاد السوفييتى تدين بحزم تطاول الدوائر الصهيونية العالمية وحكام اسرائيل للتكلم باسم اليهود السوفييت المؤمنين ، والدفاع عنهم ضد الاهانات والاضطهادات المزعومة . «نحن ـ كما جاء فى البيان ـ نشارك بهمة فى النشاط الابداعى لمجتمعنا ولن تعوقنا عن ذلك اية دسائس من جانب الصهاينة ـ خدم الامبريالية الاوفياء» .

الخرافة السابعة : حول «ارض الميعاد»

يؤكد دعاة الصهيونية وكأن التعلق «بارض الميعاد» قد عاش منذ القرون فى قلب كل يهودى .

وعلى الرغم من مزاعم التطلع الابدى الى فلسطين لم يظهر اليهود تطلعا الى الرحيل الى هناك . فقبيل الحرب العالمية الاولى كان تعداد السكان فى فلسطين يبلغ ٧٥٠ الف نسمة ثمانية اتساعهم من العرب وتسعهم فقط من اليهود . . . وقد عبر الكاتب اليهودى

ميندل مويخر سفوريم عن مزاج الملايين من الكادحين اليهود بقوله : «ان وطننا هو البلد آلذى ولدت وماتت فيه اجيال عديدة من اسلافنا والذى ولدنا نحن ونعمل وسوف نموت فيه» .

ان الصهاينة لا ينطلقون من العلاقة الفعلية لليهود بالوطن الحقيقى حيث ولدت وعاشت وعملت اجيال عديدة ، بل ينطلقون من العلاقة الوهمية بالارض التى خرج منها اسلاف اليهود منذ آلاف من السنين . فمنذ القرن الاول الميلادى كان فى فلسطين ٧٠٠ الف يهودى على حين كان عدد اليهود فى البلدان الاخرى يبلغ اربعة ملايين . وفى عام ١٩٣٩ كان عدد اليهود فى فلسطين ٢٠٠ الف على حين كان عددهم فى البلدان الاخرى ستة عشر مليونا . وفى الوقت الراهن يبلغ عدد اليهود داخل اسرائيل حوالى ثلاثة ملايين نسمة بينما يبلغ عدد اليهود خارج اسرائيل ما يزيد عن عشرة ملايين . وباعتراف آرى بينكوس مدير الوكالة اليهودية «جوراساليم بوست» من اصل كل تسعة اشخاص يحضرون الى اسرائيل يعود فيما بعد الى وطنه الاصلى شخص واحد . وتعتبر البطالة والفقر من اسباب الهجرة من اسرائيل . «وتدل المعطيات الاحصائية ـ كما ذكرت مجلة «نوفيل اوبزرفاتير» الفرنسية ـ على ان مستوى المعيشة الحالى لاكثر من ٣٠٠ الف اسرائيلى هو دون الكفاف . فهؤلاء الناس محكوم عليهم بالوجود التعس . وطبقا للمعطيات الرسمية وحدها ، تعيش ٦٥ الف اسرة اسرائيلية فى حالة من «الفقر التام»» .

ان الجماهير اليهودية لا ترغب فى الرحيل الى اسرائيل . وهى تعتبر وطنها البلد آلذى ولدت وتعيش فيه . وقد صرحت بذلك طوائف يهودية عديدة فى مختلف الدول . فقد رحل من الولايات المتحدة الى اسرائيل تسعة آلاف فقط من اصل ستة ملايين .

لا تتبقى من الخرافات اية آثار حينما يشرع المرء فى النظر الى حقيقة الامور ، حينما يقيم الحقائق والاحداث بواقعية ، حينما يقارن بين الادعاءات والوقائع ، حينما يحلل ... فهنا يمكن التيقن من صحة الاستنتاجات اذ ان تحليل الخرافات الصهيونية يكشف عن مضموتها الرجعى المنافى للعلم بوصفها احد مظاهر الشوفينية والعنصرية .

مجلة «نيفا» ، عام ۱۹۷۳ ، العدد ٥

بقلم دبيف

المنشأ والجوهر الرجعى للمبادئ السياسية الصهيونية

تعتبر الأيديولوجية السياسية للصهيونية حلقة لا تنفصل عن سائر حلقات الأيديولوجية البرجوازية . وهى تلعب دورها الخاص فى اطار الاستراتيجية العامة للامبريالية . والصهيونية المعاصرة بمثابة امتداد لذاك التيـــار الرجعـــى البرجوازى والبرجوازى الصغير ، الذى أعلن منذ نهاية القرن الماضى أنه يهدف الى « بعث اليهودية العالمية » سياسيا وروحيا وثقافيا على أساس المبادئ الرجعية الشوفينية ، والذى تميز منذ البداية بتضارب وديماجوجية برامج كافة جماعاته . وعلى الأساس العنصرى المشترك تلتقى ، الآن ، وتتفاعل وتتكامل التصورات الاشتراكية المزيفة ، والدينية الثيوقراطية ، والليبرالية ، والمحافظة المتطرفة فيما يتعلق بالطرق والأساليب السياسية لتوطيد الصهيونية فى اسرائيل والعالم أجمع . ويتمثل ذلك فى تعدد الأحزاب الصهيونية والتجمعات السياسية داخل اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية ، وفى دورها الهام فى الحياة السياسية الاسرائيلية . وتتخذ مختلف الاتجاهات الصهيونية **الواحدة** من حيث مبادئها السياسية والايديولوجية ، شتى الصبغ الأيديولوجية ، والوسائل الحاذقة فى التأثير على قلوب وعقول الناس. لذلك فان النقد المتعمق للصهيونية نظرية وتطبيقا لا يستطيع الا أن ينطلق من التناول التفاضلى لشتى « صبغ » الأيديولوجيـــــة الصهيونية . وثمة مكانة هامة فى هذا الصدد للتحليل العلمى لمنشأ

«الأفكار» الصهيونية ذاتها ، تلك «الأفكار» التى صارت الآن منطلقا للأيديولوجية الرسمية فى دولة اسرائيل والمنظمات الصهيونية الدولية .

الاشتراكية الديماجوجية الزائفة

ان الأهداف الطبقية للبرجوازية اليهودية هى الأساس فى التحركات والدعاية الصهيونية . ومنذ البداية كانت الصهيونية أيديولوجية برجوازية رجعية تتفانى فى خدمة الامبريالية والاستعمار ، وتلجأ ــ لأغراض ديماجوجية فقط ــ الى الشعارات الديمقراطية والاشتراكية لأجل التأثير على الجماهير العريضة من اليهود . وهنا ظهر نفاق الايديولوجية الصهيونية . وبصفة دائمة كانت الصهيونية مظهرا ليس فقط لطموح البرجوازية اليهودية لأن تكون الطبقة السائدة فى «أمتها» . بل كانت أيضا رد فعل برجوازى على انتشار أفكار الاشتراكية العلمية بين الجماهير اليهودية الكادحة العريضة . ولقد كان من أهداف الصهيونية أن تستعين بالأفكار الشوفينية على تخريب الصراع الطبقى الذى تخوضه البروليتاريا اليهودية متضامنة مع كادحى القوميات الأخرى ضد سيطرة البرجوازية بما فيها اليهودية . وطبقا لآراء منظرى الصهيونية كان لابد أن تبنى الدولة اليهودية على «التعاون» بين الطبقات ، وأن تنقاد الطبقة العاملة الى «صفوة» المجتمع ، التى تتكون ، بالطبع ، من الارستقراطية اليهودية التجارية-الصناعية . وفى زمانه أبدى هرتزل ، على سبيل المثال ، تأييده السافر للملكية ، ووافق بصفة استثنائية على «الجمهورية الارستقراطية» كشكل للدولة الصهيونية المقبلة .

ان الفكرة الصهيونية الرئيسية عن «وحدة» اليهود كأمة و«أبدية» العداء للسامية الذى زعم انه سمة مميزة لجميع فئات الأمة السائدة ، قد طمست عن عمد قضية التناحرات الطبقية بين اليهود أنفسهم . ولقد أشار لينين الى أن «فكرة القومية اليهودية تتعارض مع مصالح البروليتاريا اليهودية ...» . وعن طريق الادعاء بتمثيل مصالح جميع أفراد القومية اليهودية حاولت الصهيونية أن تؤثر على الكادحين اليهود بأفكار مزعومة على شاكلة «وحدة المصير التاريخى ، والدين ، ومصالح الثقافة القومية» . وبنشر هذه الافكار استغلت الصهيونية بنشاط السيكولوجية البرجوازية الصغيرة التى كانت على قدر ما من الذيوع وسط الكادحين اليهود ، والتى كانت تدفعهم الى أحضان البرجوازية اليهودية . وبالطبع لا يجوز التهويل فى مدى تأثير الصهيونية على الكادحين اليهود فى العالم أجمع وفى مدى قدرتها على احباط وعيهم الطبقى .

ان الأفكار «الاشتراكية» المزعومة ، التى تميز الجناح اليسارى للصهيونية ، الذى يستهدف التأثير على الكادحين اليهود ، هذه الأفكار قد استخدمت فى الحركة الصهيونية «كأداة» فقط لتحقيق أهداف برجوازية شوفينية صرف . ومن الضرورى التأكيد على ذلك فى تقييم شتى الأحزاب والتيارات «الاشتراكية» و«العمالية» الصهيونية السابقة والحالية على حد سواء . وليس من قبيل الصدفة أن الصهاينة «الاشتراكيين» قد اتحدوا دائما مع التيارات الصهيونية البرجوازية الصرف ضد الاشتراكية العلمية الحقيقية القائمة على أساس الأممية البروليتارية التى تتعارض جذريا مع الصهيونية .

ان الموضوعة اللينينية القائلة بأن الأيديولوجية البرجوازية والأيديولوجية البروليتارية لا يمكن أن يتعايشا فيما بينهما ،

لتتأكد كذلك فيما يتعلق بما يسمى «بالصهاينة الاشتراكيين» . ان الصهيونية المعاصرة ذات الصبغة الاشتراكية الزائفة ، التى تحتل مواقع قوية داخل الحركة الصهيونية فى مجموعها ، انما ترجع الى الأفكار التى صاغها منظرو الصهيونية «العمالية» فى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين . وتتمثل القاعدة الأولى لهذه الحركة فى مجموعات «عمـــال صهيون» («بوالى سيون») التى كانت تدافع ــ كما تزعم ــ عن المصالح «الخاصة» للكادحين اليهود . ونتيجة للتطفل على أفكار الاشتراكية العلمية وللتأثر الشديـــد بالاشتراكية الاصلاحية الغربية ، أعلن الصهاينة «العماليون» بأسلوب ديماجوجى أن «البعث القومى لليهود لا يمكن أن ينفصل عن تحرير الطبقات المقهورة» ، هذا من جانب ، ومن الجانب الآخر أعلنوا أن «الطبقة العاملة» اليهودية «لن تستطيع أن تحرر ذاتها ما لم تتحرر الأمة بأسرها» . وزعموا أن هذين الهدفين لا يمكن أن يتحققا الا فى دولة يهودية خاصة تقوم على أساس مبادئ المجتمـــع «التعاونى» . والآن تتمثل مختلف الاتجاهات للصهيونيـــة «العمالية» او «الاشتراكية» أساســـا فى الأحزاب «العمالية» للوسط اليسارى وجزئيا فى الهستدروت («الاتحاد العام للعمل» وهو الاتحاد النقابى الأساسى فى اسرائيل) .

وأقوى هذه الاتجاهات نفوذا يقرن بين مبادئ نشاطه العملى وبين المبادئ «الاشتراكية» الأكثر عمومية على النمط العمالى . ويسود هذا الاتجاه بين مختلف المجموعات التى يوحدها أو يشرف عليها اكبر حزب فى الوقت الحالى وهو «الحزب العمالى الاسرائيلى» الذى تكون عام ١٩٦٨ نتيجـــة لاندماج الحزبين «العماليين» «ماباى» و «أحدوت هافودا» .

وترجع منابع هذا الاتجاه الى خليط من المبادئ الأوليـــة للاشتراكية الاصلاحية ذات الأساس القومى العام . ولقد ارتبطت

افكار الاشتراكية «التعاونية» بعودة اليهود الى العمل العضلى وفى مقدمته فلاحة الأرض التى ينبغى أن تقوم على أساس المنفعة العامة وتعتبر هذه الافكار شرطا لتحقيق «الأمانى القومية» لليهود ولتجسيد «قيمهم العريقة» . ولا زالت هذه الأفكار تنتشر على أيدى زعماء حركة الكيبوتز الحديثة بمختلف نزعاتها .

وتحاول الصهيونية اخضاع البروليتاريا اليهودية للبرجوازية بواسطة التعبيرات «الماركسية» المزيفة التى تتميز بها أيديولوجية حزب «مابام» . ويرى يآرى الزعيم الأيديولوجى المعاصر لحزب «مابام» أن : «التحرر القومى والاجتماعى» يتألف من مرحلتين ، تتلخص الأولى منهما فى تقوية دولة اسرائيل وتشجيع الهجرة اليها . أما المرحلة الثانية فتتلخص فى بناء مجتمع «اشتراكى» يقوم على الملكية العامة والمبادئ التعاونية فى الزراعة والصناعة والتجارة . وبذلك ، فحتى الآفاق الاشتراكية-الاصلاحية الشديدة الغموض والديماجوجية تقدم هى الأخرى ضحية للأهداف الصهيونية المباشرة . وهكذا فلا علاقة البتة بين «الصهيونية الاشتراكية» وبين الاشتراكية العلمية الحقة . وما «الصهيونية الاشتراكية» غير هراء .

لقد اتضح منذ أمد بعيد بكل وضوح العقم العلمى والتطبيقى لاختلاق «اشتراكية يهودية» خاصة . ومع ذلك فان الدعاية المركزة للاشتراكية الصهيونية الزائفة لا زالت حتى اليوم تلحق أكبر الأذى بنمو الوعى الطبقى للبروليتاريا اليهودية وفئات السكان الفقيرة .

الجوانب الدينية للصهيونية

من السمات الهامة للايديولوجية الصهيونية بصفة عامة ذلك الاهتمام البالغ بـ«المعتقدات والمثل العليا اليهودية التقليدية» المرتبطة بالديانة اليهودية . والصهيونية «الدينية» هى المعبر

الأساسى عن هذا التيار . وفى فترة نشوء الصهيونية كانت منظمة «مزراحى» (اختصار لاسم مركاز روحام «المركز الدينى») هى التى تمثل هذا التيار . وفيما بعد اضطلعت بهذا الدور منظمة «جا-بوعال جا-مزراحى» التى انبثقت عن منظمة مزراحى بهدف الدعاية فى أوساط العمال . والآن ، تعتبر الصهيونية «الدينية» منطلقا لسياسة حزب «المفدال» وغيره من الأحزاب الدينية المتطرفة .

ومنذ نشوئها كانت الصهيونية «الدينية» ذات اساس برجوازى صرف له صبغة سياسية محافظة يمينية . والحقيقة أن المزاعم الرجعية للصهاينة «الدينيين» عن «الشعب اليهودى المختار» كشعب التوراة ، ومطالب بناء الدولة اليهودية على أساس التقاليد الدينية للماضى التى عاشت فى الجيتو اليهودى ، ومراعاة عقائد الكتاب المقدس ، الحقيقة أن هذه المزاعم تتنافى حتى مع مبادئ الليبرالية البرجوازية .

ليس صدفة أنه للآن لا يوجد فى اسرائيل دستور . فليس هناك سوى مجموعة من القوانين الدستورية التى تحدد تنظيم هيئات السلطات العليا . فحينما طرحت مسألة الدستور ، عقب اعلان استقلال اسرائيل فى عام ١٩٤٨ ، قامت الدوائر الدينية الواسعة النفوذ والتى كانت متحالفة مع حزب «ماباى» الاشتراكي-الاصلاحي الرئيسي ، قامت بالاعتراض على وضع دستور خشية أن يكون شديد العلمانية . ومن الناحية الأخرى فان القيادة الصهيونية لم ترغب فى تقييد نفسها باطارات دستورية محددة لقانون أساسى واحد ، أو بمواد دستورية تكفل الحقوق السياسية الاولية ومنها حرية المعتقد وحق الحصانة الشخصية وما شابه ذلك . وحتى الأدبيات البرجوازية تعترف بأن توفير الحقوق السياسية للمواطنين فى اسرائيل يتوقف على تقديرات وأهواء الجيش والبوليس

وتفسيرات الأجهزة الحكومية والمحاكم للقوانين . ويحفل الواقع الاسرائيلى بحقائق عديدة تشهد على الاستبداد وسوء استخدام السلطة لا سيما ازاء فئات السكان غير الممتازة وأهالى المناطق العربية المحتلة .

ان الأحزاب الدينية المتطرفة فى اسرائيل ترفض الاعتراف بأى دستور غير «القانون المقدس لجبل صهيون» . وقد توصلت هذه الأحزاب الى اقامة مدارس دينية حكومية الى جانب المدارس العلمانية . كما يتمتع الحاخامات بسلطة قضائية فى الحياة الشخصية للمواطنين .

لقد كانت الصهيونية «الدينية» تعبيرا عن خوف رجال الدين من اندماج اليهود الحتمى وانصرافهم ولاسيما الكادحين عن الديانة اليهودية . فرجال الدين قد رأوا فى الصهيونية خلاص الديانة اليهودية ، وحاولوا منذ البداية جعل المعتقدات الدينية أحد المحاور الأساسية فى الأيديولوجية الصهيونية . ومن هنا فليس من قبيل الصدفة أن مفكرى الصهيونية «الدينية» مثل جافيتس ورابنس وغيرهما قد انطلقوا من أن «التوراة هى روح الأمة» وأكدوا أن الديانة اليهودية يمكن أن تزدهر فقط فى الدولة اليهودية بالذات . كذلك فان اكثر فئات البرجوازية اليهودية رجعية فى جميع بلدان العالم ، والتى كان الحاخامات يشكلون بوقها المخلص ، قد كانت على الدوام ترى فى الدعاية الدينية الروحية «الثقافية» المنطلقة من روح التوراة أداة قوية مؤثرة فى أوسع جماهير اليهود المتدينين لصالح الأهداف الصهيونية البرجوازية الصرف . ولا زالت الأحزاب الدينية حتى الآن تولى اهتماما فائقا بمجال التربية والتعليم .

وتبدى الصهيونية «الدينية» حرصا شديدا على التعاون مع التيارات الأخرى فى الحركة الصهيونية . وعلى سبيل المثال فان

المنظمة الدينية الصهيونية «مزراحى» قد أعلنت رسميا عن ولائها لبرنامج بازل الذى أقره المؤتمر العالمى الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ .

كذلك فان التيارات الصهيونية الأخرى قد أيدت من جانبها التقاليد الدينية «كجزء لا يتجزأ من الثقافة القومية اليهودية» . وليس أدل على ذلك من التعاون الوثيق بين الصهيونية «الدينية» والصهيونية «الاشتراكية» . ولقد جد مفكرو التيار الأخير فى استخدام أقوال أنبياء اليهود القدامى عن الشعب اليهودى لتأكيد شعاراتهم الخاصة حول العلاقات الطبقية «الجديدة» فى الدولة اليهودية . وقد ساعدوا القوميين الدينيين فى جهودهم لتحقيق هجرة واسعة لليهود المتدينين الى فلسطين ثم اسرائيل فيما بعد ، بل ولقد لجأوا هم أنفسهم الى الذرائع الدينية . وعلى سبيل المثال فان بن جوريون «الاشتراكى» ورئيس الوزراء الاسرائيلى السابق قد صرح فى رسالة بعث بها الى المؤتمر العالمى الصهيونى فى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٠ ، صرح بقوله «إن كل يهودى متدين انما يخرج على عقائد الديانة اليهودية كل يوم يقضيه فى الشتات» منذ قيام اسرائيل .

يصر الزعماء الاسرائيليون على الطبيعة العلمانية لدولة اسرائيل استنادا الى عدم اعلان دين رسمى للدولة ، الا أن المكانة المرموقة للديانة اليهودية والدوائر الدينية فى النظام السياسى لاسرائيل انما تتعارض بشكل سافر مع الادعاءات بعلمانية الدولة .

الشوفينية والعنصرية البرجوازية

ان الجوهر القومى البرجوازى للصهيونية ليتجلى بوضوح خاص فى ذاك الدور الذى لعبته وتلعبه التيارات العلمانية البرجوازية

السافرة بشعاراتها السيئة السمعة عن «حرية المشروعات الخاصة» و«حقوق الفرد» . والواقع أن المفكرين الصهاينة انما يخونون من حيث الجوهر المبادئ الديمقراطية البرجوازية حين يسعون الى الاحتفاظ بوضع اليهود الخاص المتميز . ولقد أشار لينين الى أنه ليس من قبيل الصدفة أن تعترض على اندماج اليهود أعتى القوى الرجعية فى أوربا كلها ولا سيما روسيا وتسعى الى الاحتفاظ بوضعهم المتميز . ولقد كانت الشوفينية والعنصرية البرجوازية ولا زالتا تشكلان الأساس لنشاط المنظمات الصهيونية . فهى تستند الى آراء هرتزل ونورداو وآحاد جعام وغيرهم من مؤسسى الصهيونية حول ما يسمى «بتفرد اليهود» ، والاستخفاف بالشعوب الأخرى لا سيما الافريقية والأسيوية .

لقد رأى المفكرون الصهاينة للبرجوازية الكبيرة هدفهم الرئيسى فى توحيد مختلف الفئات البرجوازية لليهودية العالمية بكل الطرق ، وتحقيق أكبر المنافع لها بالذات من جراء اقامة الدولة اليهودية . ومنذ البداية حتى الآن يؤدى هذا الدور داخل الصهيونية ذلك التيار الذى يستند الى «الفئات الوسطى» والذى يحمل تسمية الصهيونية «العامة» . وفى الوقت الراهن يتمثل هذا الاتجاه سياسيا وأيديولوجيا بصفة أساسية فى حزب «حيروت» والحزب الليبرالى وكتلتهما البرلمانية المعارضة «جحل» .

وقد أعلنت الصهيونية «العامة» أن هدفها الهام هو تحقيق برنامج بازل ١٨٩٧ الذى يعكس المفهوم البورجوازى الخالص للصهيونية .

ولقد حظى برنامج بازل القومى البورجوازى بتأييد التيارات الصهيونية الأخرى . ولكن تطبيق البرنامج اتسم «بتقسيم العمل» بوضوح بين هذه التيارات . فالصهيونية «العمالية»

والصهيونية «الدينية» قد ركزتا جهودهما على تحقيق الاستعمار الاستيطانى لفلسطين ، والعمل وسط المهاجرين ، والاستمالة الايديولوجية لليهود فى العالم كله من خلال المنظمات الصهيونية التابعة لهذين التيارين . أما الصهيونية «العامة» فقد أخذت على عاتقها مهمة التنسيق العام للحركة الصهيونية انطلاقا من أن «المصالح القومية ينبغى أن تكون فوق المصالح الحزبية والطبقية» . وفى هذه السياسة تجلى الدور القيادى الذى لعبته البورجوازية اليهودية العالمية داخل الحركة الصهيونية . ولقد أبدت الصهيونية «العامة» نشاطا بارزا فى تنظيم الدعم المالى من جانب البورجوازية اليهودية الكبيرة والدول الامبريالية .

ومع تطور الحركة الصهيونية ظهرت عدة تيارات بين البورجوازية اليهودية المؤيدة للصهيونية . فالتيار الليبرالى المعتدل بزعامة وايزمان قد مال الى تأييد النشاط العملى لاستعمار فلسطين ، الذى كان يقوم به الصهاينة «العماليون» . (فيما بعد انبثق عن هذا التيار الحزب «التقدمى») . أما ممثلو اكثر الاتجاهات محافظة فقد رأوا فى هذه السياسة خطرا على «حرية المشروعات الخاصة» و«الطبقة الوسطى» . أما الاتجاه الأكثر رجعية بين الصهاينة البرجوازيين فقد مثلته الحركة التى تزعمها جابوتينسكى والتى أصرت على اتباع سياسة الاغتصاب ازاء شعب فلسطين العربى الأصيل ، وعلى اشاعة العلاقات الرأسمالية الخاصة بين المستوطنين اليهود بمزيد من الهمة ، وعلى تشديد الصراع ضد نقابات العمال المهاجرين . وفى اسرائيل يمثل هذا التيار الرجعى حزب «حيروت» الذى يتخذ دائما موقف المعارضة للحكومة ، والذى يطالب بالحد من التخطيط الحكومى ومن تدخل الدولة فى

الاقتصاد ، وتقييد حقوق النقابـات ، والعمل فى مجال السياسة الخارجية على الوصول بحدود اسرائيل الى نطاق فلسطين عـام ١٩٢٢ . وتنضم العناصر الأكثر تطرفـا داخل هذا الحزب الى الاصوات الداعية لاقامة «اسرائيل الكبرى» من النيل الى الفرات . وتتجلى الشوفينية والعنصرية أوضح ما تكونان فى أيديولوجية هذا الحزب .

التطور الرجعى للايديولوجية الصهيونية

عند مقارنة تطور التيارات الرئيسية فى الصهيونية حتى الوقت الراهن ، تجدر الاشارة الى الاتجاه العـام الى الانحراف اليمينى المتواصل للايديولوجية السياسية للصهيونية فى مجملها . ولقد سارت هذه العملية على نحو متواز مع اتساع النشاط الصهيونى المكرس لاستعمار فلسطين ثم ازدادت حدة خاصة بعد قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ . ولقد انعكست هذه العمليـة فى الرسوخ المتواصل للأحزاب البرجوازية على صعيد السياسة الداخلية كما على صعيد الحركة الصهيونية العالمية . وتعاظم التأثير الذى تمارسه هذه الأحزاب على سياسة «الاشتراكيين» الصهاينة . هذا علاوة على أن نشاط «الاشتراكيين» الصهاينة قد اتسم باستمرار الاتساع فى الهوة التى تفصل بين الشعارات الدعائية الزائفة حول «الاخلاص للمثل العليا للرواد» وبين السياسة العملية التى تساعد على نمو الاحتكارات الكبرى الخاضعة للرأسمال الدولى وعلى المزيد من استغلال الكادحين الاسرائيليين . فبدلا من التعاون بين الطبقات «على اقامة الوطن القومى» قبل قيام اسرائيل ، نشب بين السكان اليهود صراع طبقى متصاعد يتخذ فى أحيان غير نادرة أشكالا بالغة الحدة .

ان المجتمع اليهودى المتشكل فى فلسطين قد أخذ منذ البداية يتطور على الطريق الرأسمالى من النواحى الاقتصادية والاجتماعية

والسياسية . وسرعان ما اتجهت حركة التعاونيات الزراعية (الكيبوتزات والمشاعات) الى الدوران فى فلك السوق الرأسمالية الخاصة . وهذه العملية قد واكبها فى المدن نمو سريع للمشروعات الخاصة التى تمخضت عن برجوازية محلية كبيرة وثيقة الارتباط بالرأسمال العالمى .

وبطبيعة الحال ، كان الكادحون يشكلون الغالبية العظمى من المهاجرين اليهود . ذلك ان اليهود الاثرياء لم يبدوا فى أى وقت رغبة شديدة فى الرحيل الى «أرض الاجداد» . ومن هنا فان الكادحين اليهود المهاجرين هم الذين حملوا على كاهلهم العبء الثقيل فى سبيل تأسيس الدولة التى وضع القوميون البورجوازيون مخططها . ولقد كان الزعماء الصهاينة يحتاجون لتحقيق أغراضهم الانانية الخاصة الى احراز مواقع قوية بين منظمات الكادحين . ونتيجة لذلك ، فقبل قيام اسرائيل كانت الأحزاب «العمالية» قد أحرزت الوزن السياسى الأعظم وسط السكان اليهود . وهذه الأحزاب واكثرها نفوذا «ماباى» ـ قد استحقت بجدارة لقب العمالة للبرجوازية داخل الحركة العمالية . فالأحزاب «العمالية» هى بالذات التى روجت اساسا أفكار القومية البرجوازية وسط الكادحين اليهود : العمال والموظفين والمثقفين . لذلك فلا غرابة أن البرنامج الاشتراكى-الاصلاحى لحزب «ماباى» قد حظى بالتأييد المباشر وغير المباشر من جانب الأحزاب الدينية والبرجوازية الصهيونية .

ان البرنامج الاقتصادى الاجتماعى والعبارات الاشتراكية الزائفة للأحزاب «العمالية» قد ساعدت فى السيطرة على الحركة النقابية ، والتقت مع الأهداف الأساسية للصهيونية الرامية الى تعزيز الدولة اليهودية الصرف . ومن هنا نجد أن الأحزاب «العمالية» ، وفى مقدمتها حزب «ماباى» الذى تبوأ ممثلوه

رئاسة الحكومة بصفة دائمة منذ قامت دولة اسرائيل ، قد سعت الى الحصول على التأييد الأشد من جانب الأحزاب الدينية والبرجوازية عن طريق اتباع سياسة توسعية موالية للامبريالية فيما يتعلق بالدول العربية المجاورة .

مع تطور الصهيونية تتزايد الشوفيينية المحمومة التى تشكل دائما العمود الفقرى للصهيونية والتى بلغت اليوم قمتها . ولقد كشفت الشوفينية المسعورة عن اللامبدئية والجوهر الذيلى لبرامج مختلف التيارات الصهيونية . وهى التى حكمت مسبقا بالبلاء على الايديولوجية السياسية للصهيونية فى مجملها وعلى تعارض شعاراتها الاشتراكية-الاصلاحية ، والدينية ، والبورجوازية البحتة ، مع المصالح الحقيقية لغالبية سكان اسرائيل . ولقد أشار مثلا بعض الباحثين البرجوازيين الاسرائيليين الى سقوط الحركة «التعاونية» والكيبوتزية . ويقول الكاتب البرجوازى آريان ان «روح الرواد الاشتراكية التى كانت تتميز بها أيديولوجية حركة الكيبوتزات والتى كانت تتفق مع مهام البناء القومى قبيل وفى اعقاب قيام اسرائيل قد استعيض عنها بروح أكثر برجوازية» . وقد أصبحت الكيبوتزات جزءا لا يتجزأ من نظام الانتاج الرأسمالى المرتبط بالسوق . ولقد ظل الوزن النوعى للكيبوتزات تافها بالنسبة للاقتصاد القومى وهو لا يتجاوز ٥٪ من جملة المنتوج القومى . وتحصل الكيبوتزات فى ظل هذا الوضع على ما لا يقل عن ٤٠٪ من الدخل من انتاج السلع الصناعية . أما الكيبوتزات التى تقام فى الأراضى العربية المحتلة فهى فى جوهرها مستوطنات عسكرية .

بعد قيام دولة اسرائيل طرح الحزب الرئيسى «ماباى» مهام تطوير الاقتصاد «المختلط» ، وتقديم المساعدات من جانب الدولة للقطاع الخاص . كما أعلن الحزب أنه يهدف الى خلق «دولة

الرخاء العام» . وأصبحت الوسائل الأساسية لتحقيق هذا البرنامج تتمثل فى التدخل الحكومى فى اقتصاد واستثمارات القطاع الخاص . وقد حظيت هذه السياسة بتأييد الأحزاب «العمالية» الأخرى ، على الرغم من اختلاف صيغ البرامج السياسية . كذلك فان النظرية الاصلاحية «لدولة الرخاء العام» تلقى الترحيب أيضا من جانب الأحزاب الدينية ، الليبراليين البرجوازيين ، ولكن المتوقع من «دولة الرخاء العام» أن تكفل فى هذه الحالة تطبيق التقاليد الدينية واتاحة أفضل الفرص أمام مبادرات القطاع الخاص . ومن جانبهم فان مفكرى الصهيونية «الاشتراكية» لم يحدث قط أن انكروا حرية الاستثمار الفردى أو حرية التملك الفردى . والأدبيات البرجوازية تفيد ، على سبيل المثال ، أنه لا يجوز التقسيم الدقيق للأحزاب الصهيونية على أساس الاتجاه «الاشتراكى» أو الرأسمالى .

ان الوضع الراهن فى الشرق الأوسط يشهد على أن النزعة القومية الصهيونية قد دفعت بنفسها الى مأزق .

ان اسرائيل تعد واحدة من الدول القليلة التى تطالب علنا باعادة النظر فى حدود تتمتع بالاعتراف الدولى . وتنطلق العقيدة السياسية الخارجية للدوائر الحاكمة الاسرائيلية من أن الدولة لابد أن تكافح فى سبيل الحصول على الحدود التى تتفق مع متطلباتها ، ومن أن الحرب هى الوسيلة لتغيير الحدود ، ومن أن التفوق العسكرى وليس القانون الدولى هو الكفيل بصيانة حرمة الحدود . والآن لا توجد فى العالم كله دولة تعلن هذه المبادئ المتسمة بالقرصنة والمتعارضة مع القانون الدولى ، كما تعلنها اسرائيل بهذا القدر من الوقاحة .

ان الصهيونية تعرقل نمو المجتمع الاسرائيلى ذاته . فمن المعروف أنه بعد انشاء دولة اسرائيل ازداد بشكل بارز حجم الهجرة اليهودية من بلدان الشرق الأوسط وآسيا وافريقيا . على

أن اليهود الوافدين من آسيا وافريقيا يتعرضون فى اسرائيل للاضطهاد العنصرى بوصفهم يهودا «من الدرجة الثانية» . فالصهيونية عاجزة عن تحقيق التكامل للمجتمع الاسرائيلى على أسس ديمقراطية . وعلى ذلك فالقومية الصهيونية التى تصل الى حد العنصرية ، هى بالذات ، التى تعرقل عملية تكوين الأمة الاسرائيلية . وان الحياة نفسها لتدحض الخرافة التى يروجها الدعاة الصهاينة بأن اسرائيل هى النموذج لحل القضية القومية ، والتحديث الاقتصادى والسياسى لبلدان العالم الثالث . وفى ظروف عجز الدولة عن تحقيق النمو السريع والرخاء الاقتصادى والتطور الثقافى لليهود القادمين من بلدان نامية ، تحاول الأحزاب الرجعية الدينية والبرجوازية استغلال الوعى المتخلف لهذه الفئات من أجل احراز النفوذ السياسى .

ان عجز الصهيونية عن تحقيق الدمج الديمقراطى لمختلف فئات المهاجرين ، يقترن بالقلق المتزايد لدى الصهاينة على اختلاف تياراتهم من زيادة سرعة اندماج اليهود فى شتى انحاء العالم . وهذه العملية انما تعنى افلاس الفكرة الصهيونية المتعلقة بترحيل جميع اليهود الى «بلاد الاجداد» . علاوة على ذلك فان عملية تشكيل أمة اسرائيلية خاصة تؤدى الى ادراك الاسرائيليين تدريجيا بأن لهم مصالحهم القومية الخاصة بالنسبة ليهود البلدان الأخرى . ويشير الباحث السوفييتى ايفانوف ، محقا ، الى أن الصهاينة لا يحتاجون الى الأمة الاسرائيلية الموحدة التى «تعبر الآن ، ومنذ البداية الباكرة لنشوئها ، عن مظاهر اللامبالاة بالصهيونية» . وان الفروق البارزة بين الأمة الاسرائيلية الناشئة وبين اليهود من مواطنى البلدان الأخرى فى العالم لتشهد مرة أخرى على زيف الادعاء الصهيونى الرئيسى بوجود «أمة يهودية واحدة» .

وسعيا وراء تحديث ايديولوجيتها والخروج من الأزمة الناشبة تبذل الصهيونية المعاصرة جهودا يائسة فى شتى الاتجاهات .. فالآن لم يعد يخفى على عتاة الصهاينة المكابرين مدى طوباوية مخطط تجميع يهود كافة بلدان العالم داخل اسرائيل . والادراك لهذه الحقيقة يسفر عن نشوء تيار صهيونى آخر يعرف «بالصهيونية الجديدة» ، التى تستهدف ـ بشتى الوسائل ـ عرقلة عملية اندماج اليهود فى جميع البلدان ، وربطهم باسرائيل وتحويلهم الى عملاء للدوائر الاسرائيلية الحاكمة . ويؤكد جولدمان ، وهو أحد أقطاب الصهيونية الحديثة ، بأن انشاء الدولة اليهودية لا يعتبر الهدف النهائى للصهيونية .. وهو يحاول صياغة طابع «جديد مبدئيا» لدولة اسرائيل التى تختلف عن سائر الدول بانها ليست فقط مستقلة من الناحية الشكلية ، انما لابد أن تكون مركزا روحيا دينيا معنويا ليهود العالم أجمع ، لكى يعتبر هؤلاء أنفسهم بمثابة «الشركاء الصغار» لاسرائيل .

وهكذا تنتشر داخل الحركة الصهيونية مرة أخرى الدعوة الى أفكار الصهيونية «الروحية-الثقافية» التى تراجعت فى حين ما الى المرتبة الثانية تحت ضغط الصهيونية «السياسية» . ولكن المرحلة الراهنة فى تطور الحركة الصهيونية تتميز بالاتساع الحاد لنشاط المنظمات المتطرفة الشديدة اليمينية سواء فى داخل اسرائيل أم فى مختلف بلدان العالم . والنقطة الأساسية فى برامج هذه المنظمات هى العداء المسعور للشيوعية والاتحاد السوفييتى لأن الصهاينة يفهمون أن مبادئ النظام الاشتراكى هى بالذات التى تكفل الحل الديمقراطى الحقيقى «للمسألة اليهودية» التى امتدت عبر القرون .

ان قطاعات متزايدة من الرأى العام الاسرائيلى ، والعديد من المنظمات اليهودية خارج اسرائيل ، تعى خطورة السياسة الصهيونية

وآفاقها المسدودة . وهنا أيضا تظهـــــــر أزمة الأيديولوجية الصهيونية . وفى الصراع ضد الصهيونية يظهر الحزب الشيوعـــى الاسرائيلى كفصيلـة طليعيـــة تشير الى أنه لا يجوز الجمع بين الصهيونية والشعب الاسرائيلى ، وأن مستقبل اسرائيل يكمن فى ازاحة الصهيونية من كل الحياة السياسية للبلاد واشاعـــــــة الديمقراطية فيها على طريق النضال المشترك مع الشعوب العربية ضد الامبريالية .

مجلة «الدولة السوفييتية والحقوق»، عام ١٩٧٣ ، العدد ١٠ .

بقلم نيكيتينا

الصهيونية أداة الامبريالية

١

ان ايديولوجيا الصهيونية المعاصرة وتطبيقها السياسى لتؤكدان تماما صحة تقييم لينين لها كايديولوجيا قومية متعصبة وموالية للامبريالية ومعادية لمصالح الكادحين ، ومكرسة منذ نشأتها لخدمة الامبريالية .

وفى نضاله ضد الانتهازيين والمحرفين فى الحركة العمالية فضح لينين الصهيونية كمفهوم شوفينى عن العالم للبرجوازية اليهودية الكبرى والاحتكارية ، وأوضح لينين انطلاقا من مواقف طبقية نشأة وجوهر هذا المفهوم . ويسمح التحليل الذى اعطاه لينين بالحكم على تطور الايديولوجيا والسياسة الصهيونيتين .

وشن لينين والبلاشفة نضالا حاسما ضد حزب البوند ، الذى كان يتخذ مواقف صهيونية . وحزب البوند الذى سمى لنفسه بالحزب الاشتراكى الديمقراطى اليهودى تقدم ببرنامج سياسى ، برنامج «استقلال الثقافة القومية الذاتى» لليهود الهادف الى شق البروليتاريا الروسية . وقد كتب لينين ، وهو يقف ضد مساعى البوند : «أيمكن ان نفسر بالصدفة وحدها الواقع التالى وهو ان القوى الرجعية بالضبط فى كل اوربا ولا سيما روسيا تتحالف ضد اندماج اليهود وتحاول تثبيت عزلتهم ؟»

ورفض لينين بكل حسم شعار البوند عن «الثقافة القومية اليهودية» الخاصة ، وذلك لأن هذا الشعار من شأنه ان يؤدى الى انعزال البروليتاريا اليهودية التى اراد الصهاينة ان تعمل بمعزل

عن عمال شعوب روسيا الأخرى لكى تبنى بالاشتراك مع الحاخامات والبرجوازيين «ثقافة قومية» فوق طبقية .

وكان لينين خصما ثابتا ولدودا «لمذابح اليهود» وملاحقتهم ، وناضل بحسم ضد العداء للسامية بكل اشكاله وانواعه ، وبين للبروليتاريا اليهودية الطريق الصحيح الوحيد الى مستقبل افضل ، وهو طريق النضال جنبا الى جنب مع جميع الكادحين فى روسيا ضد مستغليهم .

ولعب النقد الذى وجهه لينين ضد الجوهر الاجتماعي والطبقى للصهيونية دورا هاما فى انتصار المبادئ الاممية لثورة اكتوبر . وهذا النقد يعد جزءا لا يتجزأ من التعاليم اللينينية عن الاممية البروليتارية الاشتراكية .

٢

تتلخص الفكرة الاساسيـــة للصهيونية فى انه توجد «امـــة يهودية عالمية» . وتعتمد وجهة النظر هذه على موضوعة كاذبة ملخصها ان العداء للسامية «خالد» وكان له وجود فى جميـــع الأزمنة وجميع التكوينات الاقتصادية والاجتماعية المختلفـــــة . و«المشكلة اليهودية» تبعا لرأى الصهاينة شيء خارج التاريخ وغير متغير . وهكذا فالاستنتاج الختامى واضح كل الوضوح ويتلخص فى انه لا يمكن حل «المشكلة اليهودية» الا بانشاء دولة يهودية اى بالحصول على ارض وانهاء تشتت اليهود .

وكان هرتزل ، وهو احد مؤسسى الصهيونيـــــــة يؤكد ان «الشعوب التى يعيش بينها اليهود تعادى جميعها السامية بشكل سافر او خفى» . ومن هنا يلجأ الصهاينة الى تأكيد الفكرة الرجعية الخاصة «بالتضامن الطبقى بين اليهود» والفكرة العنصرية المتعلقة بتفرد اليهود واستثنائية وضعهم . ففى عام ١٩٠٤ اكد الصهيونى

كرتسمر ان تفوق اليهود الروحى والمعنوى على جميع الشعوب المحيطة شيء «جلى للعين تماما» . وفى منتصف الستينات اعلن الصهيونى رودى عن وجود «الجوهر اليهودى الخاص» والسمة الخاصة وفوق التاريخية «لليهودية» . والصهاينة فى واقع الامر بمحاولتهم تربية اليهود على الاعتقـــاد بالتفوق ووضعهم فى مقابل الشعوب الاخرى ، يشجعون بذلك العداء للسامية ، لانهم يحتاجون الى تسعير شعور العداء للسامية لكى يحققوا اغراضهم .

لقد نوه لينين فى كشفه للادعاءات الصهيونية عن خلق «امة يهودية» مصطنعة بأن العداء للسامية له طبيعة اجتماعية ويعد احد صور التفرقة العنصرية والقومية ويرتبط بالنظام الاستغلالى . ولا يمكن تصفية العداء للسامية وقاعدته الاجتماعية الا بعـــد القضاء على الاضطهاد الطبقى والقومى فى ظروف انتصـــــار النظام الاجتماعى الاشتراكى .

وينشر الصهاينة الاشاعات الهرائية عن العــــداء للسامية فى الاتحاد السوفييتى . ولكن الوقائع الحقيقية للتاريخ تفند تماما هذا الكذب . فحتى قبل ثورة اكتوبر طالب حزب البلاشفـــــة بالمساواة التامة فى الحقوق بين جميع القوميات فى روسيا وناضل بحسم ضد العداء للسامية . وفى عام ١٩١٤ وضع لينين «مشروع قانون لالغاء جميع القيود على حقوق اليهود على العموم وجميع القيود المرتبطة بالأصل او الانتماء الى اى قومية كانت» .

ونتيجة لثورة اكتوبر حصلت جميع الاقليات القومية فى روسيا على حريتها . وفى ٢٥ يوليو (تموز) عام ١٩١٨ اتخذ اول قانون فى العالم لتحريم العداء للسامية ونص هذا القانون على عدم السماح بملاحقة اية قومية كانت .

واصبحت الجمهورية السوفييتية الفتية اول دولة فى العالم تعتبر العداء لليهود ، شأنه شأن العداء لاى شعب آخر جريمة عظمى . وكتب لينين على نص وثيقة مجلس مفوضى الشعب بشأن النضال ضد العداء للسامية فى ٢٦ يوليو عام ١٩١٨ : « يأمر مجلس مفوضى الشعب جميع سوفييتات النواب باتخاذ اجراءات حاسمة للقضاء على حركة العداء للسامية ويعتبر كل من يدبر الاعتداء على اليهود او يدعو الى ذلك شخصا خارجا عن القانون » .

ويختلق القادة الصهاينة الاخبار الكاذبة من كل شكل وطراز عن وجود ملاحقة لليهود فى الاتحاد السوفييتى . ولكن العالم اجمع يعلم ان النظام السوفييتى بطبيعته نفسها يصفى الارضية الاجتماعية للعداء للسامية ويستبعد كل امكانية لممارسة سياسة العداء للسامية وينبذ بحسم اية اغراض للنفور القومى . اما حماة الصهاينة الامبرياليون فانهم يلجأون بشكل واسع النطاق الى الدعاية المعادية للسامية والى ملاحقة اليهود وتعريضهم للتفرقة العنصرية . ومازالت كلمات لينين التى قالها عام ١٩١٩ فى خطابه « عن مذابح اليهود وملاحقتهم » تنطبق تماما عليهم . فقد جاء فى خطابه : « ان العداء لليهود لا يجد الاساس المتين الا حيث ادى الاستعباد الذى يمارسه الاقطاعيون والرأسماليون الى الجهل المظلم بين العمال والفلاحين . فلا احد يستطيع ان يصدق الاكاذيب والافتراءات ضد اليهود الا الاشخاص الجهلاء تماما والمستعبدون تماما » .

واليوم يؤمن جميع الشرفاء وغير المتحيزين ان السياسة القومية للدولة السوفييتية ادت الى المساواة التامة فى الحقوق بين اليهود وبين جميع شعوب الاتحاد السوفييتى الاخرى والى تصفية « المشكلة اليهودية » المزعومة فى الاتحاد السوفييتى .

٣

لقد ازيح اللثام تماما عن الطبيعة الطبقية للصهيونية فى الوقت الحاضر ، الذى يسعي فيه تحالف الامبريالية الامريكية مـــع الصهيونية العالمية الى اضعاف حركـــة التحرر الوطنى فى العالم العربى .

وكان التحالف الامريكى الاسرائيلى قوة دائمة فى جميع مراحل هجوم الامبريالية على حركة التحرر الوطنى فى البلدان العربية . وازداد هذا التحالف قوة مع تضاؤل قوة مواقـــع المستعمرين بالعالم العربى .

وتطالب الصهيونية العالمية باجراء مراقبة غير محدودة على جميع الطوائف اليهودية بكل ارجاء العالم وعزل هذه الطوائف على هيئة «مجموعات يهودية خاصة» . ان زيـــادة حدة العداء للسامية يعد أمرا ملائما لمصالح الصهاينة وذلك لأن هذا العداء يساعد على توسيع صفوف الصهاينة وتلاحمها .

ويهتم الصهاينة اهتماما خاصا بتعزيز قوة اسرائيل كدولة «ذات سيادة استثنائية» ويطالبون بالاعتراف بحق اسرائيل فى القيام «بمهمة دولية» خاصة اى انهم يطالبون باكساب اعمال التخريب التى تقوم بها الصهيونية فى البلدان الاخرى شكلا قانونيا . وهـــم يصرون على «الانعـــزال الذاتى» لليهود بغرض تحويل الطوائف اليهودية الى «طوابير خامسة» منتشرة فى كل انحاء العالم وذات «جنسية مزدوجة» ، وساعيـــة الى شن الاعمال التخريبية ضد الدول الاشتراكية والبلدان العربية والشعوب الافريقية .

لقد تحولت الصهيونية العالمية الى عدو نشط لجميع الحركات التحررية وللقوى التقدمية ، ووصلت اصابعها الى مختلف بلدان العالم على هيئة عدد لا يحصى من المنظمات الصهيونية . اما هذه

المنظمات فهى عبارة عن قنوات تمر خلالها «التبرعات الطوعية» الضخمة الى اسرائيل .

ويسعى الصهاينة الى استبدال صراع الطبقات بصراع القوميات محرضين الشعوب بعضها ضد البعض . وهم يحاولون عن قصد تصوير العداء للصهيونية اى الوقوف ضد الاعمال التخريبية التى يقوم بها الصهاينة والتوسعية الاسرائيلية على انه عداء للسامية اى عداء لليهود وعلى انه عداء لاسرائيل اى المطالبة بتصفية دولة اسرائيل . وما كل هذا الا برنامج معد بعناية دبره عملاء الرأسمال الاحتكارى والرجعية العالمية الامبريالية .

فما هو اذن المظهر الواقعى لتحالف الصهيونية العالمية (بالاشتراك مع صهاينة اسرائيل) والامبريالية العالمية ، وما هى الاهداف السياسية التى يسعى اليها ؟

لقد تم اقرار برنامج جديد بمجلس المنظمة الصهيونية العالمية المنعقد فى القدس فى يونيو (حزيران) ١٩٦٨ ، واشتمل هذا البرنامج على المهام الآتية : اتحاد الشعب اليهودى ، جمع اليهود فى «وطنهم التاريخى» ، تعزيز دولة اسرائيل ، الحفاظ على اصالة وعزلة اليهود ، نشر «الثقافة اليهودية» .

وتجرى زيادة النشاط الصهيونى العالمى على اساس مادى غاية فى المتانة . ففى كل عام (ابتداء من اغسطس ــ آب ــ عام ١٩٦٧) تنظم اجتماعات للرأسماليين من ذوى الاصل اليهودى المقيمين بمختلف بلدان العالم والذين تتركز فى ايديهم رؤوس اموال تبلغ العديد من المليارات . لقد اقيم ما يشبه بالكوندومينيوم الدولى من الصهاينة اصحاب المليارات وهو يمتلك موارد ضخمة وبالتالى امكانيات ضخمة ابتداء من شراء اجهزة المخابرات الامبريالية حتى تمويل عملاء الصهيونية فى جميع بلدان الغرب .

وتجرى اجتماعات رجال المال الصهاينة تحت شعار : اقصى تأييد لاسرائيل «المدافعة والجارى توحيدها» .

ان «تهويد» الجيل الجديد وكذلك جميع اليهود فى كل مكان يعد واحدة من أهم المهام الايديولوجية للصهيونية . ويتوقع الصهاينة تحقيق هذا الهدف بتعزيز ما يسمى بالوعى الذاتى اليهودى لدى كل يهودى . ولقد عرضت التوضيحات الآتية بالمؤتمر الايديولوجى الذى عقده الصهاينة فى اغسطس (آب) عام ١٩٧٠ . يبدو ان العداء للسامية يشتد مرة أخرى ــ كما يزعم الصهاينة ــ ويظهر الشعور المعادى لليهود على هيئة عداء للصهيونية . اما فى البلدان ذات «النظام الشيوعى» فان سياسة التفرقة العنصرية ضد اليهود تصبح سياسة رسمية ــ هكذا يزعم المفترون الصهاينة . كذلك يقلق الصهاينة الواقع التالى وهو ان الاندماج العرقى لليهود فى جميع الدول لا يتضاءل بل على النقيض من ذلك يتزايد بصفة مستمرة .

ان «التهويد» يعنى فى واقع الامر تحويل الجماهير اليهودية الى اداة طيعة فى يد القادة الصهاينة الذين ينشرون افكار انعزال اليهود ويضعون اليهود فى مقابلة الشعوب الاخرى التى يعيشون بينها . الا ان هذا النوع من الجهد لا يأتى دائما بالنتيجة المرجوة . فالصهاينة يتعين عليهم ان يعترفوا ، ولو اضطرارا ، بان الشباب اليهودى مازال بعيدا عن الصهيونية .

لهذا السبب بالذات يلجأ الصهاينة للتضليل السياسى . فهم يصورون اى عمل ضد نشاطهم وضد الجوهر الرجعى لايديولوجيتهم وسياسة الصهيونية بانه نمط من انماط العداء للسامية .

واليكم ، على سبيل المثال ، بعض الاستنتاجات النظرية التى قدمتها صحيفة «جوروزاليم بوست» . «ان العلاقات التقليدية تجاه اليهود (والمقصود هنا هو العداء للسامية ــ مؤلفة المقال) تنعكس ــ تبعا لما تزعمه الصحيفة ــ فى المواقف المعادية

لاسرائيل » وللصهيونية بالطبع . وبهذه الطريقة اتهم بالعـــداء للسامية الصحفى الكندى اورتنج لا لشيء الا لانه لم يلاحظ اى مظهر من مظاهر للتفرقة لليهود فى الاتحاد السوفييتى اثناء وجوده فى موسكو .

ويفضح الحزب الشيوعى الاسرائيلى المخلص للوصايا اللينينية سياسة الصهاينة بشجاعة ومن مواقع الاممية . لقد استنكر الحزب الشيوعى الاسرائيلى العدوان الذى دبره حكام اسرائيل ضد البلدان العربية وهو ينادى بتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦٧ بلا قيد او شرط . كذلـــك يطالب الحزب الشيوعى الاسرائيلى باشاعة الديموقراطية فى البلد وابعاد القيادة الصهيونية الرجعية عن السلطـــة . ويؤكد الحزب الشيوعى الاسرائيلى انه «لا يجب الخلط بين الصهيونية والشعب الاسرائيلى» معتبرا ان مستقبل اسرائيل هو تخليص كل الحياة السياسية من الصهيونية واشاعة الديموقراطية فيهـــا والسير على طريق النضال المشترك مع الشعوب العربية ضد الامبريالية .

مجلة «آسيا وافريقيا اليوم» ، العدد ٨ ، ١٩٧١

بقلم كوروف

صهيونية عادية

مثل اللص والدركى

عندما يحلل الانسان نظريـــة وتطبيق الصهيونية يصطدم فى كل خطوة مع التناقضات الظاهرية . ويجد الانسان فى نهاية الامر عددها كبيرا لدرجة انه يبدأ فى تقبلها تدريجيا على انها نظـــام محسوب وعلى انها الطريقة ذاتها التى تلجأ اليها الدعاية الصهيونية والاعمال الصهيونية .

وبالتناقضات الظاهرية بدأ تيودور هرتزل الذى يعتبر الاب الروحى للصهيونيـــة المعاصرة . فهو بالذات الذى سمى العداء للسامية ... «حركة مفيدة لتطور الشخصية اليهودية» .

والتناقض لا يكمن هنا فى هذا التأكيد بحد ذاتـــه . ولكن التناقض يكمن فى ان هرتزل صاغ هذا المبدأ الاساسى للصهيونية بعد «قضية دريفوس» الشهيرة بوقت قصير اى بعد ان حصـــل العداء للسامية على اول ضربة ساحقة بفضل تحركات التقدميين الفرنسيين والروس والبولونيين وغيرهم من ممثلى الامـــم الاخرى بحسم وبسالة .

ولم يغتبط مؤسس الصهيونية على الاطلاق لهذا الحدث . بل على النقيض من ذلك فقد كتب فى مذكراتـــه : «لقد اصبحت فى باريس انظر بشكل اوسع الى العداء للسامية الذى أبدأ الآن فى تفهمه من وجهة النظر التاريخية واصفح عنه . والاكثر من ذلك انى أعترف بعدم جدوى وبطلان النضال ضد العداء للسامية» .

وهكذا بدأ هرتزل «يصفح عن» العداء للسامية ويعتبر ان النضال ضده «عديم الجدوى» فى حين لم يكن فيه فى نية اشخاص العصر التقدميين ان يصفحوا عن العداء للسامية واثبتوا فيه لاول مرة ان هذا النضال ليس عديم الجدوى على الاطلاق .

اذن ما الامر ؟ ومن اين تنبثق هذه اللامنطقية الصارخة ؟

والجواب على هذا السؤال له طابع مبدئى . كما انه سيكون فى حقيقة الامر جوابا على التساؤل عن سبب وجود الصهاينة على امتداد كل تاريخ نشاطهم فى صفوف المعادين للسامية ـ ولا يزالون الآن ـ مهما بدا فى هذا من تناقض ظاهرى .

حقيقة الامر ان هرتزل وضع فى اساس الايديولوجيا الصهيونية امرا مسلما به مؤداه ان اليهود هم «شعب الله المختار» وعن «استثنائية» المصير التاريخى لليهود . وتبعا لآراء هرتزل تنقسم الانسانية الى يهود وغير يهود منذ قديم الزمان . وامام هذا التقسيم للانسانية تزول الطبقات والاقتصاد والسياسة والتقدم العلمى والثقافى . واليهود بغض النظر عن الطبقة التى ينتمون اليها وبغض النظر عن فقرهم او ثرائهم او تمتعهم بالمواهب او العيوب ـ هم فى نهاية المطاف دائما يهود وامام هذه الحقيقة يتراجع كل شىء الى المقام الثانى ، وخاصة اذا اخذنا فى الاعتبار ان غير اليهود هم اشخاص «معادون ابد الدهر للسامية» بغض النظر ايضا عن انتمائهم الطبقى او آرائهم السياسية .

ولم يجد هرتزل واتباعه اية غضاضة فى ان مثل هذا النمط من التفكير من شأنه ان ينقل بشكل ميكانيكى الى مرتبة المعادين للسامية اشخاصا مثل أميل زوليا ببيانه الشهير «انى اتهم» . لا ، لم يجدوا غضاضة فى هذا وان وجدوا فمن وجهة نظر اخرى ، اى من وجهة نظر خوفهم ان تؤدى مثل هذه البيانات الى الحاق الضرر «بالفكرة الصهيونية» . وذلك لان (وهذا تناقض ظاهرى

آخر للصهيونية !) الصهاينة ينظرون الى كل هزيمـــة للعداء للسامية على انها هزيمة لهم انفسهم وعلى انها انهيار الفكرة التى سماها لينين اساطير الصهاينة عن خلود العداء للسامية .

وهكذا اعتمدت الصهيونية فى اساسها على اولية اسس عنصرية وليست اجتماعية اقتصادية . ولهذا السبب بالذات فان اللينينيين الذين يبنون تعاليمهم على اساس علمى ماركسى بحت وصفوا منذ بداية الامر الفكرة الصهيونية بانها فكرة زائفة من اساسها ورجعية فى جوهرها .

ولننتقل الآن لحظـــة الى وقتنا الراهن لنتعرف على الاقوال التالية : «انا لا اخجل من ان اعترف بانه لو كانت سلطتى تعادل رغباتى لاخترت ... عددا من الشباب المخلص لقضيتنـــا ... وامرتهم بالتنكر والتظاهر بانهم من غير اليهود وملاحقـــة اليهود بطرق العداء للسامية الفظة ... عند ذلك ستفوق نتائج الهجرة الى اسرائيل بعشرة آلاف مرة تلك النتائج التى يحصل عليهـــا مبعوثونا الذين يلقون منذ عشرات السنين مواعظهم امام الصم» .

ان هذه الاقوال البالغة الوضوح والعربدة ترجع الى بن جوريون وهو احد الاتباع المعاصرين لهرتزل وأول رئيس وزراء لدولـــة اسرائيل . وهى تكشف بكل جلاء جوهر الصهيونية كحركة اقل ما يهمها هو مصير اليهود وكحركة متلاصقة مع العداء للسامية . وفى هذا الصدد يشير الصحفى الفرنسى بيير دمرون الى ان «الصهيونية والعداء للسامية يوجدان فى علاقة متبادلة اشبـــه بالعلاقة بين الدركي واللص» .

ولنقارن الآن بين الاهداف النهائيـــة للصهيونيـــة والعداء للسامية . فالصهاينة منذ ايام هرتزل يحاولون ان يثبتوا انه من الضرورى النظر الى اليهود اينما وجدوا على انهم امة خاصـــة يجب «تجميعها» من بلدان العالم المختلفة واسكانها فى منطقـــة

منفردة ، اما المناهضين للسامية فينادون ايضا بالنظر الى اليهود على انهم «امة خاصة» وعلى انهم «عناصر دخيلـــة» على سكان البلدان التى يعيشون فيها . وهم ايضا يعتبرون ان اليهود يجب ان يطردوا من هذه البلدان او ان «يزاحوا عنها» باية وسائل اخرى.

وقد أثار هذا الموقف من «المشكلة اليهودية» سخطا طبيعيا لدى الملايين من الجماهير اليهودية . فهذا الطريق لا يلائم على الاطلاق اليهود الكادحين واليهود الديمقراطيين من المثقفين بغض النظر عن الداعى لهذا الطريق سواء كانوا من الصهاينة او المناهضين للسامية . فالخبرة التاريخية اظهرت لهم ان الاساس الاصيل لحل المشكلـــة لا يكمن فى الانعزال الذاتى المعلل «بالاستثنائيـــة» الصوفية لليهود «وباختيــــار الله» لشعب اليهود بل يكمن فى التساوى فى الحقوق الاقتصادية والسياسية مع جميع سكان البلدان التى يعيشون فيها .

فى مستهل قرننـــــا هذا شرع الحزب الاشتراكى الديمقراطى فى روسيا بزعامة البروليتاريا الروسية يسير فى هذا الطريق بالذات. وفى هذا الوقت بالذات ، وقت العواصف الثورية المتعاظمة ظهر ذلك الحقد الحـــاد الذى يكنـــه الصهاينــــة لحزب الشيوعيين وللاشتراكية والذى تحول الآن الى هستيريـــا حقيقيـــة . واعلن الصهاينة ان الكثيرين من الثوريين ذوى الاصل اليهودى الذين شاركوا مع شعوب روسيا الاخرى بشكل فعال فى اعداد وتحقيق ثورة اكتوبر هم «اعداء ألداء» ... ومناهضون للسامية .

واصبح الصهاينة ينظرون الى الماركسية اللينينية بجوهرها الاممى نفسه على انها «العدو رقم واحد» . وحتى يومنا هذا مازال ارشيف الدولة لثورة اكتوبر يحتفظ بوثيقة اصلية للصهاينـــة مؤرخـــة فى عـــام ١٨٩٨ (!) ، وجاء فى هذه الوثيقـــة : «ان الاشتراكية عدو لدود لليهود وللفكرة القومية اليهودية» .

فهل يوجد فى كراهية الصهاينة للشيوعية وللشيوعيين شيء استثنائى ينفردون به وحدهم فقط ؟ لعله لا : فان جميع القوميين البرجوازيين الذين يرون فى اممية اللينينيين تهديدا مميتا لمساعيهم القومية المتعصبة قد كرهوا ومازالوا يكرهون تعاليم الماركسية اللينينية كرها لا يقل عن كراهية الصهاينة لها .

وادى انتصار ثورة اكتوبر فى روسيا ونجاح الحركة الثورية والشيوعية فى اوربا الى ان الصهيونية اصبحت تفقد الارض من تحت قدميها . وفقدت الصهيونية هيبتها اكثر فاكثر فى اعين الجزء اليهودى من سكان مختلف بلدان العالم . ولم تجد المنظمة الصهيونية العالمية التى أنشأها هرتزل اى تأييد من الجماهير الشعبية اليهودية الواسعة بالرغم من انها كانت تملك فروعا فى عشرات الدول . وتسترعى الانتباه الحقيقة التالية : على امتداد ٢٥ عاما ابتداء من ١٩٠١ حتى ١٩٢٥ بلغ عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين ٧٦ الف شخص فقط بالرغم من كل نداءات الصهاينة . وللمقارنة اقول ان عدد اليهود المهاجرين الى الولايات المتحدة خلال نفس الفترة بلغ ١٧٠٣ آلاف يهودى ، وبالطبع لم يكن هؤلاء اليهود يسترشدون بآراء الصهيونية عند ذلك بل بآراء اجتماعية اقتصادية .

وبدا ان افكار الصهيونية مقضى عليها بالموت البطىء ...

ولكن فى تلك الاونة قدمت الفاشية للصهيونية عونا لا يقدر بثمن ، الفاشية ذات الايديولوجيا العنصرية الواضحة (مثل الصهيونية) . وادى استيلاء هتلر على السلطة وما صاحب ذلك من مذابح يهودية ودعاية واسعة معادية للسامية الى بعث الصهيونية . وبعد مرور اعوام كثيرة منذ ذلك الحين كتبت مجلة «شبيجل» الالمانية الغربية (فى ديسمبر ـ كانون الاول ـ عام ١٩٦٦) تعلل هذا التناقض الظاهرى الصهيونى الدورى قائلة :

«ادى انتصار الالمان المعادين للسامية الى بعث بهجة غير عادية فى نفوس الصهاينة . فقد رأوا فورا فى هذا الانتصار هزيمة ليهود الغرب المثقفين الذين لم يكترثوا اطلاقا بالصهيونية وفضلوا التطور بين الشعوب الاخرى . وبما ان النازيين والصهاينة رفعوا العنصر والجنسية فوق كل شيء فقد كان من المحتم ان ينشأ بينهم جسر مشترك» .

ولقد نشأ هذا الجسر . نشأ على اوتاد فظيعة من ٦ ملايين يهودى معذب ومقتول برصاص الفاشيين .

المشاركة في القتل

حتى وقتنا هذا يجوس العملاء الصهاينة بكل انحاء العالم لكى يجمعوا ويقضوا على الوثائق التى تدل على تعاونهم الاجرامى مع الهتلريين . وامكنهم بالفعل جعل العديد من هذه الوثائق والشهادات «غير مضرة» . الا ان بعض هذه الوثائق مازال موجودا وهى من آن لاخر تقلق الرأى العام بالرغم من أن الصحافة الامبريالية التي يسيطر عليها الصهاينة تحاول بكل الوسائل الممكنة التزام الصمت ازاءها واخفاءها . واليكم جزء محدود من الحقائق التى لا جدال فيها والتى اصبحت معروفة .

... بعد وصول هتلر الى السلطة دعا جرينج قادة الصهاينة وطلب منهم «دحض» الانباء عن مذابح اليهود فى آلمانيا . ونفذ حماة «شعب الله المختار» هذا المطلب بكل رضاء . ولم يكن هذا فى مكان ما فى سجون الجستابو وتحت تاثير التعذيب او فوهة المسدس بل فى ظروف آمنة تماما ـ فى لندن وبراغ حيث قدموا لتنفيذ «مهمتهم الحساسة» . ولم يشنوا حملة احتجاج ضد الاعمال الوحشية الهتلرية المعادية للسامية ولم يدقوا ناقوس

الخطر بالرغم من ان آلاف اليهود كانوا قد لاقوا حتفهم بلا رحمة وان آلاف اخرى استعدت للموت البطىء فى المعتقلات .

... ووفقا لشهادة الصحفى الاسرائيلى اورى افنيرى «لم تفعل القيادة الصهيونية فى زمن الحرب اى شىء تقريبا لانقاذ اليهود فى اوربا المحتلة من الابادة» .

... وقد ساعد قائد المخابرات الهتلرية «لشئون اليهود» ، فون ميلدونشتين ، نشاط المنظمات الصهيونية الرامى الى انشاء «معسكرات اعادة التربية» التى كان الشباب اليهودى يعد فيها للاستخدام التالى فى فلسطين . وقد كان العميل رايهرت وهو من مكتب المعلومات الالمانى بفلسطين على اتصال مستمر مع احد الشخصيات القيادية لمنظمة صهيونية سرية .

... واعترف حاييم لنداو عضو الكنست الاسرائيلى لصحيفة «معاريف» ان «الوكالة اليهودية كانت تعلم عن ابادة اليهود عام ١٩٤٢ . هذه حقيقة . وبالرغم من ان ابعاد هذه الابادة لم تكن معلومة ، الا ان حقيقة الابادة ذاتها كانت معروفة لقيادة الوكالة اليهودية وللاوساط اليهودية بالولايات المتحدة . وتتلخص الحقيقة فى انهم لم يلزموا الصمت فحسب بل وصمتوا عمدا واخفوا ما يعلمونه» .

... ويروى جون ودافيد كيمبشى فى كتاب «الطرق السرية» عن تعاون ليفى اشكول رئيس الوزراء السابق لاسرائيل مع الهتلريين . فهو ، كما اتضح ، كان يعمل فى حينه ببرلين فى ما يسمى بالقطاع الزراعى «لمكتب فلسطين» بالرايخ الهتلرى .

... وقد اجبر كاستنر الرئيس السابق للجنة الصهيونية الخاصة «بانقاذ اليهود المجريين» تحت ضغط الحقائق على ان يعترف بانه كان على علاقة مباشرة مع القادة النازيين الذين ابادوا نصف مليون يهودى مجرى . وكان كاستنر يعلم سلفا عن خطط

الابادة ولكنه التزم الصمت حسب زعمه لانقـــاذ حيـــاة بعض «الاعضاء الصهاينة النشطين» (حوالى مئة شخص فى مقابل ٥٠٠ الف يهودى تمت ابادتهم) ...

وبعد التعرف على هذه الحقائق يبدأ الانسان فى تفهم لماذا وصفت الصحفية الاسرائيليـــة هانا اردنت موقف جلاد اليهود ايخمان من «المشكلة اليهودية» بالطريقة التاليـــة : «لقد كان يحتقر اليهود المخلطين ، وكان اليهود الارثوذوكس يثيرون فيه الضجر ، اما الصهاينة فقد احبهم ايخمان لانهم كانوا «مثاليين» مثله» .

وكان حاييم وايزمان القائد الصهيونى البارز واحدا من هؤلاء «الصهاينة المثاليين» القريبين من ايخمان . هل تعرفون بما اجاب هذا «المثالى» على سؤال اللجنة البريطانية الملكية عن امكانيـــة نقل ٦ ملايين يهودى من اوربا الغربية الى فلسطين لانقاذهم من الارهاب الهتلرى ؟ تمعنوا جيدا فى عقيدة هذا الصهيونى من خلال اجابته التالية :

«لا ، سيزول كبار السن ... فهم مجرد غبار ، غبار اقتصادى ومعنوى لهذا العالم الكبير ... وسيبقى الفرع فقط ...»

ان هذه الرموز تخفى الثأر الرهيب من «كبار الســـن» ـــ من هؤلاء الذين سمتهم مجلة «شبيجل» «بيهود الغرب المثقفين الذين لم يكترثوا على الاطلاق بالصهيونيـــة» . وهذه الرموز تخفى فى طياتها فكرة وحشية قاسية حقا : «دعهم يقتلون ويحرقون . اما نحن ففى مقابل انقاذ الحياة سنسكن فى فلسطين الاثرياء والشباب فقط وسنربى منهم اسرائيل التى نطمح اليها» .

وهكذا ، فحتى فى اوقات الفاشية الهتلرية ولدت فى رؤوس قادة الصهيونية ، على دماء وعظام ملايين اليهود ، فكرة «اسرائيل التى يطمحون اليها» لكى يجسدوها فى الحياة بعد عدة سنوات .

وقد كتب الصحفى الالمانى هانز هاينى ان «الصهاينة لم يعتبروا انتصار النازيين فى المانيا كارثــــة قومية بل اعتبروه امكانيــــة تاريخية **فريدة** لتحقيق المساعى الصهيونية » .

اسرائيل التى يطمحون اليها ...

ان دولة اسرائيل التى وقعت فور انشائها تقريبا تحت اقدام الصهاينة بدأت نشاطها بالاعمال الاستفزازيــــة ، حيث أمر بن جوريون أول رئيس وزراء لها العملاء الصهاينة بتفجير معبد يهودى فى بغداد لكى يمكن استغلال هذا الانفجار كاثبات « للعداء الوحشى الذى يكنه العرب للسامية » وكحجة لشن الحرب «المقدســــة» المعادية للعرب .

وهذه سياسة معروفة ، فلم تكن عشر سنوات قد مضت منذ اختلق الهتلريون تمثيلية «هجوم البولنديين» على محطة الاذاعة الالمانية وبدأوا الحرب ضد بولندا ، وبهذا بدأوا الحرب العالمية الثانية . وهكذا استخدمت الوصفة الفاشية بتفنن بالغ من قبل الصهاينة فى الاشهر الاولى من وجودهم بالسلطة فى اسرائيل . هذا مع العلم بان هذه الوصفة ليست الوحيدة ...

وعلى مدخل الكنيست الاسرائيلى توجد كتابة باللغة العبرية : «ايهـــــا اليهودى ، وطنك ــ من النيل الى الفــــرات» . وهكذا فان «اسرائيل العظمى» ليست مجرد ثرثرة لعدد من المجانين الصهاينة ، بل هى سياسة عليا لدولة ، كما كانت سياسة «المانيا العظمى» لدى الهتلريين .

وبعد «حرب الايـــام الستة» اعلن نائب رئيســــة الوزراء الاسرائيلية ايجـــال آلون «ان واجبنـــا هو ان نعمر «اسرائيل العظمى» . . . ومن يشك فى هذا فهــــو يشك فى **كل مذهــــب الصهيونية»** .

وحتى لا يشك أحد فى امكانيـــة قيام « اسرائيل العظمى » يستشهد « بمصادر الكتاب المقدس » . وكان الفاشيون يعتبرون انفسهم « عنصرا مختارا » ولكن بلا اى استشهاد « بمصدر دينى » . اما الصهاينة فعندهم البراهين الدينية ــ فقد اعلن بن جوريون فى حديث له مع الصحفية الامريكية هرتوودا سميولس ان النتيجة الرئيسية « لحرب الايام الستة » هى اثباتها لصحة كلمات الرسول موسى التى جـــاءت فى التـــوراة موجهـــة الى اليهـــود : « ان عددكم قليل بين الشعوب . لهذا يجب عليكم ان تكونـــوا « آم سيجولا » » . واستطرد رئيس الوزراء السابق قائلا للصحفية « وانا لا استطيع ان اعطى ترجمة دقيقة ، ولكن معنى هذا التعبير يتلخص فى الآتى : يجب عليكم ان تكونوا احسن من الشعوب الاخرى » .

الا ان بن جوريون ما كان يجدر به ان يرهق نفسه بالبحث فى تاريخ التوراة البعيد لكى يثبت وجود « عنصر عالمى يهودى » خاص . فقد كان يمكنه ان يستشهد بهتلر بدلا من الرسول موسى وبكتاب « ماين كامبف » بدلا من التوراة . هذا لان الفوهرر بالذات اكد فى هذه التوراة النازية بالذات (وان كان هذا لاهداف اخرى معادية للسامية) ان العقيدة الاساسية للصهيونية تتلخص فى وجـــود « عنصر عالمى يهودى » .

والصهيونية مشبعة بايديولوجيا العنصرية والعسكرية كمـــا كانت الفاشية مشبعة بها . ويعلن عن ذلك واحـــد من القادة الصهاينة وهو مناحيم بجين قائلا : « من الدم والنار والدمـــوع والرماد ينشأ عنصر بشرى جديد لم يكن العالم يعلم عنه شيئا على امتداد ١٨٠٠ عام اخير ... عنصر اليهود المناضلين » .

واليكم ايضا اقوال اثنين من المفكرين الصهاينـــة ، وهذه الاقوال تبين تقارب مذهبى الفاشية والصهيونية :

«ليست هناك ضرورة لكى نعرف الاشخاص العالمين بهذا الموضوع ما هى «القومية اليهودية» . . . فاذا كنا نعترف بان هدف كل ما هو موجود هو ظهور الانسان الاعلى للعادة فان جزء هاما من هذا الهدف هو **ظهور الشعب الاعلى الخارق للعادة**» (أحاد جاعام) .

«سيهلك العنصر الادنى تماما وفى القريب العاجل ولا أرى اى خلاص له من ذلك . ان الموت المقدر لاطفال الطبيعة ليس موتا معذبا على الاطلاق» (ماكس نورداو) .

فهل نحتاج بعد هذه «البحوث النظرية» لمفكرى الصهيونية الى اية براهين اضافية لاثبات التشابه (وان لم نقل — التطابق) بين «الفاشية العادية» «والصهيونية العادية» ؟ وكما اشار الصحفى الامريكى موريس كوهين «فان الصهاينة يشاطرون ايديولوجيا المناهضين للسامية فى اساسها مع استخلاص استنتاجات اخرى عند ذلك : فهم يستبدلون التفتونى باليهودى الذى يشكل بالنسبة لهم العنصر الانقى والاعلى» .

ولكن التشابه هنا ليس نظريا فقط اذا صح لنا استخدام هذا اللفظ . فالتشابه فى التطبيق الصهيونى اكثر وضوحا . ويظهر هذا التشابه — فى المقام الاول — فى «اعادة تربية» السكان الاسرائيليين وخاصة الشباب على روح التعصب العنصرى . فمنذ عشر سنوات على وجه التقريب علم مناحيم بجين الجنود الاسرائيليين قائلا لهم : «لا يجب عليكم يا اسرائيليون ان تشعروا بالشفقة وانتم تقتلون عدوكم . ولا يجب ان تعطفوا عليه طالما لم ندمر ما يسمى بالثقافة العربية التى سنبنى على انقاضها حضارتنا الخاصة بنا» .

ويرددون دائما للشباب بالمدارس والمعاهد العليا الاسرائيلية ان العرب يشكلون «طابورا خامسا» . وتخصص ٢٧٢ ساعة دراسية لاعداد الاطفال عسكريا . كذلك يخصص لدراسة التوراة

(لاشعال الكراهية لغير اليهود او لليهود غير المؤمنين باليهودية) عدد من الساعات يزيد على ساعات جميع العلوم الرياضية مجتمعة (وهذا فى السنتين الاخيرتين بمدارس الثمانى سنوات !) . اما فى السنوات الاخيرة فتدرس مـــادة فريدة فى نوعهـــا وهى «الوعى القومى» .

فهل يحق لنا بعد ذلك ان نتعجب اذا علمنا ان اطفالا صغارا للغاية اجابوا بهدوء على سؤال «ماذا نفعل مع العرب ؟» (هذا السؤال يطرح بشكل دورى فى المدارس الاسرائيليـــة لمراقبة افكار الاطفال ، كما يبدو) بأنه «يجب قتلهم» .

وهل لنـــا ان نتعجب لهذا الفرح العظيم الذى تقابل به هذه المنجزات الصهيونية من جانب المناهضين السابقين والالـــداء للسامية من بين الهتلريين الذين لـــم يقض عليهم حتى النهاية . فصحافة شبرينجر التى ورثت عن الفاشيين كل طـــرق اشعال الكراهية وروح التحريض تمجـــد الآن القـــادة الاسرائيليين «لفضائلهم» النازية بالذات مثل التعصب العنصرى تجاه الشعوب الاخرى وكراهية الشيوعية والشيوعيين .

وقد كتب الفيلسوف النمساوى والكاتب اليهودى الاصل حيونتر اندرس عن فرح صحافة شبرينجر البالغ يقول : «اننى كيهودى اشعر بالخزى ان يمدح ابناء جنسى بتعبيرات كان النازيـــون يستخدمونها من قبل لمديح القوات المسلحة التى «لا تقهر» . فهل كان احد يتصور منذ ثلاثين عاما ان الالمان بالمانيا الغربية سينفضون مرة اخرى الغبار من فوق درع ذخيرة الالفاظ العسكرية لكى يبحثوا فيها عن كلمات لتمجيد شجاعة الاسرائيليين ؟...»

وهكذا اقام الصهاينة على «ركائز» من ٦ ملايين يهودى من ضحايا الفاشية الهتلرية جسرا يوصل ما بين نظرية وتطبيـــق

«الفاشية العادية» (بما فى ذلك العداء المتطرف للسامية) ونظرية وتطبيق «الصهيونية العادية» .

الا ان الصهيونية الآن اكتسبت سمة جديدة سمة لا تقدر من وجهة نظر المدافعين عن الامبريالية المعاصرة .

قبضة الامبريالية

وهذه السمة هى عداء الصهاينة الخارق للشيوعية وللاتحاد السوفييتى .

يمكن القول ان هذه السمة جديدة بصفة نسبية فقط . ففى واقع الامر كان الصهاينة يكنون دائما حقدا مسعورا للشيوعيين . والاكثر من ذلك ان الصهاينة لم يكفوا ابدا عن اعتبار الشيوعيين «العدو رقم واحد» .

ولكن فى العقود الاولى من القرن العشرين كانت الامبريالية تعتمد فى صراعها ضد الطبقة العاملة العالمية وضد دولة العمال والفلاحين الاشتراكية الفتية على الفاشية اساسا اما الصهيونية التى لم يكن لها جهاز حكومى والتى لم تكن تشكل فى ذلك الوقت قوة منظمة ذات شأن فكانت تلعب فى ذلك الصراع ادوار ثانوية .

الا ان الفاشية منيت فى نهاية الامر بهزيمة ساحقة اما دولة اسرائيل التى قامت فى ١٩٤٨ وفقا لقرار منظمة الامم المتحدة فسرعان ما وقعت فى ايدى قادة الصهيونية العالمية المرتبطين ارتباطا وثيقا برأس المال الامريكى الاحتكارى . واستخدمت الصهيونية العالمية بدهاء حقيقة التزايد الكبير فى تقزز الشعوب من العداء للسامية نتيجة لاعمال الفاشية الهتلرية الوحشية المعادية للسامية . واغتصب قادة الصهاينة لانفسهم حق التحدث باسم جميع اليهود اينما وجدوا مصورين انفسهم «بحماة اليهود فى كل ارجاء العالم» . وكانت الخاتمة المنطقية لكل ذلك هذه

الاقوال العجيبة التالية : «ان اسرائيل لها حدود مع كل العالم ومع كل الانسانية» (من كتيب «اسرائيل دولة يهودية» الصادر فى تل ابيب) .

وهكذا اصبح قادة الصهاينة خلسة (بطريق التناقضات الظاهرية الصهيونية المعروفة لنا) يضعون كل ما هو «يهودى» فى مقابل كل ما هو بشرى كما كان هتلر يضع كل ما هو «المانى» فى مقابل كل ما هو بشرى . وصار الموظفون الصهاينة يدعون «لنظريات» مثل «الجنسية المزدوجة» و«ازدواج جنسية اليهود»، وملخص هذه النظريات ان كل يهودى اينما عاش هو فى المقام الاول من رعايا اسرائيل والاتحاد اليهودى العالمى ثم هو بعد ذلك مواطن للدولة التى يعيش «منفيا فيها» .

ان سوء نية وكذب هذه النظريات لا يحتاجان لأية براهين . ولكن يجب ان ناخذ فى الاعتبار ان هذه النظريات لا تقدم فى شكل مكشوف وسافر . بل ان «نظريات الجنسية المزدوجة» و«الوطنية المزدوجة» تغطى بكلمات عن النضال ضد العداء للسامية ومن اجل الحقوق القومية لليهود . ولهذا فان السموم الصهيونية بالرغم من انها ملفقة من بدايتها الى نهايتها تنفذ فى وعى آلاف الاشخاص يهوديى الاصل خاصة وان عشرات المراكز الدعائية الكبرى التى توفرها الحكومات الامبريالية للصهيونية العالمية تقوم بنشر هذه السموم .

ويمكن القول بان واضعى استراتيجية الامبريالية اخذوا فى اعتبارهم كل هذه الحقائق المرتبطة بتعاظم قوة الصهيونية العالمية بعد الحرب كما اخذوا فى اعتبارهم ايضا وجهتها المعادية للشيوعية وللاتحاد السوفييتى بشكل حاد . ففى الظروف التى فقدت فيها الوسائل الفاشية نهائيا على وجه التقريب هيبتها فى اعين الشعوب اصبحت الصهيونية العالمية بالنسبة للامبرياليين الوسيلة الاساسية التى يستخدمونها فى صراعهم ضد الاتحاد السوفييتى والاسرة

الاشتراكية والحركة الشيوعية والعمالية ونضال التحرر الوطنى .
وفى هذا الصدد كتب وولف ارليخ عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى يقول : «اصبحت الحكومة الاسرائيلية والمنظمات الصهيونية فى الكثير من بلدان العالم بما فيها اسرائيل الاداة الاساسية فى الصراع السياسى والايديولوجى للامبريالية ضد الاشتراكية والشيوعية وضد البلدان الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفييتى» .

ان اتهام كل من يعارض السياسة العدوانية لاسرائيل بالشرق الاوسط وكل من ينتقد مسلمات الصهيونية وكل من يسمى الاشياء باسمائها الحقيقية ـ اتهامهم جميعهم بالعداء للسامية يعد وسيلة من بين ترسانة الوسائل التى تكثر الصهيونية استعمالها بسفالة لا حدود لها فى هذا الصراع .

ومن وجهة النظر هذه فان موقف قادة الصهيونية العالمية تجاه الاتحاد السوفييتى وبلدان الاسرة الاشتراكية له دلالته . ان ما يبعث الهلع الشديد والحنق المسعور فى نفوس الزمرة الصهيونية هو ان «المشكلة اليهودية» قد حلت فى الاتحاد السوفييتى لاول مرة بطريقة ديموقراطية بفضل السياسة اللينينية ازاء المسألة القومية ، وان المواطنين السوفييت اليهودى الاصل يتمتعون بحقوقهم السياسية والاقتصادية المتساوية مع حقوق القوميات الاخرى .
ويؤول الصهاينة بشكل ميكانيكى اى نشاط يقوم به المواطنون السوفييت تأويلا سلبيا ويسمون اى ذكر لاسم يهودى عند نقد اى عيب من العيوب فى الصحافة السوفييتية بانه «تجل للعداء للسامية» . ولقد كان احد الصحفيين الامريكيين حاد القريحة عندما قال ان الصهاينة «لا يستطيعون ان يغفروا لروسيا السوفييتية عدم وجود مذابح لليهود فيها» .

ان كذب ما يقوله الصهاينة عن «حمايتهم لليهود فى كل ارجاء العالم» يمكن ان يكشف بسهولة اذا اخذنا فى الاعتبار

التزامهم الغريب بالصمت عندما يجرى الحديث عن حقائق العداء للسامية فى الولايات المتحدة على سبيل المثال . فمن المعلوم ان العداء للسامية فى هذه البلاد يكتسب اشكالا اكثر عربدة مما كان فى حينه فى المانيا الهتلرية ذاتها . ولكى ابين مدى خطورة الوضع الذى ينشأ فى الولايات المتحدة بالنسبة لفئة اليهود الكبيرة العدد للغاية ، سأكتفى بسرد ما قاله روى فرنكهاوزر ، وهو سياسى امريكى من ولاية بنسلفانيا ، واليكم نص كلماته : «نحن لا ننسى اليهود ايضا . ولو علم اليهود ما ينتظرهم (صدقونى فان هذا سيحدث كما سيأتى الفجر غدا) لوعوا ان المانيا الهتلرية اذا ما قورنت بما يمكن ان يحدث فى امريكا ستبدو لهم مثل نزهة تقوم بها مدرسة الاحد . وسنبنى اجود غرف الغاز وسيكون عددها اكبر . وفى هذه المرة لن يكون هناك لاجئين ...»

فان القادة الصهاينة الامريكيين ويشترك معهم بالطبع حكام اسرائيل يفضلون السكوت عن هذا الجو المعنوى الذى يزداد حدته اسبوعيا بسبب انفجارات المعابد اليهودية واغتيالات اليهود والتفرقة العنصرية للاقلية اليهودية كما سكتوا فى وقت من الاوقات عن «المذابح» الفاشية «لليهود» . وبالرغم من ذلك انشأوا «رابطة الدفاع عن اليهود» التى اقل ما يثير قلقها هو مصير اليهود فى امريكا والتى تصبح فضيلة ضاربة معادية للاتحاد السوفييتى تستخدمها الصهيونية العالمية فى صراعها ضد الحركة الشيوعية .

وهكذا مرة اخرى : يسير الصهاينة كالسابق فى صفوف واحدة مع اعداء للسامية عندما يتعلق الامر بالصراع ضد الاتحاد السوفييتى والشيوعية .

«روسيا الادبية» ، ٢٢ يناير (كانون الثانى) ١٩٧١

بقلم لابتيف

الصهاينة يقوضون الامن والسلام العالمى

تلوح للانظار اكثر فاكثر على صفحات الصحافة العالمية اسماء المنظمات الصهيونية العالمية ومراكزها واقسامها وفروعها فى البلدان المختلفة . ويجرى العديد من المؤتمرات والاجتماعات وما شابه ذلك من تجمعات ويزداد النشاط المكشوف والسرى للصهيونية والدعاية لافكارها ونظرياتها . وقد انعقد فى بروكسل بضجيج كبير ما سمى بالمؤتمر العالمى للمنظمات اليهودية .

فى الماضى عرف تاريخ الصهيونية احداثا مماثلة . الا ان هذه الحملة الصهيونية الصاخبة لها هذه المرة سمة اخرى واضحة تماما ، فهى ترمى الى تعقيد العلاقات الدولية ، اذ تتحول المنظمات الصهيونية الدولية والقومية الى بوق صريح للرجعية العالمية والى اداة مطيعة لتلك الدوائر الامبريالية التى تربط حساباتها بزيادة حدة التوتر العالمى .

التوشيح الصهيونى

صرح رئيس المجلس الصهيونى العالمى ناعوم جولدمان بالآتى : «خلال عشرات السنوات التى امضيتها فى العمل السياسى كنت دائما ما اصطدم بأن وزارات الشئون الخارجية بكل البلدان تقف ضد الصهيونية واسرائيل» .

وهذه بالطبع حيرة فيها الكثير من التصنع . فناعوم جولدمان بالذات هو خير من يعلم لماذا تقف وزارات الشئون الخارجية

(بالطبع لا يسرى هذا على جميع البلدان لانه لو صح ذلك لكانت خارجية الولايات المتحدة اشبه بمنظمة مناضلة ضد السياسة العدوانية لاسرائيل) بشكل حاد ضد الصهيونية . هو يعلم ان جذور الشر لا تكمن فى الاساليب بل فى جوهر السياسة الصهيونية العالمية ذاته وفى طبيعتها الامبريالية التى تملى بشكل حتمى الاساليب المناسبة .

وقد كان تنظيم اقتحام النازحين اليهود لفلسطين واحدا من الاعمال الضخمة الاولى للصهاينة بعد الحرب العالمية الثانية .

ظهرت فى اوربا مشكلة النازحين سواء اليهود منهم او غير اليهود (وكان عدد غير اليهود اكثر بكثير) كنتيجة للعدوان الهتلرى ولسياسة ابادة البشر بالجملة . ومنذ بداية الامر اعطى الصهاينة بالذات عن قصد طابعا دراميا لهذه المشكلة . ولا يخفى على احد ان انتصارات الجيش السوفييتى وقوات التحالف المعادى للهتلرية مكنت من تحطيم الفاشية وايديولوجيتها المتسمة بالتطرف فى العداء للسامية . وبعد التحرر لم يكن وضع النازحين اليهود اسوأ من وضع النازحين من القوميات الاخرى . الا ان ضوضاء لا حد لها اثيرت حول موضوع النازحين اليهود بالذات .

وكان ثمة خطط لحل هذه المشكلة . واحدى هذه الخطط عرضها رئيس الولايات المتحدة روزفلت الذى اقترح خلق الظروف الملائمة لليهود النازحين داخل البلدان الاوربية والولايات المتحدة حتى يستطيعوا العودة الى الحياة الطبيعية . الا ان كل الحلول المماثلة مهما بدت مقبولة ومعقولة رفضت من جانب المنظمات الصهيونية . وعلى ما يبدو ، فلم تكن المنظمات الصهيونية تهتم على الاطلاق بعودة اليهود الى الحياة الطبيعية . بل والاكثر من ذلك ان الدوائر الصهيونية بالذات كانت تسعى لتعقيد عودة اليهود الى الحياة

الطبيعية ، ولجعل وضع اللاجئين اليهود فى اوربا اكثر سوءا بهدف اجبار هؤلاء اليهود على اعتناق الافكار الصهيونية والانضمام الى ما يسمى بجيش فلسطين .

واحبط الصهاينة الامريكيون كل الجهود المبذولة لفتح ابواب الولايات المتحدة الامريكية امام النازحين اليهود ، ولاعطائهم الحق فى الاقامة فى اية بلاد أخرى حسب اختيارهم . ولم يكن الصهاينة ليتحرجوا من استعمـــال اى وسائل . فعلى سبيل المثال اقترح الحاخام كلاوزنر فى احد تقاريره على «المجلس اليهودى الامريكى» توفير تيار مستمر من اليهود النازحين الى فلسطين وذلك بايقاف تزويدهم بالمواد الغذائية . وقد وصل الامر به الى دعوة المنظمة الصهيونية الارهابية «الهجانة» الى «تخويف اليهود» .

و«بوسائل» مماثلة امكن نقل حوالى ٥٠٠ الف شخص من مختلف بلدان اوربا الى فلسطين للاستيطان .

ان الاقتحام الذى نظمه الصهاينة لفلسطين كان فى اساسه عملية امبريالية واسعة مدبرة ضد حركة التحرر الوطنى المتزايدة بالعالم العربى . وقد استخدم الامبرياليون فكرة خلق «وطن يهودى» — لم تكن فكرة خلقـــه مرتبطة دائمـــا بفلسطين — لالحاق ضربـــة بحركة التحرر العربى ولخلق قوة عدوانية مطيعـــة لهم فى هذه المنطقـــة . وبالشرق الاوسط ، كما فى انحاء العالـــم الاخرى ، التحمت الصهيونيـــة مع الامبرياليـــة فى صفـــوف اعداء السلام والتقدم .

اتجاه جديد

شهدت السنوات الاولى لما بعد الحرب العالمية الثانية اعادة تنظيم مراكز الصهيونية العالمية وانتقال اجهزتها القيادية من غرب اوربا الى الولايات المتحدة ، كمـــا شهدت تقاربا شديدا لهذه

الصهيونية مع الجهاز السياسى والاقتصادى والدعائى للامبريالية الامريكية .

والسبب الرئيسى لهذه التغيرات يكمن فى سعى قادة الصهيونية العالمية الى تحالف (مع عدم الاعلان دائما عن هذا التحالف) مع الاوساط الاحتكارية الامريكية . وكان لهم ما يدعو من الاسباب لعقد آمالهم على ان الصلات مع التجمع الامريكى الصناعى الحربى ستحقق لهم امكانية التأثير على تكوين السياسة الداخلية والخارجية لاكبر دولة فى العالم الرأسمالى . وفى الغالبية العظمى من الحالات تجسد هذا فى عملية التحام عضوى وفى خلق ضرب من الاتحاد بين الصهيونية العالمية والامبريالية .

ان جزء كبيرا من الامريكيين ذوى الاصل اليهودى يملكون ويديرون الشركات بما فى ذلك اضخمها . ومواقع اليهود الامريكيين قوية بشكل خاص فى البنوك وشركات التامين . ويزيد دخل اليهود الامريكيين بمقدار ٤٠ـ٥٠٪ عن دخل جميع المجموعات السلالية الاخرى بالولايات المتحدة . كذلك فان تأثير اليهود الامريكيين على وسائل الاعلام العام قوى الى نفس الدرجة . فعلى سبيل المثال يشغل ممثلو الطائفة اليهودية منصب الرئاسة فى اضخم ثلاث شركات تليفزيونية بالولايات المتحدة الامريكية . اما فى صحيفة «واشنطن بوست» فان اليهود يشغلون ثلاثة ارباع وظائف المحررين والمعلقين البارزين . ولا يختلف الوضع كثيرا فى وسائل الاعلام العام الاخرى .

ويمكن ايضا تعليل اختيار الولايات المتحدة الامريكية كمركز للصهيونية العالمية بأن المنظمات اليهودية الصهيونية النزعة الاكثر تعدادا والاضخم من ناحية الامكانيات المالية توجد بالولايات المتحدة ، وهذه المنظمات تستند على اكبر طائفة يهودية فى العالم بما لها من ارتباطات وثيقة مع الرأسمال الاحتكارى

وجهاز الادارة . وفى الوقت الذى يقدر فيـــه العدد الكلى لليهود بالولايات المتحدة بحوالى ٦ ملايين شخص ، يوجد بهـا اكثر من ٣٠٠ منظمة يهودية ، منها ٧ منظمة ذات طابع صهيونى موال لاسرائيـــل بشكل صريح . واكبر هذه المنظمات هى ـ « المجلس اليهودى الامريكى » ، « بناى بريت » ، « يونيتد جويش ابل » ، « المنظمة الصهيونية الامريكية » . وتقدر مصاريف المنظمـــات اليهودية الامريكية داخل الولايـــات المتحدة فى المتوسط بـ ٨٠٠ مليون دولار فى السنة .

وهكذا ، فان تحويل مراكز الصهيونية العالمية الى الولايات المتحدة ليس على الاطلاق مجرد اختيار للمقر ، بل هو اختيار للخط السياسى والاعتماد على التحالف مع الدوائر الامبرياليـــة المتطرفة بالولايات المتحدة . وتبعا لهذا الغرض الاساسى تغيرت اساليب واحجام العمل التخريبى للصهاينة واساليب نشاطهم على المسرح العالمى . لقد تحول الصهاينـــة الى مساعدين للاوساط العدوانية للامبريالية الامريكية التى ترحب بخدماتهم .

ان انتقال مركز قيادة الصهيونية الى الولايات المتحدة الامريكية لم يكن على الاطلاق ليعنى النية فى تجميد النشاط الصهيونى فى بلدان اوربا الغربية وفى القارات الاخرى مثل امريكا اللاتينية وآسيـــا وافريقيا حيث ركز الصهاينة مواقعهم فى جمهورية جنوب افريقيا . بل على العكس فان هذا النشاط تزايد فى الآونة الاخيرة بشكل ملحوظ . هذا مع العلـــم بأن الدور القيادى السائد للمنظمـــات الصهيونية الامريكية يصبح عاما بعد عام اكثر وضوحا . فالخط السياسى لهذه المنظمات ، سواء كان فى شكله العام او فى تفاصيله ، يقدم منذ زمن بعيد الى المنظمات الصهيونية فى البلدان الاخرى على هيئة قرارات جاهزة .

وعادة يجرى النشاط التخريبى للصهاينة اثناء مختلف انواع الحملات وخلال وسائل الاعلام الجماهيرى وفى المؤتمرات والاجتماعات وعن طريق الضغط على الاجهزة الحكومية والاحزاب الحاكمة وبعض الشخصيات . وعند ذلك يحاول الصهاينة جذب اكبر عدد ممكن من اعضاء الطوائف اليهودية الى هذه الحملات . كذلك ينتشر بشكل واسع استخدام الشخصيات ذات الاصل اليهودى بالبرلمانات والحكومات والمؤسسات الحكومية .

مارس الصهاينة السياسة العالمية قبل واثناء وبعد الحرب العالمية الثانية . وحصلوا على خبرة كبيرة فى عمليات عقد الاتصالات الدبلوماسية مع شخصيات الرايخ الفاشى . وقد اثبتت الوثائق فى قضية كاستنر بالقدس عام ١٩٥٥ ان المنظمات الصهيونية العالمية قامت فى الفترة ما بين ١٩٤٤ و١٩٤٥ بتزويد القوات الهتلرية بالمواد العسكرية مع اشتراط استخدامها ضد الجيش السوفييتى فقط . كذلك قدم الصهاينة مساعدتهم للنازيين فى اجراء المفاوضات بشأن الاستسلام لجيوش الدول الغربية . واكثر من ذلك ، فقد فضحت هذه القضية تعاون القيادات الصهيونية مع النازيين من اجل ابادة مئات الآلاف من اليهود واحباط تنظيم حركة المقاومة ، وتسليم الانصار اليهود الى الجلادين الهتلريين . وقد افادت هذه الخبرة الصهاينة بعد الحرب خاصة وان الاتجاه العام لسياسة المنظمات الصهيونية لم يتغير .

وليس من قبيل المصادفة ان النشاط العالمى لقادة الصهيونية انطبق مع خط اشد انصار «الحرب الباردة» تطرفا الذين يسعون الى عدم السماح بتخفيف حدة التوتر العالمى . ففى ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٥٩ اعلن ناعوم جولدمان الذى كان فى ذلك الوقت رئيسا للمنظمة العالمية الصهيونية ان : «روح التصالح

المحلقة بين الكتلتين مفعمة بالخطر على الدولة الاسرائيلية .. » .
وقد اسرع بن جوريـــون فى ذلك الوقت الى الولايـــات المتحدة الامريكية لاقناع الرئيس ايزنهاور «بابداء التشدد» فى المفاوضات مع الاتحاد السوفييتى .

ولا يصح ان نغـــالى فى الدور العالمى الذى تلعبه المراكـز الصهيونية الا انه فى نفس الوقت من الخطر ان نقلل من شأنه ، حيث ان السياسة الاستفزازية للصهاينة تلحق الضرر بالعلاقات بين الدول .

ولا يوجد لدى المنظمات الصهيونية اى برنامج ايجابى فى مجال العلاقات الدولية . ويعهد الى هذه المنظمات بالعمل التخريبى القذر للغاية لكونها القوة الضاربة لاشد الدوائر الامبريالية رجعية . ويمكن متابعـــة هذه الحقيقة بشكل واضح بدراســـة العلاقات السوفييتية الامريكية .

ففى منتصف ١٩٧٠ نشرت «اللجنة الامريكيـــة اليهودية» الواقعة تحت تأثير الصهاينة بيانـــا دوريا عن سياسة الاتحـــاد السوفييتى . ان مؤلفى هذا البيان الاستفزازى الزائف بتحريفهـم الفظ لاهداف السياسة الخارجية السوفييتية وبتكديسهم لمجموعة كبيرة من الاساطير الخرافية عن «الوجود العسكرى السوفييتى فى مصر» يحاولون «زيادة حدة» المشكلة . ويعجل هؤلاء المؤلفون التأثير على وزارة الخارجية الامريكية والبيت الابيض ذاكرين فى تصريحهم ان «توازن القوى فى هذه المنطقـــة قد اختل بالفعل وان تحديا خطيرا وجـــه الى الارادة القومية للولايات المتحدة . ويتعين على الولايات المتحدة ان تعـــلن بكل وضوح للاتحـــاد السوفييتى انهـــا تنوى الدفاع عن مصالحهـــا الحيوية بالشرق الاوسط .

وورد فولبرايت فى حينه ردا عنيفا على مثل هذه التصرفات ، قائلا ان مؤلفى هذا البيان ، مثله هو ايضا ، لا يعتقدون فى حقيقة الامر فى الاحاديث عن ان الروس يتحدون «الارادة القومية للولايات المتحدة» . وقال هذا السيناتور السابق ايضا : «لقد تكون لدى انطباع بان مؤلفى هذا البيان ، نظرا لشعورهم بالارتباط الثقافى والدينى مع اسرائيل ، يعتبرون انه ليس فى استطاعتهم ان يقنعوا حكومة الولايات المتحدة ممارسة سياسة تخدم هذا الارتباط» .

واستراتيجية «الحرب الباردة» ليست من اختراع الصهاينة ، الا انهم بتشبثهم المتشنج بعقائدها وخرافاتها يهددون دائما كل نظام العلاقات الدولية . وفى هذا الصدد يكتسب تصريح النائب السابق لوزير الخارجية يوجين روستو ، الذى لم تحاول الصحافة الامريكية يوما ان تخفى علاقاته الوطيدة مع الصهاينة ، اهمية خاصة . فعندما كان يتحدث فى مؤتمر المنظمات اليهودية لولاية كونكتيكوت فى مارس عام ١٩٧٠ دافع بحرارة عن زيادة القوة الضاربة لحلف شمال الاطلنطى وخاصة فى مجال القوات البحرية والجوية .

ومثل هذه المؤتمرات تجد صدى واسعا فى الصحافة وتساعد على تشكيل رأى المواطن الامريكى بما يمالئ الصهيونية العالمية واسرائيل . ان العمل النشط الذى يقوم به عملاء اسرائيل فى الكونجرس وفى المؤسسات الحكومية بالولايات المتحدة له دور هام. فالصهيونية قد ترسخت فى الظروف الامريكية واتحدت مع التيارات الرجعية الاخرى حتى ان نشاطها الرامى الى تقويض العلاقات السوفييتية الامريكية اصبح يعتبر شيئا طبيعيا .

ومن الاشكال الاخرى للعمل الاستفزازى الصهيونى الرامى الى تعقيد العلاقات السوفييتية الامريكية ذلك النشاط الاجرامى المكشوف الذى يمارسه اعضاء ما يسمى «برابطة الدفاع عن اليهود» ضد

المواطنين السوفييت والمؤسسات الرسمية السوفييتية بالولايات المتحدة . وقد تظاهرت المنظمات الصهيونية «الرصينة» بانزعاجها من مثل هذه الاعمال الاجرامية . اما فى واقع الامر فلا توجد اية خلافات مبدئية بين عصابة الحاخام كاهانى والمراكز الصهيونيــة الاخرى . فقد وصلت «الرابطة» بالافكار الصهيونية حتى نهايتها المنطقية دونما ان تسعى الى تمويه جوهرها .

... وزادت بشكل واضح جسامة وابعاد النشاط الاستفزازى الاجرامى للمنظمات الدولية الصهيونيــة ، وخاصة فى الولايات المتحدة الامريكية . وتحاول اجهزة الدعاية البرجوازية ان تصور هذه الاعمال على انهــا نتيجة لنشاط عفوى لفئات معينــة من السكان . الا ان مثــل هذه المحاولات لا تثير الا الضحك . ومن البديهى تماما ان الصهاينة ما كان يمكنهــم القيام بهذه الاعمال الاجرامية لو لا التغاضى التام لسلطات الدول التى تجرى فيها هذه الاعمــال . لهذا بالذات فلا يستطيــع احد ان يلغى مسئوليــة استمرار الاعمال الاجرامية التى تلجأ اليها المنظمات الصهيونية من الحكومات التى تتساهل معهــا بشكل او بآخر . وتلعب جرائــم الصهيونية العالمية دور احد العناصر المكونة لسياسة زيادة حدة التوتر فى العلاقات بين الدول والشعوب واحد الاتجاهات الهامــة للعداء للاتحاد السوفييتى فى الوقت الراهن .

ومن السمات المميزة فى هذا الشأن ، ان الاعمال الاستفزازية التى يقوم بها الصهاينة لم ترد من جانب السلطات الامريكية بل ان هذه السلطات لم تقيم هذه الاعمال بالشكل الواجب . ونصت مذكرة الحكومة السوفييتية الموجهة الى حكومة الولايات المتحدة عن احد الاعمال الدورية الاستفزازية وهو انفجار قنبلة فى مبنى «امتروج» بنيويورك على الآتى : «ان حقيقة استمرار الاستفزازات تجــاه الممثلين السوفييت لتدل على ان الجانب الامريكى ، بالرغــم من

تأكيداته ، لم يتخذ اجراءات فعالة لتوفير الظروف الطبيعية لعمل المؤسسات السوفييتية فى الولايات المتحدة ولتوفير امن المواطنين السوفييت» . وتحذر الحكومة السوفييتية بكل حسم من ان كل المسئولية عن الوضع الناشئ وعواقبه المحتملة انما تقع على عاتق حكومة الولايات المتحدة .

التروست الاستعمارى للصهيونية

يقوم الصهاينــــة فى البلدان الناميــــة بدور مساعدى الدوائر الامبريالية ، مع العلم بأنهم يعطون الاهمية الكبرى للعلاقات الثنائية مع اسرائيل .

وفى عام ١٩٠٢ عندما كانت الصهيونية فى مرحلة نشوئها حددت موقفها من مسألة المستعمرات ، بانشائها جمعية دولية مساهمة تسمى «بالتروست الاستعمارى اليهودى» . وادرج هذا التروست فى استراتيجية وتكتيك الاحتكارات الامبريالية العالمية بسرعة . ومنذ ذلك الحين مضى الكثير من الوقت . فهل تخلى الصهاينة الآن عن ماضيهم الاستعمارى ؟

ويجيب الصهاينة على هذا السؤال ، قولا ، بالايجاب . ففى النداء الذى وجهته المنظمة الصهيونية العالمية فى اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٦٥ بمناسبة مناقشة منظمة الامم المتحدة لمشروع الاتفاقية الخاصة بالقضاء على التفرقة العنصرية جاء ما يلى : «لم تقف الحركة الصهيونيــــة فى اى وقت من الاوقات ضد الشعوب الاخرى وضد مساعيها الوطنية بل على العكس من ذلك فقد ايدت دائما هذه المساعى بما فى ذلك مساعى الشعوب العربية» . وتمجد الصحافة الصهيونية دور الخبراء الاسرائيليين فى بناء حظائر للدجاج وحفر الابار وتصليح الماكنات بالبلدان النامية . اما فى واقع الامر

فان السياســـة التي وضعهـــا مؤسسو «التروست الاستعمارى» الصهيونى لاتزال مستمرة .

وقد وقفت المنظمات الدولية الصهيونية والقادة الاسرائيليون بشكـــل مباشر او غير مباشر ضد حركات تحرر شعوب الجزائر وروديسيا والكونغو . وكادت اسرائيل ان تكون الدولة الوحيدة التي وقفت فى منظمة الامم المتحدة الى جانب العنصريين بجنوب افريقيا معللة ذلك بأن «حكومة جنوب افريقيا لها علاقات فى غاية الود والصداقة مع اسرائيل» . كذلك فان اية تلميحات عن تحسين العلاقات الفرنسية الجزائرية افقدت الصهاينة ، الذين حاولوا اعاقة المفاوضات فى ايفيان ، صوابهم .

وظهر نفاق وكذب مزاعم الصهاينة بكل وضوح اثناء تحرير الهند للمستعمرات البرتغالية الموجودة فى اراضيهـــا . عند ذلك هاجمت الصحافة الصهيونيـــة الهند متهمة اياهـــا «بالعدوان» «وخداع» الرأى العام . وكانت الصحف الصهيونية مليئة بالاهانات للهند وقادتهـــا . كذلك قابل الصهاينـــة الاسرائيليـــون بحنق شديد تصريح حكومـــة اندونسيـــا عن نواياها بتحرير ايريان الغربية . وحذرت صحيفة «دوار» الموالية للحكومة الاندونسيا من المضى «فى طريق العـــدوان» وايدت بشكل صريح الادعـــاءات الاستعمارية لهولندا .

وقد تبدو من الوهلة الاولى غريبة تلك المغازلة بين الصهاينة وبين نظم التفرقة فى جمهوريـــة جنوب افريقيا . فما زال نظام الحصص ينطبق على اليهود حتى الآن فى هذه الدولـــة العنصرية ، شأنهم فى ذلك شأن اعضاء المجتمع غير متكافئ الحقوق . وما هذا الا عداء متستر بعض الشيء للسامية . يتذكر ليسلى روبين العضو السابق بمجلس الشيوخ بجمهورية افريقيا الجنوبية الذى اصبح فيما بعد استاذا بجامعة هوفرد : «ان جميع خطبى الانتقاديـــة سواء كانت ضد القوانين العنصرية او ضد الجوانب الاخرى للسياسة

الحكومية ولحكم البلاد كانت تقابل فى كثير من الاحيان بصيحات : «اذهب الى اسرائيل !»

ومع هذا فان المنظمات الصهيونية العالمية وكذلك المنظمات الصهيونية داخل جمهورية افريقيا الجنوبية ذاتها تمتنع عن انتقاد ابادة البشر بالجملة التى استنكرتها افريقيا وكل العالم المتحضر . ففى عام ١٩٦٠ عندما حدثت فى شاربفيل المذبحة التى اثارت الاستنكار فى كل العالم فضلت مجموعة «مجلس النواب اليهود بجنوب افريقيا» الصمت . فى حين انه عندما مات فرفورد نشر اثنان من اكبر الحاخامات بجنوب افريقيا رثاء متملقا .

وفى ابريل (نيسان) ١٩٦٩ صرح رئيس المنظمة الصهيونية العالمية لويس بنكوس قائلا : «ثمـــة علاقات طيبة تربط بين جمهورية جنوب افريقيا واسرائيل . فكل منهمـــا يتفهم موقف الآخر» . ووصل هذا الفهـــم المتبادل الى درجـــة انه فى يونيو (حزيران) ١٩٦٧ عندما جمع الصهاينة بجنوب افريقيا ١٠ ملايين جنيه أسترليني صرحت سلطات جنوب افريقيا بنقل هذا المبلغ الى اسرائيل بدون عائق . والاكثر من ذلك ان المنظمة السرية الفاشية «برودربوند» التى تتخفى خلف الحزب الحاكم المتعصب قوميـــا قدمت الى المعتدين الاسرائيليين تبعا لما جاء بالصحف الافريقية الجنوبية مساعدة مالية ضخمة . وردت اسرائيل هذا الجميل ، عندمـــا ايدت «حقوق» انجلترا فى توريد السلاح الى العنصريين بجنوب افريقيـــا . وكتبت صحيفة «ستلا دوتبره» الصومالية : «تحاول الامبريالية العالمية استعادة سيطرتها على افريقيا الحرة . ففى شمال افريقيا تحاول اسرائيل قلب نظم الحكم التقدمية فى البلدان العربية . اما فى جنوب القارة فان النظام العنصرى بجنوب افريقيا يقوم بدور الاداة فى يد الامبريالية العالمية» .

ويتسع اكثر فاكثر مدى النشاط الدولى للصهيونية فى بلدان امريكا اللاتينية ايضا . ففى البرازيل على سبيل المثال يعمل بنشاط

شخص يدعى اوراسيو كلابين وهو مالك لعدد من الشركات التجارية والصناعية والسياحية الكبيرة . وتزيد الاراضي المزروعة التى تملكها عائلة كلابين من حيث المساحة عن مساحة اسرائيل ذاتها . وتؤكد دوائر الطائفة اليهودية انه يملك مدينة سيد ادى-نوفا التى كثيرا ما يطلق عليها تل ابيب البرازيل .

وكلابين ليس رجل اعمال فقط بل هو سياسى ايضا . ويقال انه ينوى خلق «وطن يهودى ثان» فى اراضى البرازيل الخصبة ، بحيث يكون احتياطيا فى حالة حدوث اية مضاعفات بالشرق الاوسط . وهناك الآن بالفعل قرى يهودية بالاراضى التى يملكها فى ولايات بارانا ، ميناس-جرايس ريو-جراندى-دو-سول .

ان اعمال الخداع التى يمارسها كلابين لن تثير التعجب اذا اضفنا اليها وجود مدرسة يهودية «خاصة» للاعداد العسكرى بالقرب من سيدادى-نوفا ، ويدرس بهذه المدرسة عدة مئات من الاشخاص . وبعد الانتهاء من الدراسة بهذه المدرسة يسافر الخريجون بجوازات سفر «سياحية» الى اسرائيل للتدريب بالوحدات العسكرية لجيشها النظامى . وبعد اكتساب الخبرة اللازمة يتم ادخال هؤلاء المتطوعين فى الجيش البرازيلى بكل الحاح حتى تتكون فيه فئة صهيونية ضخمة وذات نفوذ .

وتنبعث رائحة البارود من الاعمال «التجارية» للصهاينة البرازيليين ، فمن بين البضائع الرائجة الخام النووى الذى يهرب من ولاية اسبريتو-سانتو . ومن البديهى ان هذا النوع من النشاط الذى ليس له اية صلة بالمصالح القومية للبرازيل يتطلب الكثير من الاموال . لهذا تجرى حملات ابتزاز الاموال من اليهود الواحدة تلو الاخرى ، وبهذه الطريقة تسحب عشرات الملايين من عملة الكروزيرو من جيوب اليهود . وتقوم المعابد اليهودية بجمع الاموال من اليهود (فيما يشبه الضريبة) فى حالات عقد القران وذلك لصالح «قضية اسرائيل» .

وليست البرازيل فقط هى الوحيدة التى اصبحت هدفا من اهداف النشاط السياسى المتسع للصهيونية العالمية بل ان بلدانا اخرى من بلدان امريكا اللاتينية تتعرض لنفس النشاط . وهذا النشاط المكرس لتمجيد اسرائيل ودعمها ماليـــا وسياسيا يرتبط خلال آلاف الخيوط بالمركز الصهيونى الامريكى .

ان السياسة الخطرة التى تنتهجها الصهيونية العالمية وتوسيع صلاتها مع اكثر قوى الامبريالية المعاصرة عدوانية وزيادة النشاط الاستفزازى الرامى الى زيـــادة حدة التوتر الدولى ــ كل ذلك يعد تطورا منطقيا لسياسة البرجوازية اليهودية الكبيرة التى تباشر اعمالها فى كل مكان وزمان فى تحالف واحد مـــع الاحتكارات الامريكيـــة والانجليزية والفرنسية . وما زالت الدوائر الصهيونية بفعل القصور الذاتى تردد ان لها رسالة خاصة «فى الدفاع عن الطوائف اليهودية» ولكن فى كثير من الحالات تحذف هذه الشعارات كاشياء لا حاجة لها .

ان المنظمات الصهيونية العالميـــة والقادة الحاليين لاسرائيل يسعون خلال علاقاتهم مع الامبريالية (وبالالتحام المباشر معهـــا احيانا) الى المحافظة على وجودهـــم والمساعدة فى تحقيق الخطط التوسعية وامكانية البقاء فى مقدمة مسرح الحياة السياسية . وهم فى بعض الاحيـــان يتمكنون فى الميـــاه العكرة للعداء للاتحـــاد السوفييتى من تنفيذ بعض عملياتهم بل ومن تعقيد الوضع فى هذا المكان او ذاك من العالم . الا ان العيوب والامراض الجذرية الملازمة للصهيونية وللامبريالية ككل تدفعهـــا الى ازمة عميقة لكونهـــا ايديولوجية مفرطة فى التعصب القومى وسياسة وتطبيقا للبرجوازية اليهودية الكبرى .

مجلة «ميجدوناروودنايا جيزن» («الحياة الدولية») . ١٩٧١ ، العدد ٦

بقلم لاديكين

السياسة الاجرامية للمتطرفين الاسرائيليين

هل فكر ذلك السجين فى معسكر اسفنتسيم وهو يموت شهيدا على ايدى السفاحين الفاشيست انه سيظهر يوما اشخاص يستغلون عذابه لاهدافهم الخاصة لكى يبرروا جرائمهم الشخصية ضد السلام والانسانية ؟ وهل خطر بباله ان هؤلاء الاشخاص سوف يتاجرون بالملايين الستة الذين ازهقت ارواحهم فى معسكرات الابادة الشاملة الهتلرية ؟ ومع هذا فتلك هى الحقيقة ، الحقيقة التى تعد من اكثر الحقائق تناقضا وبشاعة فى تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وقبل نشوء دولة اسرائيل كثيرا ما اقسم مؤسسوها علانية على ان الحياة الداخلية والسياسة الخارجية للدولة ستبنى على أسس ديموقراطية . ولكن اتضح فيما بعد ان كل هذه التأكيدات ليست اكثر من ستار دعائى لنواياهم الحقيقية . فهؤلاء الذين استولوا على دفة الحكم فى اسرائيل اتخذوا الايديولوجيا الصهيونية كأساس لسياستهم . وتعرى الطابع الاجرامى لهذه الايديولوجيا بشكل واضح بعد نشوء دولة اسرائيل بوقت قصير .

ان الصهاينة لم يتراجعوا عن مبادئهم العنصرية الايديولوجية التى وضعت حتى فى مرحلة نشوء الصهيونية السياسية بل انهم بعد وصولهم الى السلطة استخدموها ضد عرب فلسطين ــ السكان الاصليين للبلد الذى اخذ جزء منه لتقام عليه الدولة اليهودية . وعند ذلك يحاول الصهاينة بطريقة

صفيقة للغاية ان يبرروا اعمالهم الاجرامية تجاه غير اليهود بحجة ضرورة حماية مصالح السجناء السابقين فى المعسكرات الهتلرية الذين اقام جزء منهم فى اسرائيل . وقد اصاب الكاتب الاجتماعى الامريكى هيل دريبر عندما قال ان المصير المؤلم ليهود اوربا الذين بقوا احياء فى معسكرات الموت الهتلرية كان اداة فى يد اشخاص «استخدموا جرائم النازيين لصرف انتباه الرأى العام العالمى عن الجرائم التى تحدث فى فلسطين» .

وقد كتب الكاتب الاجتماعى الفرنسى بير دمرون «ان هذا الاستغلال الصفيق لذكرى الموتى فى داهاو ، واسفنتسيم ، وتربلينكا ... ما هو الا احتيال اخلاقى . ويبدو ان ضحايا البربرية النازية لم يعذبوا فى حياتهم فقط بل تتعرض ذكراهم للعنف ايضا . فمن جثثهم صنع النازيون الصابون ، اما الصهاينة فيستخرجون الادلة القانونية اللازمة لاثبات عدم جرمهم» .

اعلن الصهاينة ان هدفهم الرسمى هو تجميع كل اليهود المنتشرين فى ارجاء الكرة الارضية فى «ارض الميعاد» . واعلن بن جوريون وهو احد مؤسسى اسرائيل ان اسرائيل هى دولة جميع اليهود اينما وجدوا . كذلك اقر «قانون العودة» الصادر بتاريخ ٥ يوليو (تموز) عام ١٩٥٠ حق اى يهودى فى ان يكون مواطنا لهذه الدولة . وثم تثبت هذا المبدأ «بقانون الجنسية» الصادر فى اول ابريل (نيسان) عام ١٩٥٢ والذى نص على الآتى : «توجد دولة اسرائيل لكى تكون موطنا ليهود العالم بأسره» . واستلزمت سياسة «تجميع كل اليهود» جذب الايدى اللازمة للاستيطان . ولكى يوجد ما يمكن استيطانه يجب الاستيلاء على اكبر «حيز حيوى» ممكن .

بدأ الصهاينة فى توسيع حيزهم الحيوى عام ١٩٤٨ ثم استمروا فى انتهاج هذه السياسة فيما بعد ايضا . ويشهد

الاقتصادى الاسرائيلى ايلى لوبل ان تاريخ الصهيونية يعرف كثيرا من الحالات التى تأخذ فيها المواقف المتطرفة طابعا رسميا . ولن نضطر الى المضى بعيدا فى بحثنـــا عن مثال . فاذاعـــة «صوت اسرائيل» ، وهى مؤسسة حكومية ،تخصص ساعات كثيرة جدا لبرنامج تعليقات التوراة التى تستخدم بشكل صريح تقريبا لنشر الآراء المحمومة لايلداد والقادة الآخرين لحركة «من اجل اسرائيل العظمى» . وبتمجيد ابادة الشعوب التى اقام بينهـــا «اجداد» الاسرائيليين والتى تصفها التوراة ، تقوم الاذاعة الرسمية بشكل منتظم بتربية المواطنين الاسرائيليين على طابع التوسع العدوانى . وبهذه المناسبة فان قراءة بعض المقتطفات المتفق عليها سلفا من التوراة كانت احدى الاشارات التى استخدمت لتعبئة القوات المسلحة الاسرائيلية سرا فى مايو (ايار) عام ١٩٦٧ .

ومن بين الجرائم التى حوكم عليها النازيون الالمان كانت ، كما هو معلوم ، جريمتهم ضد السلام . وتتلخص الجرائم ضد السلام تبعا للمادة السادسة للائحـــة المحكمة الدولية العسكرية «فى تخطيط واعداد وشن او اجراء حرب عدوانية او حرب فيها خرق للقوانين والاتفاقيات والتعهدات الدولية او الاشتراك فى خطة او مؤامرة عامة تستهدف تنفيذ اى من الاعمال المذكورة اعلاه» * .

لم ينس العالم عواقب السياسة العدوانية الهتلرية على شعوب اوربا . كذلك فلن ينسى العالم الاعمال التى يقترفها الصهاينة ضد عرب فلسطين وسكان الاراضى المحتلة الذين وجدوا انفسهم تحت تسلط الصهاينة .

وفى بادئ الامر تظاهر مفكرو الصهيونية وحاولوا اقنـــاع الرأى العام بان فلسطين «ارض بلا شعب» . وقد زعـــم ماكس

---

* محاكمة نيورنبرج . المجلد ١ . دار المطبوعات القانونيـــة . موسكو ، ١٩٥٧ ، ص ٦٧ .

نورداو وهو احد «زملاء» هرتزل ان اعماقه قد اهتزت من صدمة اكتشافه (!) ان فلسطين مسكونة بالعرب . وتعجب قائلا : «لم اكن اعلم ذلك ! نحن نقترف عملا غير عادل» . ولكن الصهاينة تمالكوا روعهم بسرعة من هذه «الصدمة» . فعندما اصبح من المستحيل انكار الحقائق الدامغة اضطر الصهاينة للاعتراف بان العرب ، على كل حال ، وجدوا فى فلسطين قبل ظهور الصهيونية الا ان هذا لم يغير من علاقتهم تجاه العرب .

واعترف بن جوريون قائلا : «حينما كنت اتحدث عن العرب كنت دائما افرق بالنسبة لفلسطين بين حقوق الشعب اليهودى فى فلسطين وحقوق العرب الذين يعيشون هناك ، وليس حقوق الشعب العربى فى فلسطين» . يا له من منطق غريب : فاليهود المقيمون فى فلسطين عشية انشاء دولة اسرائيل وعددهم ٦٠٨٢٣٠ يعتبرون شعبا ، اما ١٣٦٤٣٣٠ من العرب المقيمين هناك فى نفس الوقت فهم ليسوا شعبا ! وهذا «المنطق» يمكن ان يفسر كلية من وجهة النظر الصهيونية . فعندما وضع الصهاينة خطط استيطان فلسطين بالمهاجرين اليهود حددوا لانفسهم مهمة ملخصها عمل كل ما يمكن لكى يصبح اليهود اغلبية فى هذا البلد .

وفى عام ١٩١٩ قال زعيم الصهاينة حاييم وايزمان فى حديث له مع وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية ليسينج : «عندما تشكل هذه القومية (اليهود) اغلبية السكان (بفلسطين) ستأتى لحظة المطالبة بحكم هذا البلد» . وفى عام ١٩٤٧ تقابل الصحفى الفرنسى مارسيل بيكار مع امرأة تدعى جولدى ميرسون (الآن جولدا مائير) وكانت فى ذلك الوقت تقوم بدور «وزيرة خارجية الصهيونية» وسمع منها نفس الكلمات تقريبا : ان هدف الصهاينة هو الحصول على «الاغلبية» .

ولكن حتى فى ذلك الجزء من فلسطين الذى خصصته منظمة الامم المتحدة للدولة اليهودية لم يكن للصهاينة «الاغلبية» المرجوة : فقد بلغ عدد اليهود بهذه المساحة آنذاك ٤٤٩٠٢٠ شخصا وعدد العرب ـ ٥٠٩٧٨٠ شخصا . ونظرا لأن هذه الحالة لم تكن ملائمة لتحقيق الاهداف الصهيونية رفض الصهاينة الاجراءات التى اقرتها منظمة الامم المتحدة الخاصة بتشكيل الدولة اليهودية ، واغتصبوا السلطة فيها وشرعوا فى تنفيذ الخطة الاجرامية الرامية لتصفيـة الشعب الفلسطينى بالاراضى التى كان يجب تبعا لحسابات الصهاينة ان تدخل فى هذه الدولة . ولكى يتحاشى الصهاينة الاتهام بتهمة ابادة البشر طرحوا موضوعة مؤداها : انه لا وجود للشعب العربى بفلسطين ، بل يوجد «عرب يعيشون هناك» .

وقد اثبت العديد من الدلائل ، اكثر من مرة ، حقيقة الطرد بالجملـة لعرب فلسطين من الاراضى التى اضحت ضمن كيـان اسرائيل ، ودحضت هذه الدلائل بشكل دامغ التأكيدات الكاذبـة للصهاينة بهذا الصدد . الا ان الصهاينـة والمتعاطفين معهم من الكتاب الاوربيين الغربيين والامريكيين ما زالوا حتى الآن يقومون بالدعاية «لبراءة» الصهاينة من مأساة اللاجئين الفلسطينيين . لهذا فمن المناسب هنا ان نعطى صورة لحقيقة الاوضاع ولو باختصار .

ترك ٢٥٠ الفا من الفلسطينيين ديارهم قبل انشاء دولـة اسرائيل ، والسبب فى ذلك ، فى المقام الاول ، هو النشاط الارهابى للصهاينة ، وفى اثناء الاعمال الحربية بين اسرائيل والدول العربية «حفز» الجيش الاسرائيلى بصورة مكشوفة السكان المدنيين العرب على الخروج من الاراضى التى احتلها .

وأرغم العرب بقوة السلاح والخديعة على ترك يافا واللد والرمل ومناطق اخرى وغيرها من المدن العديدة التى كان يجب ان تدخل ضمن كيان الدولة العربية تبعا لقرار منظمة الامم المتحدة ، مع

العلم بأن الصهاينة كانوا يطردون اشخاصا «لم يرفعوا السلاح في يوم من الايام ضد اسرائيل» ـ هكذا كان تصريح الصحفي الامريكي دريبير . ونتيجة لذلك لم يبق قبيل نهاية الحرب الاسرائيلية العربية الاولى في الاراضي التي اصبحت تحت سيطرة القادة الصهاينة الاسرائيليين الا حوالي ١٧٠ الف عربي . وهكذا تحققت الاغلبية اليهودية المطلوبة . ولكن بأي ثمن تحقق هذا ؟ لقد حرم مئات الآلاف من الاشخاص من وطنهم ومن وسائل المعيشة . فتبعا لمعطيات منظمة الامم المتحدة بلغ عدد اللاجئين العرب المسجلين فقط ٩٦٠٠٢١ شخصا في عام ١٩٥٠ .

كذلك أثار العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ واعمال الارهاب التي قامت بها الطغمة الصهيونية العسكرية بالاراضي المغتصبة موجة جديدة من اللاجئين . واضطر البعض الى الفرار مرة ثانية لينقذوا حياتهم من الصهاينة . وهكذا فنتيجة السياسة الاسرائيلية لخلق دولة «يهودية بحت» اصبح اكثر من ١,٣ مليون شخص من سكان فلسطين الاصليين وهم عرب فلسطين يعيشون الآن خارج حدود فلسطين . وقد اكدت اللجنة الخاصة التابعة لمنظمة الامم المتحدة والمشكلة لبحث اعمال الارهاب التي يقوم بها المحتلون الاسرائيليون «ان الدولة التي قامت بالاحتلال تمارس عن قصد ووعي سياسة طرد السكان العرب من الاراضي المحتلة» . وكتب بيير دمرون : «حقا ، ان الدولة اليهودية تريد ان تكون يهودية بحت كما ارادت المانيا النازية ان تنظف نفسها من اليهود» .

يجادل مفكرو الصهيونية قائلين : ان الامتلاك السياسي للبلد يعني امتلاك اكبر كمية ممكنة من الارض ، ولكن الفلسطينيين الذين يملكون الارض يشكلون عائقا في سبيل ذلك ، لهذا يجب نزع هذه الارض ، وبقطع صلة الفلسطينيين العرب بالارض بهذه

الطريقة يمكن تحقيق هدف آخر ، ليس اقل اهمية من اهــداف الصهيونية ، وهو قطع الصلة السياسية للفلسطينيين ببلدهم . وبما ان الفلسطينيين « ليسوا شعبا » كما يزعم الصهاينة فيمكن نهبهم بلا وازع . بل وبطريقة « قانونية » .

في ٣٠ يونيـــــو (حزيران) عام ١٩٤٨ ظهر في صحيفـــــة « اوفيشيال جازيت » الاسرائيلية مرسوم « عن المناطق المهجورة » ، وسمح هذا المرسوم ، بالاضافة الى القرارات « الاستثنائية » التي أبقيت سارية المفعول ، والتي قررتها الادارة الاستعمارية البريطانية بمصادرة ارض الغير والممتلكات الاخرى « بشرط » واحد فقط وهو عدم وجود المالك في مكان ملكيته في لحظة معينة . وفي الفترة ما بين نوفمبر وديسمبر (تشرين الثاني وكانون الاول) من نفس العام اتخذ الصهاينة مجموعة كاملة من القرارات الخاصة بملكيات « الغائبين » . وفي عام ١٩٥٠ ثبت الصهاينة الوضــع الناجم عن تطبيق هذه « المراسيم الاستثنائية » باصدار قانون خاص .

وتبعا لتقييم لجنة المصالحة التابعة لمنظمة الامم المتحدة تزيد كمية الارض المزروعة والمنزوعة من العرب بمقدار ١٥٠ بالمئــــة عن كل ما كان يمتلكه اليهود من الارض في فلسطين عشية تصفية نظام الانتداب ونشوء دولة اسرائيل . اما مساحة الارض التي هجرها العرب فشكلت مـــــا يزيد عن ٨٠٪ من المساحة الكلية لدولــــة اسرائيل .

واعلن ان الجزء الاكبر من هذه الارض يعتبر ملكية « الغائبين » . لهذا نقل الى ملكية المستوطنين اليهود ؛ وفي الفترة ما بين ١٩٤٨ و١٩٥٣ استفادت ٣٥٠ مستعمرة زراعية يهودية من بين ٣٧٠ مستعمرة بهذه الملكية . وفي عام ١٩٥٤ كان اكثر من ثلث السكان اليهود في اسرائيل يعيشون على حساب ملكية الغير . وفقد العرب كليا ٣٨٨ مدينة وقرية و٩٤ بلدة جزئيا . وشكلت البيـــوت

المنزوعة من العرب آنذاك ربع مجمل مساكن اسرائيل ، واصبح عشرة آلاف دكان ومحل تجارى ودائرة عربية فى ايدى اليهود مع العلم بان الصهاينة لم ينهبوا اللاجئين فحسب بل وهؤلاء الذين بقوا فى اسرائيل ، واطلق عليهم اصطلاح «الحاضرين الغائبين» (وجد هذا الاصطلاح ايضا استعماله فى اسرائيل) .

وفى مارس (آذار) عام ١٩٥٣ نوقش فى الكنيست مشروع قانون جديد للنهب وهو «قانون اكتساب الاراضى» الـذى كان الغرض منه اعطاء صفة الشرعية لنقل الاراضى المصادرة من العرب الى التعاونيات الزراعية اليهودية المسماة بكيبوتس . وكان الطابع الاجرامى لمشروع القانون هذا واضحا لدرجة ان رئيس اللجنة القانونية للكنيست مارتن بوبر اضطر لأن يعلن امام اعضاء الكنست: «ان الهدف الحقيقى لقانون اكتساب الاراضى هو سرقة الاراضى من سكان الدولة الذين هم من المزارعين مثلكم ومواطنى اسرائيل مثلكم . وبينكم وبينهم فارق واحد فقط : فهم عرب وانتم يهود».

وتبعا للتصريحات العلنية لمستشار رئيس الوزراء الاسرائيلى للشئون العربية صمويل توليدانو استمرت مصادرة ملكيات الارض العربية «لأسباب متعلقة بالأمن» ولاسكان المستوطنين اليهود حتى قبيل حرب عام ١٩٦٧ .

وعمم المحتلون الاسرائيليون قوانين النهب على الاراضى المحتلة فى عام ١٩٦٧ . فعلى اساس هذه القوانين اتخذ فى ٣ يوليو (تموز) عام ١٩٦٧ مرسوم جديد «عن ممتلكات الاشخاص المهجورة» ، حصلت تبعا له السلطات العسكرية الاسرائيلية على الحق فى امتلاك الاموال والبضائع والممتلكات المنقولة وغير المنقولة للعرب الذين اضطروا لترك المناطق المحتلة .

على اية حال ، لا يقتصر الامر على النهب . فالاقلية العربية تتعرض للتفرقة العنصرية من قبل انصار تحويل اسرائيل الى دولة

«يهودية بحت» . والعربى الفلسطينى او الهر كما يسميه بن جوريون بازدراء (اى الشخص او الشعب الذى يعيش فى بلد الغير) يتعين عليه لكى يصبح مواطنا لدولة اسرائيل ان يثبت بالوثائق اللازمة انه كان «مواطنا فلسطينيا» اثناء وجود الانجليز وان يسجل نفسه بالاضافة الى ذلك تبعا لمرسوم «تسجيل السكان» لعام ١٩٤٩ . ولكن عندما كانت فلسطين واقعة تحت الانتداب كان جزء قليل من العرب يمتلك بطاقات للشخصية . كذلك لم يسجل عدد كبير من الاشخاص فى السجلات لأن الموظفين الاسرائيليين ... تجنبوا عند عمل السجلات مجموعة كاملة من القرى العربية .

ان العرب فى اسرائيل جزء من السكان مهان ومضطهد الى اقصى حد ومحروم من الحقوق كلها . ويستمتع القادة الاسرائيليون بالحديث عن تمتع المواطنين العرب بحق الاقتراع وبان عددا من العرب اعضاء بالكنيست محاولين بذلك تصوير انفسهم ودولتهم فى ضوء ملائم . حقا ، هناك اعضاء عرب بالكنيست ، ولكن هل يغير ذلك شيئا ؟

وقد كتب العالم الامريكى دون بريتس «ان الطبيعة الخاصة لاسرائيل كدولة يهودية تعطى سكانها اليهود صلاحيات لا تمنحها لغير اليهود» اى لا يتمتع العرب بنفس الحقوق التى تمنحها القوانين الاسرائيلية لليهود ، ويعد العرب «مواطنين من الدرجة الثانية» ويشغلون ادنى الدرجات فى السلم الاجتماعى .

ان الاستغلال البشع للعمال بالاراضى المحتلة يعد من الامثلة البينة لمعاملة الدولة الصهيونية للفلسطينيين العرب . واليكم ما ذكرته الرابطة الاسرائيلية لحقوق الانسان وحقوق المواطن فى مذكرتها الصادرة بتاريخ ٨ يونيو (حزيران) عام ١٩٧٠ والموقعة باسم رئيس الرابطة الدكتور اسرائيل شاخاك ونائب رئيسها اوريل دافيس والموجهة الى اللجنة الخاصة لمنظمة الامم المتحدة :

«لا يحصل العامل الفلسطيني على اجر مساو لاجر العامل الاسرائيلي مقابل نفس العمل ، بل ان العامل الفلسطيني في واقع الامر لا يحصل على اى اجر من صاحب العمل . فصاحب العمل يعطى الاجر للحكومة الاسرائيلية التي تخصم منه ٤٠٪ ، وتعطى الباقى للعامل الفلسطيني . وتورد المبالغ المخصومة بهذه الطريقة الى صندوق خاص لدولة اسرائيل ، وقد بلغ مجمل المبالغ المخصومة ٥٠ مليون ليرة اسرائيلية حتى مايو (ايار) عام ١٩٧٠» . وتخصم هذه المبالغ بحجة تمويل المصاريف الاجتماعية مع ان القوانين الاجتماعية الاسرائيلية لا تسرى على العمال الفلسطينيين القادمين من الاراضي المحتلة . وبمعنى آخر تقوم الدولة الصهيونية بشكل مكشوف بسرقة العمال العرب .

ولا يتمتع العرب الاسرائيليون بحقوق سياسية متساوية مع اليهود . فهم يعيشون في ظروف «نظام استثنائي» يستند على القوانين الاستعمارية في عهد السيطرة البريطانية التي قيمها الصهاينة انفسهم في وقتها على انها قوانين نازية ولكنهم مع ذلك ... لم يبطلوا مفعولها بل استخدموها ضد السكان العرب فقط . وقد احصى دون برتس ١٤٧ مرسوما ساريا عام ١٩٥٨ من المراسيم التي اتخذت تنفيذا «للقوانين الاستثنائية» البريطانية .

ويوجد عدد من الاعضاء العرب بالكنيست . الا ان العرب لا يمكنهم الوصول عمليا الى وظائف المؤسسات الحكومية وخاصة الوظائف المسئولة . فحتى مكتب الشئون العربية لا يعمل به موظف عربي واحد ! وقد عممت النظم الصهيونية على الاراضي المحتلة ايضا . وجاء في المذكرة التي جرى الحديث عنها اعلاه : «يتميز الاحتلال الاسرائيلي برفض واضح لجميع حقوق التعبير عن الرأى وانشاء المنظمات السياسية . فقد منعت جميع انواع المنظمات بما

فى ذلك جمعيات المساعدة المتبادلة ومجالس الدارسين وما شابه ذلك ، ... ويتعرض قادة النقابات للاعتقال وللنفى على الدوام» .

ويتضاعف التمييز بين اليهود والعرب وكل السكان غير اليهود باسرائيل وفى الاراضى التى تحتلها بسبب سيطرة اكثر اوساط الدين رجعية فى هذا البلد . فالديانـــة اليهودية بشكلها المشوه من قبل الصهاينة الذى يبعث على الاستنكار حتى بين المؤمنين بهذا الدين تقوم الآن بدور الحارس «لنقـــاوة العنصر» . ويستخدم الحكام الاسرائيليون بشكل واسع هيبة الحاخامات اليهود فى تنفيذ سياسة اضطهاد المواطنين غير اليهود . ان روح التعصب الدينى المسيطرة فى اسرائيل والممزوجة بالدعاية الصهيونيـــة الواسعة والاجراءات التطبيقية تساعد على نفاذ الايديولوجية العنصريـــة الى اعماق المجتمع الاسرائيلى .

وقـــد اظهر استفتاء الاسرائيليين الذى اجراه معهد لويس هاريس الامريكى بتكليف من مجلة «التايم» ان ٢٣٪ من المستفتين اعلنوا انهم سيشعرون بالضيق والحرج اذا اضطروا الى الوجود جنبا الى جنب مع العرب فى مطعم ما ، وان ٤٩٪ لا يرغبون فى الحياة بجوار عائلات عربية ، وان ٧٤٪ يعارضون وجود صداقة بين اولادهم واطفال العرب ، وان ٨٤٪ يعارضون وجود عرب بين اصدقائهم واقربائهم .

ليس من الصعب ان نعى لماذا يستمـــر العرب فى الهجرة من اسرائيل ، فالاضطهاد والمهانة اللتان يتعرضون لهما فى الدولـــة الصهيونية لا يمكن تحملهما ، لهذا يضطرون الى الخروج من «الجنة الاسرائيلية» .

لا يكتمل تقييم السياسة الاجرامية للقادة الاسرائيليين اذا لم نتحدث عن الجرائم الحربية والجرائم المعادية للانسانية التى اقترفوها ولا يزالون يقترفونها . فالقتل وتعذيب السكان المدنيين

واسرى الحرب والاضطهاد لاسباب سياسية وعنصرية ودينيـــة والنهب ــ كل هذه الجرائم وغيرها من الجرائم العديدة الاخرى تحدث فى الاراضى العربية التى تحتلها اسرائيل . ولا تكاد توجد مادة واحدة من البيان العام لحقوق الانسان واتفاقية جنيف للدفاع عن السكان المدنيين لم يخرقها الصهاينة .

ومن المعلوم للرأى العام العالمى ان القوات الاسرائيلية قتلت فى بعض المناطق الاسرى او تركت الكثير من البشر للمـــوت فى الصحراء . ان هذه القوات لـــم تقتصر على حرق الجنود العرب بالنابالم بل استعملت النابالم ايضا لحرق السكان المدنيين واقتحمت ديار السكان المسالمين وفتحت النيران على كل من وقعت عيونها عليه سواء كانوا شيوخا او نساءا او اطفالا وحطمت معسكرات اللاجئين . وتبعا للمعلومات الواردة من الرابطة الاسرائيلية لحقوق الانسان تم تحطيم ٧٥٥٤ منزلا بواسطة الديناميت او البولدوزرات حتى ١٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٦٩ مع العلم بان هذا العدد لا يشمل ارض مرتفعات الجولان السورية حيث تحولت القنيطرة الى أطلال . ومـــا زالت «سياســـة الديناميت والبولدوزر» تجـــرى فى المناطق العربية بالقدس وفى قطاع غزة حيث تم فى صيف ١٩٧١ وحده تحطيم ١٨٠٧ منازل طرد منها ١٥ الف شخص ، وهناك خطط لتحطيم ديار ٩٠ الف شخص آخرين .

ويمارس فى الاراضى المحتلـــة تطبيق اجرامى «للعقوبـات الجماعية» التى تعانى منها كثرة كبيرة لا ذنب لها من البشر . والطغمة العسكرية الصهيونية تعمل بالمبدأ الفاشيستى : اذا كان اخوك او رفيقك او جارك «ارهابيا» (هكذا يسمى المحتلون الفدائيين فى العادة) فانت مذنب ايضا ويتعين عليك تحمل العقوبة . وقد جرت بعض حالات الشنق الجماعى فى ساحات القرى وفى وجود حشد من السكان ساقـــه المحتلون للتخويف . كذلك اطلقت النيران على

المظاهرات السلمية مثل المظاهرة التى نظمتها طالبات مدينة غزة . ويتعرض آلاف الاشخاص للاعتقال والسجن بلا محاكمة او تحقيق . هذا مع العلم بان المحاكم العسكرية والسلطات الادارية لا تحاول حتى اثبات ادانة المتهمين . فحسبها فقط ان المعتقل عربى والاسوأ من ذلك اذا كان شيوعيا . وحسبها ايضا تلك «الاعترافات» التى يحصلون عليها نتيجة للتعذيب .

وقد حازت هذه «الطريقة» التى ابتكرها الجلادون الهتلريون القبول فاخذت تستعمل على نطاق واسع فى اقبية التعذيب الاسرائيلية . وفى سبتمبر عام ١٩٦٩ سردت بالمؤتمر العالمى الحادى والعشرين للصليب الاحمر المنعقد فى استامبول مقتطفات من تقارير اللجنة الدولية لهذه المنظمة عن التعذيب الذى يجرى فى سجون الخليل وجنين ونابلس وطولكرم . ويظهر الجلادون الصهاينة تفننا عجيبا وقسوة وحشية ويعرضون ضحاياهم الذين يوجد بينهم حتى النساء الحوامل والاطفال للعذاب الجسمانى ولمختلف انواع الاهانات البذيئة .

وكل هذه الحقائق ليست من اختراع «اعداء اسرائيل» بل هى حقائق اكدها العمل الدقيق الذى اجرته اللجنة الخاصة التابعة لمنظمة الامم المتحدة . وكما كان منتظرا ، لم يسمح الصهاينة لاعضاء اللجنة بزيارة اماكن حدوث الجرائم . الا ان اللجنة استمعت الى ١٣٣ شاهد عيان وكان من بينهم مجموعة كاملة من مواطنى اسرائيل ذوى الاصل اليهودى ومن موظفى المنظمات الدولية العاملين باسرائيل . وعلى اساس ما شهدوا به وكذلك على اساس تصريحات اعضاء الحكومة الاسرائيلية والوثائق الاخرى استنتجت اللجنة ان «الحكومة الاسرائيلية تلجأ فى الاراضى المحتلة الى سياسة وتطبيق يعدان خرقا لحقوق الانسان» . واعتبرت اللجنة ان الخرق الرئيسى لحقوق الانسان يتمثل فى الاحتلال ذاته .

ان ضمائر الحكام الاسرائيليين مثقلة بالجرائم البشعة . وليس من قبيل الصدفة سعيهم الى التستر خلف النفى القاطع لاية اتهامات وخلف مختلف انواع التلفيقات والافتراءات . وتتلخص واحدة من الخدع الدعائية العديدة للصهاينة فى محاولتهم تعويد ملايين اليهود الذين يرفضون الصهيونية قطعا ولا صلة لهم على الاطلاق بها على سياستهم الاجرامية والتسليم بها .

«ان الصهاينـة ليسوا يهودا كما اتصورهم بل هـم نازيون يهود ...» ـ هكذا قال المواطن الامريكى ، والد عازف الكمان ذى الشهرة العالمية موشى منوخين الذى خابت آماله فى «المثل العليا» الصهيونيـة منذ زمن بعيد . «... لـم ارد ابدا ان اذهب الى اسرائيل ، ذلك البلد الذى يتشبع بسرعة كبيرة بروح الفاشية» ـ هكذا كتب فى صحيفة «الموند» البروفسور الفرنسى ليبوفيتش . كذلك استنكر حاخام اوديسا شفارتسبلات استنكارا حاسما السياسة الصهيونية وذلك فى قوله : «اذا سمينا الاشياء بأسمائها ، فان هذه السياسة لا تختلف فى شىء عن سياسة هتلر» . ويحتج على هذه السياسة الشيوعيون الاسرائيليون . كذلك فان كل مواطنى اسرائيل من ذوى العقل الراجح وكل من يعتز بالحرية الحقـة والديموقراطية ينبذون هذه السياسة .

مجلة «ميجدونارودنايا جيزن» («الحياة الدولية») ، ١٩٧١ ، العدد ١٢

بقلم بولشاكوف

العداء للاتحاد السوفييتي مهنة الصهاينة

ان زيادة حدة الصراع الايديولوجي بين النظامين العالميين ـ الرأسمالي والاشتراكي ـ يحتمها منطق تطورهما الاجتماعي الاقتصادي . وتلقي الامبريالية الى المعركة بقوى جديدة وجديدة من احتياطيها المتضائل ابدا من «غزاة العقول» والمخربين الايديولوجيين .

وتلعب الدوائر الصهيونية دورا متزايد النشاط في هذا العمل الامبريالي الموجه ضد الاشتراكية وضد قوى التقدم في العالم .

وقد جاء في موضوعات الحزب الشيوعي الاسرائيلي حول «المشكلة اليهودية والصهيونية في ايامنا هذه» ما يلي : «ان الصهيونية هي واحدة من ادوات الامبريالية في صراعها الشامل وفي نشاطها السياسي والايديولوجي التخريبي ضد الاتحاد السوفييتي وضد كل النظام الاشتراكي العالمي لضعضعة النظام الاشتراكي من الداخل» .

وتقوم الصهيونية بخدمة الامبريالية نظرا للتشابه التام في الجوهر الطبقي لكل منهما . ان الصهيونية الحالية ما هي الا ايديولوجية ونظام متشعب من المنظمات وتطبيق سياسي للبرجوازية اليهودية الكبيرة الملتحمة مع الدوائر الاحتكارية للولايات المتحدة الامريكية والدول الامبريالية الاخرى . والجوهر الاساسي لسياسة الصهيونية المعاصرة هو الشوفينية والعداء للشيوعية وللاتحاد السوفييتي .

ولا تقتصر اعمال الصهيونية على مساندة دولة اسرائيل فقط. فالاتحاد الدولى الصهيونى الممثل فى المنظمة الصهيونية العالمية وفى شعبتها ـ المجلس العالمى اليهودى ـ وفى الفروع والشعب العديدة الاخرى يعتبر فى نفس الوقت من اكبر اتحادات الرأسمال المالى ومركزا عالميا للتجسس ومؤسسة للافتراءات والتضليل .

ومن السمات المميزة وجود عدد من كبار رجال المال من مختلف الجنسيات بين هؤلاء الذين يمولون الآن بشكل منتظم نشاط المنظمات الصهيونية فى كل ارجاء العالم ويقدمون الاعانات لسباق التسلح فى اسرائيل ولاعمال المخاطرة الحربية التى تقوم بها هذه الدولة .

ان رأس المال لا وطن له ، وليست رعاية «الاخوة فى الدم» هى ما توحد بين من يملكونه بل المصالح الطبقية المشتركة فى المقام الاول .

واذا تتبعنا علاقات المجموعات الاحتكارية الضخمة لرأينا ان مصالحها تشابكت تشابكا وثيقا . فعلى سبيل المثال يتقاسم بنك الاخوة لازار الارباح الناجمة عن بترول الشرق الاوسط مع مجموعات روكفلر ومورجان ، كما ان شركة «كون لب انـد كومبانى» تتعاون تعاونا وثيقا مع رجال الاعمال والبنوك الالمان الغربيين خلال نظام المشاركات فى مختلف المؤسسات الاسرائيلية . والارباح المشتركة هى التى تحدد كراهيتهم المشتركة لشعوب البلدان العربية المنتجة للبترول والساعية فى التصرف فى ثروتها الخاصة ، وترجع هذه الكراهية الى الرغبة المشتركة فى الاثراء على حساب هذه الشعوب . وهكذا كان الحال عندما وحدت رؤوس الاموال المفقودة ، نتيجة لثورة اكتوبر ، روتشيلد وروكفلر وامثالهم فى كراهيتهم للسلطة السوفييتية . فالامال الموهومة فى استعادة ما فقد مرة والى الابد ، والمخاوف

من انتشار البولشفية هى التى حفزت آنئذ كل هؤلاء على تمويل التدخل ضد بلاد السوفييتات ، وهى التى تدفعهم الآن الى اغداق الاموال اللازمة لاعمال الصهاينة التخريبية ضد الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى .

ان السياسة كما عرفها لينين ما هى الا تعبير مركز الى اقصى حد عن الاقتصاد . وفى هذا بالذات يجب ان نبحث عن اسباب الوجهة المعادية للشيوعية وللاتحاد السوفييتى التى تمارسها الصهيونية كتطبيق سياسى وكايديولوجيا للبرجوازية اليهودية الكبيرة .

ان مفكرى الصهيونية ، وبالأخص جابوتينسكى (مؤسس الحزب الرجعى المتطرف «حيروت» والذى رفعته بعد وفاته رابطة الدفاع عن اليهود الفاشية الى مرتبة المعبودين) قد حاولوا بشتى الطرق طمس الجوهر الطبقى للصهيونية . وقد زعم جابوتينسكى ما يلى : «نحن لا نعترف باى تقييم للصهيونية من وجهة النظر الطبقية سواء كانت برجوازية او بروليتارية . ويجب ان يتذكر الجميع ــ مرة والى الابد ــ ان حركة بعث الشعب اليهودى لن تاخذ بعين الاعتبار اية معتقدات طبقية» . لقد كتبت هذه الكلمات سنة ١٩٣٦ . ولكن حتى وقتنا هذا لا زال مفكرو الصهيونية يؤكدون بالحاح ان : «جميع الاحكام المبدئية لجابوتينسكى لا تزال محتفظة بصحتها ، وان جميع استنتاجاته صحيحة صحة مطلقة سواء بالنسبة للماضى او الحاضر او المستقبل» .

وحول هذا بالذات قال ناعوم جولدمان بصراحة عندما كان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية فى مارس (آذار) عام ١٩٦٤ : «يجب ان نشن صراعا وجها لوجه مع العالم غير اليهودى وحتى داخل الطائفة اليهودية من اجل حقنا فى العيش **كأقلية منعزلة**

وكأقلية لا تكيف نفسها مع اى نظـــام او اى بلد . كذلك يتعين علينا ان توجه الشعب اليهودى فى اطار جهودنا ونضالنا من اجل حقنا المميز فى ان نظل نفس الشعب اليهودى الذى كان موجودا خلال آلاف السنين ، وان نظل شعبا موحدا حول مركزنـــا فى اسرائيل . . . »

والايديولوجيا الصهيونية المتمسكة بالعقائد الجامـــــــــدة لمؤسسيها مازالت تعمل حتى اليوم تحت راية السلام الطبقى بين المستغلين والمستغلين ، وبين اصحاب الملايين اليهود من جانب والفقراء والعاطلين من جانب آخر . والصهاينة بتصريحهـــم ان الهجرة الجماعية الى فلسطين (والآن الى اسرائيل) هى الامكانية الوحيدة لحل «المشكلة اليهودية» حاولوا ويحاولون الآن بشكل مصطنع جعل اليهود فى موقف معارض للاجناس والشعوب الاخرى مصورين اياهم كشعب «مختار» .

وليس المقصود بسياسة العزلة هذه فى الظروف المعاصرة هو العزلة الجغرافية بل ان المقصود بالاحرى هو العزلة الاجتماعية السياسية والايديولوجية . وقد جاء فى موضوعات الحـــــزب الشيوعى الاسرائيلى المذكورة اعلاه ان «الصهيونية ترفض امكانية تغير وضع اليهود نتيجة لانخراطهم فى نضال العمـــال والجماهير الشعبية من اجل الديمقراطية والاشتراكية ، وتستهدف الصهيونية فصل اليهود عن النضال الاجتماعى ضد امراض المجتمع الرأسمالى بما فى ذلك النضال ضد العداء للسامية» .

ان المصلحة الطبقية للبرجوازية فى هذا الاتجـــاه لنشاط الصهاينة بين الكادحين اليهود تعد امرا شديد الوضوح . ولهذا السبب بالذات حصل الصهاينة على تأييد تام من جانب القوى الامبريالية الرئيسية ابتداء من خطواتهم الاولى . واستخدمهـــم الاستعماريون الانجليز والقيصر الالمانى لتحقيق اغراضهـــــم

الخاصة ، وكذلك استخدمتهم الشخصيات السياسية التى هى فى منتهى الرجعية فى روسيا القيصرية امثال بليفه وستولبين ثم كرنسكى واستخدمهم الحرس الابيض واتباع بتليورا فى الحرب الاهلية . ولم يجد الصهاينة غضاضة فى عقد تعاون مباشر معهم مستهدفين الاحتفاظ بالسيطرة على الجماهير اليهودية وعدم السماح لها بالاشتراك فى الثورة وفى النضال من اجل السلطة السوفييتية والاشتراكية .

وشنت السلطة السوفييتية منذ الايام الاولى لنشوئها صراعا لا هوادة فيه ضد المنظمات الصهيونية السرية المتعاونة بنشاط مع الثورة المضادة . ولم يكن «عداء البلاشفة للسامية» هو ما يحدد هذه السياسة التى انتهجتها الدولة السوفييتية ، ذلك العداء الذى تحدث عنه الصهاينة فى ذلك الوقت واختلقوا حوله ضجة لا تقل عن الضجة المفتعلة الآن . اما فى حقيقة الامر فقد كانوا يبحثون بكل ما اوتوا به من بصر عن اية اعراض للعداء للسامية لدى البلاشفة والسلطة السوفييتية ، واحتدموا غيظا حينما لم يكلل بحثهم بالنجاح ، وكان من المستحيل ان ينجح سعيهم هذا ، ذلك ان السياسة القومية للبلاشفة تتناقض تناقضا جذريا مع العداء للسامية كما تتناقض مع اى تعصب قومى على العموم . وفى عام ١٩٠٥ كتب جابوتينسكى : «ان العداء للسامية ـ وخاصة «اذا جعل مبدأ» ـ يعد امرا ملائما ومفيدا جدا كحجة للدعاية الصهيونية» . ولهذا السبب بالذات تعاون جابوتينسكى تعاونا وثيقا فى سنوات الحرب الاهلية مع بتليورا لاثارة العداء للسامية بشكل استفزازى . ولهذا ايضا دخل الصهاينة فى تكوين «حكومات» دنيكين وسكوروبادسكى وبتليورا وشكلوا وحدات عسكرية صهيونية وقفت ضد الدولة السوفييتية بالسلاح .

وكان العداء للسامية ملائما للصهاينة الذين اعتبروه الوسيلة المثلى لاجبار الكادحين اليهود على الارتماء فى احضانهم او على انقاذ حياتهم من المذابح بالهجرة الى فلسطين التى كان استيطانها عندئذ يجرى على قدم وساق تبعا لمخطط الاتحاد الصهيونى العالمى . وقد ساعدت على تحقيق هذا المخطط اعمال اتباع دنيكين وبتليورا وعصابات بولاك ـ بالاخوفيتش وماخنو الذين دبروا فى الفترة ما بين عام ١٩١٨ وعام ١٩٢١ ١٥٢٠ مذبحـــة فى الاراضى التى احتلوها وفى هذه المذابح عذب حتى الموت وقتل عشرات الآلاف من اليهود . ولم ينقذ اليهـــود من هذه المقاساة الا السلطـــة السوفييتية .

لقد ايد الكادحون اليهود بفاعلية ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وقضية بناء الاشتراكية . وكان هذا هو سبـــب ازمـــة الصهيونية فى الاتحاد السوفييتى وساعد فى تصفية النشاط السرى للصهاينة .

ان قائمة اسماء غلاة الرجعيين الذين تعاون الصهاينة معهم لا تنتهى عند اسماء بتليورا ودنيكين بل تمتد لتشمل غيرهما .

ولطخ عملاء الاتحاد الصهيونى الذين مارسوا اعمالهـــم فى سنوات الحرب فى بلدان غرب وشرق اوربا وبالجزء المحتل مـن اراضى الاتحاد السوفييتى سمعتهم بتحالفهم المشين مع الهتلريين . فقد عرفت حالات عديدة عندما كان رجال الجستابو يختارون من بين الصهاينة حراسا فى معسكرات الموت «وبوليسا» خاصـــا للمحافظة على النظام فى الاماكن المخصصة لسكن اليهود (الجيتو) . وكتب عدد من المواطنين السوفييت من ذوى الاصل اليهودى الذين يعيشون فى اوكرانيا رسالة لصحيفة «برافدا» جاء فيها : «ان مأساة بابى يار لن تظل الى الابد تجسيدا لوحشيـــة الهتلريين فحسب ، بل وعارا لا يمحى لشركائهم واتباعهم الصهاينة» .

وحطمت الفاشية . وفى هذه المرة انقـــذ الجيش السوفييتى ملايين اليهود من الابادة . ولم يغفر الصهاينة هذا العمل للاشتراكية الامر الذى قد يبدو متناقضا من الوهلة الاولى . الا ان ادعـــاء الصهاينة لدور منقذى اليهود ودعايتهم الذاتية التى تطبع بملايين النسخ كل ذلك لم يطمس فى ذاكرة الشعب مأثرة الجنـــدى السوفييتى الذى اطفأ شعلات النيران فى مصانع الموت الهتلرية .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اصبح الصهاينة تحت الرعاية الكاملة للرأسمال الاحتكارى بالولايات المتحدة الامريكية . ونشرت صحيفة «والجماميشمار» الاسرائيلية بتاريخ ٥ اغسطس (آب) عام ١٩٥٢ «توضيحا» لخطبة وزير خارجية تل ابيب شاريت فى ذلك الحين الموالية للولايات المتحدة ، وجاء فى هـذا التوضيح بالنص : «ان الاشتراك النشط ليهود الولايات المتحدة فى بناء دولتنا يعتمد على القدر الذى **ستتكامل** به سياسة اسرائيل الخارجية مع **السياسة العامة لواشنطن** . ولن يساعدنا اخواننـا اليهود فيما وراء المحيط اذا لم نخضع لارادة حكومتهم» .

ولقـد اتضح ان الخضوع كامل . واصبحت فروع الاتحـاد الصهيونى العالمى سواء فى اسرائيل او فى البلدان الاخرى لما يسمى «العالم الحر» تمارس بنشاط اتجاه السياسة الخارجية الامريكية الذى تميز فى سنوات «الحرب الباردة» بعدوانية حادة من طراز ما كان يدعو اليه دلاس وبعداء صريح للشيوعية . وكان هذا يروق تماما لقادة الصهاينة الذين اشتدت كراهيتهم للاشتراكية نتيجة لان قيام السلطة الشعبية فى بلدان اوربا الشرقية جعلهم غير قادرين على مباشرة نشاطهم التخريبى هناك دون ان يتعرضوا للعقاب .

واكتسب العمل التخريبى للصهيونية ضد الحركة الشيوعية العالمية والعمالية وضد البلدان الاشتراكية طابعا محموما وهستيريا لا سيما فى فترة اعداد عدوان يونيو الاسرائيلى ضد الشعوب العربية

المجاورة ، واصبح هذا العمل اكثر نشاطا بعد ما قطعت غالبية البلدان الاشتراكية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

وفي ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٦٧ كتبت صحيفة «هآرتس» التي تصدر في تل ابيب بصلف وغرور ان اسرائيل (وتقصد الصهيونية) تتمتع باكبر الامكانيات اللازمة لتوجيه الضربات الى الاشتراكية في بلدان اوربا الشرقية . واقترح مراسل هذه الصحيفة بلندن ، المتخفي تحت اسم اليف شيم المستعار ، خلق «الصعاب» في المعسكر الاشتراكي عن طريق اشعال روح التعصب القومي المتطرف بين المواطنين اليهود بالبلدان الاشتراكية مع استخدام وسائل الاعلام الخاضعة للامبريالية وخاصة الراديو والتلفيزيون لتحقيق هذا الغرض . وعلى سبيل المثال جاء فيما كتبه انه «على اسرائيل ان تكون بمثابة الشوكة التي يتكون حولها بالتدريج الصديد في جسم الحركة الشيوعية» .

وليس من قبيل الصدفة ان زيادة النشاط السياسي والايديولوجي للصهيونية الموجه ضد الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى تنطبق تماما مع تنفيذ ما يسمى «بنظرية مد الجسور» من قبل استراتيجيي السياسة الخارجية للولايات المتحدة .

وكانت احداث عام ١٩٦٨ في تشيكوسلوفاكيا التجربة العملية الاولى لهذه النظرية وللسياسة المبنية عليها التي وصفها جس هول الامين العام للحزب الشيوعي للولايات المتحدة الامريكية بانها اداة «لخلق انفاق سرية ايديولوجية» .

ان مخطط «الثورة المضادة الهادئة» قد خصص للاتحاد الصهيوني العالمي في احداث عام ١٩٦٨ في تشيكوسلوفاكيا دورا ليس ثانويا . وكان من بين المهام الملقاة على عاتق هذا الاتحاد الاستيلاء على الصحف والوسائل الاخرى للاعلام

بتشيكوسلوفاكيا . وقام المركز الصهيوني بدور قيادي مباشر في هذه العملية .

وسعى الصهاينة للاستيلاء على جميع المراكز القيادية في جميع وسائل الاعلام في جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية توطئة لشن دعاية وقحة ضد النظام الاشتراكي في تشيكوسلوفاكيا وضد الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي وضد الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي والاحزاب الشيوعية للبلدان الاشتراكية الشقيقة . وفي نفس الوقت ساعدت العناصر الصهيونية اجهزة المخابرات الامبريالية في جمع معلومات التجسس .

ففي ٣٠ مايو (ايار) عام ١٩٦٨ وصل الى تشيكوسلوفاكيا شخص يدعى برمبرج بوثائق تثبت انه موظف بوكالة الانباء الامريكية «يوسيا» وتقابل في فندق «الكرون» ببراغ مع ارنشت لوستيج وهو الآن «كاتب» يعيش باسرائيل . وفي مؤتمر مايو للكتاب السلوفاك (عام ١٩٦٨) تحدث لاديسلاف توفومسكي عن هذا الشخص بالذات (ارنشت لوستيج) بكل تهكم واستهزاء . ووصف ادعاءات لوستيج وزملائه «التشيك» امام التلفزيون بانها «موالية لاسرائيل والصهيونية» بشكل واضح ، واضاف قائلا انهم لم يقوموا بعملهم هذا ككتاب بل «كخبراء متمرسين في المشكلة الاسرائيلية» .

وقد قام لوستيج بمساعدة برمبرج على القيام بمقابلات في هيئة تحرير صحيفة «ليترارنى ليستى» مع قادة اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين وقتئذ ، الذى كان يرأسه الصهيوني جولدشتيكر ، ثم نظمت زيادة لاكاديمية العلوم التشيكوسلوفاكية . وجاء في مواد وزارة الداخلية التشيكوسلوفاكية ان «معلومات غير رسمية عن الوضع الاقتصادى في تشيكوسلوفاكيا وتحليلا

للوضع فى الجيش آلتشيكوسلوفاكى واجهزة الامن» كانت من بين الوثائق التى ضبطت فى حوزة برمبرج .

وشاركت منظمات صهيوتية ابتداء من المنظمة الصهيونيـــة العالميـــة والمجلس العالمى اليهودى حتى «المجلس العالمـــى للصحفيين اليهود» فى الاعمال التخريبية ضد النظام الاشتراكى فى جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية .

وفى ذلك الوقت كانت تعمل بنشـــاط «لجنـــة اللاجئين التشيكوسلوفاكيين» فى فيينا «ومركز تنسيق نشاط المناضلين من اجل حرية تشيكوسلوفاكيا» باسرائيل . وكان الفرع الاسرائيلى يجمع الاموال اللازمة لاصدار صحيفـــة «ليترارنى ليستى» ، بوق الثورة المضادة فى تشيكوسلوفاكيا . وتشرت صحيفة «معاريف» الاسرائيلية انه ينبغى ارسال التبرعات على العنوان الآتى : بنك ديسكاونت ، حساب رقم ٤٥٠٠٥٥ ، تل ابيب .

وفى اثناء اعداد الانقلاب المعادى للثورة فى تشيكوسلوفاكيا قام عملاء آلصهيوتية بعمل دعايـــة نشطـــة لاعادة العلاقات الدبلوماسية بين تشيكوسلوفاكيا واسرائيل . ولعب جولدشتيكر وشيك وكريجل دورا هاما فى هذه الحملة .

وبعد ان قدمت قوات البلدان الخمسة الاعضاء بمعاهدة وارسو العون الأممى اللازم للشعب التشيكوسلوفاكى الشقيق فى نضاله ضد الثورة المضادة انتقلت المنظمات السرية الصهيونية الى طرق الصراع السرية ، مع العلم بان هذا العون كان بنـــاء على طلب الآلاف من الشيوعيين التشيكوسلوفاكيين ، بما فى ذلك اعضاء من اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعى آلتشيكوسلوفاكى وحكومة جمهوريـــة تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية . وعمل غلاة الصهاينة بمـــا فى ذلك «المستشارون» الاسرائيليون فى الكثير من محطات الاذاعة السرية

الى كانت تعمل فى تلك الايام من اراضى جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية وتذيع الافتراءات ضد الاشتراكية .

وفى نفس الوقت الذى لم يستنكف فيه الاتحاد الصهيونى العالمى ممارسة سياسة تصدير «الثورة المضادة الهادئـــة» الى البلدان الاشتراكية دبر خطط للقيام بحملة واسعة النطاق معادية للاتحاد السوفييتى . وبدأ الصهاينة «حملتهم» الجديدة «ضد البلشفية» بنفس الراية المهلهلة لـ«الدفاع عن اليهود» المقيمين بالاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى . ووصـــل الامر الى حد استعمـــال الارهاب السافر ضد المواطنين السوفييت الذين يعملون بالخارج .

وبالاضافة الى الاعمال الاستفزازية الارهابية الرامية الى عمل دعاية واسعة والى الدعوة المستمرة لسياسة العداء للاتحـــاد السوفييتى دبر الاتحاد الصهيونى العالمى المحاولات للتدخل المباشر فى شئون الاتحاد السوفييتى الداخلية واعمال التجسس والتخريب السافرة . وليس نشاط «رابطة الدفاع عن اليهود» المثال الوحيد لذلك .

وتجمعت ٢٦ منظمة صهيونية بالولايات المتحدة الامريكية فى تكتل يطلق عليه «المؤتمر الامريكى لبحث اوضـــاع اليهـــود السوفييت» برئاسة الحاخـــام جرشـــل شاختير . ويحظى هذا «المؤتمر» بتأييد واسع النطاق من قبل الدوائر الحاكمـــة فى اسرائيل ومن قبل الدوائر الرجعية فى الولايات المتحدة الامريكية . ويمكن ان نحكم على نوع العمل الذى يمارســـه هذا «المؤتمر» بحملة الدعاية الجامحة ضد الاتحاد السوفييتى التى يشنها بجميع الوسائل المتاحة له .

ان ذلك العواء المعادى للاتحاد السوفييتى الذى يدوى اليوم من جميع الابواق الصهيونية يرجع الى كراهية الصهاينة للاشتراكية والى دورهم كمخربين ايديولوجيين فى حرب الافكار ، تلك الحرب

التى تخوضها الامبريالية ضد الاشتراكية ، والتى يحاول فيها القادة الصهاينة التشهير بالاشتراكية وافكارها فى انظار الكادحين بالبلدان الرأسمالية ، والنيل بقدر الامكان ، من ايمـــان كادحى البلدان الاشتراكية بالافكار الشيوعية .

ويحاول الاتحاد الصهيونى العالمى توصيل مطبوعات صهيونية باللغة الروسية بشكل سرى الى الاتحاد السوفييتى وتنظيم ما يشبه النشاط السرى الصهيونى فى الاتحاد السوفييتى ، وذلك بمساعدة السياح وبعض الصحفيين الغربيين المعتمدين فى الاتحاد السوفييتى ورجال الاعمال والطلبة القادمين للتدريب .

وتتضمن كتب الجيب المطبوعة بدقة بالغة على ورق رقيق افتراءات خسيســـة على سياسة الحكومـــة السوفييتيـــة . ان «فاعلى الخير» ، الذين لا يرغبون فى الكشف عن اسمائهـم والذين يدعون حق التكلم باسم «جميع اليهود» ــ تلك الوسيلة المضللة القديمـــة والمبتذلة والتى دأبت الصهيونية على اتباعها ــ انمـــا يحاولـــون الاســـاءة الى النظـــام الســـوفييتى والواقـــع الاشتراكى .

وهـــم لا يكتفون بالافتراءات بل يرشدون الى كيفية العمـل مثلما جاء فى المنشور الصهيونى السرى «الى الوطن !» : «يجب ان تشن الحرب بكل الوسائل ابتداء من الرسائل المغفلة الموجهة الى الغرب ، حتى الاعمـــال السافرة ...» . وهم لا يفكرون فقط فى تجنيد مؤيدين جدد بل ويسارعون فى تعريف غير العالمين بالميثاق الصهيونى . فقد جاء فى احد الكراريس ان «المبدأ الاساسى للعمل المتواصل للصهيونى بسيط للغاية .. فالصهيونى يجب ان يكون صهيونيا فى كل خطوة من خطوات حياته . وعند اى حدث صغير او كبير فى حياته يجب ان يتامل ويحـــاول ان يستفيد من هذا

الحدث لخير قضيتنا . ولا يجب ان يذهب سدى لقاء واحد او نزهة واحدة » .

وليس من الصعب ان ندرك عن خير اية « قضية » يتحدث الصهاينة . فقد كتب بولدوين المعلق العسكرى لصحيفة « نيويورك تايمز » بصراحة تامة : « ان المخابرات الاسرائيلية (وهى جزء من مخابرات المركز الصهيونى العالمى ـ مؤلف المقال) تبذل جهودا ضخمة لجمع معلومات التجسس ذات الطابع العسكرى والسياسى والاقتصادى فى البلدان الاشتراكية ومن بينها الاتحاد السوفييتى » .

ولكن « الخبراء » الغربيين يجدون انفسهم مضطرين رغما عنهم للاعتراف بانه لا يقع فى شبكات المخابرات الصهيونية بالاتحاد السوفييتى الا القلائل من المرتدين . وقد كتبت الصحافة السوفييتية عن واحد من هؤلاء ، وهو سولومون دولنيك الذى تم اعتقاله بتاريخ ٢٦ مايو (ايار) ١٩٦٦ وحوكم بتهمة النشاط المعادى للاتحاد السوفييتى . فما هى الظروف التى ادت بدولنيك الى الخيانة ؟ لقد اثبت التحقيق ان سبب سقوطه يكمن فى صلاته المستمرة بموظفى السفارة الاسرائيلية التى كانت تباشر نشاطها فى موسكو قبل قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل . وتعرض لتاثير دعاية صهيونية مركزة وسولوا له بان وطنه ليس الاتحاد السوفييتى بل اسرائيل . وهذه احدى الطرق العادية التى تستخدمها المخابرات الاسرائيلية . واذا ما اعتنق الانسان العقيدة الصهيونية فانه يتحول تلقائيا الى عميل للاتحاد الصهيونى العالمى وبالتالى الى عدو الشعب السوفييتى .

ويكفى ان نعلم من يقف خلف ناشرى المنشورات الصهيونية باللغة الروسية التى دار الحديث عنها اعلاه . فمن بين هؤلاء المليونير الصهيونى برنارد دويتش القاطن فى بيروكلين . وهو نفس الشخص الذى ياخذ على عاتقه نفقات الحزب الصهيونى الفاشى

«حيروت» وحركة «من اجل اسرائيل العظمى» . ويدفع النقود لقاء كل عمل استفزازى وارهابى ضد الاتحاد السوفييتى من اعمال «رابطة الدفاع عن اليهود» التى يتزعمها كاهانى . كذلك يمول دويتش بكل سخاء الرحلات الدعائية التى يقوم بها المرتدون والخونة امثال شبرلنج وكازاكوف فى الولايات المتحدة الامريكية . وهو ليس مجرد صهيونى سخى «خير» ومعاد للاتحاد السوفييتى فحسب ، بل هو ايضا فاشى ومتطرف غاية التطرف لدرجة ان المنظمات الصهيونية «الوقورة» لا تميل الى عمل دعاية لعلاقاتها معه . وهذا شىء طبيعى فرائحة ادارة الاستخبارات المركزية الامريكية والادارات الاخرى التجسسية التخريبية للامبريالية تنبعث عن بعد من دويتش وكهانى وامثالهما من القادة الصهاينة .

ومع هذا فالمنظمات الصهيونية سواء «الوقورة» او العربيدة تمارس نفس الاعمال المشينة ، والفرق الوحيد فى التكتيك فقط .

و«الهجوم النفسى» الذى تمارسه الصهيونية لا يبعث فى نفوس المواطنين السوفييت سواء كانوا من اليهود او غير اليهود الا السخط المشروع . ولن يعترف المواطنون السوفييت ابدا للعصابة الصهيونية التى لطخت نفسها بالجرائم الدموية اثناء الحرب ضد الهتلريين وفى الاراضى العربية المحتلة «بحق» التكلم باسم المواطنين السوفييت من ذوى الاصل اليهودى . لقد حان الوقت تماما لكى يفهم السادة الصهاينة مرة والى الابد ان الصهيونية ليس لها مكان ولن تجد لها مكانا فى المجتمع السوفييتى .

«البرافدا» ، ١٨-١٩ فبراير (شباط) ١٩٧١

بقلم خينين (اسرائيل)

اسرائيل بعد حرب اكتوبر

احتدام التناقضات داخل الدوائر الحاكمة .
اتساع نشاط المناهضين للخط العدوانى

لأكثر من ست سنوات ظلت اسرائيل الرسمية تردد أن الاحتفاظ بالأراضى العربية المحتلة فى حرب يوتيو (حزيران) ١٩٦٧ ليس فقط أمرا مرغوبا فيه ، لكنه ممكن أيضا من الناحية العملية . وأنصار هذا الخط لا يزالون للآن يصرحون بانه لو لم تكن الضفة الشرقية لقناة السويس ومرتفعات الجولان فى قبضة اسرائيل عشية حرب أكتوبر ١٩٧٣ لتعرضت لخطر رهيب . وهذه الادعاءات الديماجوجية التى لا أساس لها والقائلة بضرورة الحصول على «حدود آمنة» انما تستهدف تضليل الجماهير الشعبية فى اسرائيل ، وتبرير السياسة المفلسة فى أعين الرأى العام الاسرائيلى والعالمى ، والاستمرار فى احباط الجهود الرامية الى اقرار سلام عادل وطيد بين اسرائيل والدول العربية .

على النقيض التام من الواقع

خلال السنوات الاخيرة كلها ، أحبطت الحكومة الاسرائيلية ، استنادا الى تأييد الامبريالية الأمريكية ، تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٧ . كما اعترضت على جميع المبادرات الدولية الرامية الى تسوية أزمة الشرق الأوسط على أساس هذا القرار . وهذه التسوية ، كما هو معروف ، تعنى : انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الأراضى

العربية المحتلة فى حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ ، الاعتراف بحق جميع دول هذه المنطقة ـ اسرائيل والدول العربية على السواء ـ فى الوجود المستقل والامن ، الحل العادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، حرية الملاحة عبر الطرق المائية الدولية للمنطقة بما فى ذلك حرية مرور السفن الاسرائيلية عبر قناة السويس ومضيق تيران .

وبالموافقة على قرار ٢٤٢ رأت مصر والأردن وبلدان عربية أخرى ضرورة مواصلة البحث عن الحلول الملائمة التى تقوم على اساس هذا القرار . وفى فبراير (شباط) ١٩٧١ ، ردا على مذكرة يارنج مبعوث الأمم المتحدة ، صرحت الحكومة المصرية باستعدادها لتوقيع اتفاقية سلام مع اسرائيل وقبول الضمانات لحدود جميع دول المنطقة بما فى ذلك اسرائيل ، على شرط انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى المحتلة فى حرب يونيو .

الا أن حكومة اسرائيل قابلت هذه المذكرة على نحو آخر . فهى قد صرحت بانها لن تعود الى حدود ٤ يونيو ، وبأن الحدود المقبلة لا يجب فقط أن تكون معترفا بها وآمنة كما جاء فى القرار المذكور ، بل يجب أيضا أن تكون «متفقا عليها» * . وهكذا حاول حكام اسرائيل املاء شروطهم «للتسوية» وارغام الدول العربية على الاعتراف بضم أراضيها .

والآن أصبح واضحا أكثر من أى وقت مضى أن التنفيذ الفورى لقرار ٢٤٢ كان من شأنه أن يجنب اليهود والعرب على حد سواء كل ما تكبدوه من تضحيات جسيمة ، ويبقى على المليارات العديدة من الموارد التى انفقت على المتطلبات الحربية ، كما كان بوسعه أن

---

* عند الكلام عن «الحدود المتفق عليها» تعنى الحكومة الاسرائيلية أن تسفر المفاوضات السلمية عن حدود جديدة لاسرائيل تضم بعض الأراضى العربية المحتلة . (الناشر) .

يحول دون نشوب حرب أكتوبر التى قضت على أرواح آلاف جديدة من الناس . وباختصار فان تنفيذ قرار الأمم المتحدة كان يمكن أن يؤدى الى السلام العادل الوطيد فى الشرق الأوسط .

ان تطلع الدوائر الحاكمة فى اسرائيل الى الضم هو الذى عطل ويعطل حل أزمة الشرق الأوسط . فقبل شهر واحد من وقوع حرب أكتوبر أقر حزب العمل الحاكم ما تسمى «بوثيقة جاليلى» وهى بمثابة برنامج للتوسع وتخليد الاحتلال للأراضى العربية عن طريق سياسة «الأمر الواقع» . ونتيجة للضغط الملح من جانب التوسعيين مثل دايان والمتطرفين من أقصى اليمين أصبحت هذه الوثيقة برنامجا انتخابيا لكتلة حزب العمل وحزب «مابام» . وبعد حرب اكتوبر اعترف وزير المالية سابير ، الذى ينسب فى قيادة حزب العمل الى «المعتدلين» ، اعترف بأن هذه الوثيقة قد أقرت تحت ضغط القوى المشار اليها . ويقول سابير : «لو لم أعط صوتى «لوثيقة جاليلى» ... لقتلونى ...»

ويصف وزير العدل السابق شابيرو ــ وهو أحد قادة حزب العمل ــ «وثيقة جاليلى» بانها تجسيد لآمال الدوائر الحاكمة فى حل مشاكل الأراضى المحتلة مع مرور الزمن (ان لم تكن كل الأراضى فليكن جزء اعظم منها) بحيث تبقى هذه الأراضى فى حوزة اسرائيل «بالضم أو التكامل أو الالحاق» . ولم يكن هناك مانع من أن يتمتع سكان هذه المناطق بالجنسية الأردنية مع بقائهم تحت الادارة الاسرائيلية . هكذا على حد تعبير شابيرو كان التجمع الحاكم فى اسرائيل يتصور تطبيق شعاره : «لا خطوة نحو الوراء» الذى يجسد سياسة اغتصاب الاراضى .

ومع انتهاج خط توسعى لم تكن اسرائيل الرسمية ترغب فى مراعاة أبعاد الواقع المعاصر : تغير موازين القوى فى العالم لصالح السلام والاستقلال الوطنى والاشتراكية ، تعمق المضمون الاجتماعى

المعادى للامبريالية والذى اكتسبته حركة التحرر الوطنى فى الشرق الأوسط . ان دوائر اسرائيل الحاكمة لم ترغب فى ملاحظة التأييد المتزايد فى العالم كله للشعوب العربية المناضلة فى سبيل استعادة أراضيها المحتلة ، والاتساع المتزايد للاعتراف الدولى بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربى .

لقد أصبحت عزلة اسرائيل على الصعيد الدولى أوضح ما تكون إبان وفى أعقاب حرب اكتوبر . فقد رفض عدد من دول أوربا الغربية السماح أن تمر بمجاله الجوى الطائرات الأمريكية التى تحمل العتاد الحربى لاسرائيل . كذلك فقد أصدر وزراء خارجية البلدان التسعة الاعضاء فى السوق الاوربية المشتركة بيانا يعلن ضرورة تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . كما قطعت ٢٨ دولة افريقية علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل .

لم تقابل سياسة اسرائيل التوسعية بالتأييد الا من جانب تلك القوى فى العالم الرأسمالى التى تسعى لتقويض الانفراج الدولى والحيلولة دون انتصار مبادئ التعايش السلمى بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة ، واعادة عجلة التاريخ الى الوراء ، وارجاع العالم الى مرحلة «الحرب الباردة» . ولقد علقت الدوائر الحاكمة الاسرائيلية كل آمالها على الامبريالية الأمريكية اعتمادا على فاعلية العملاء الصهاينة فى الولايات المتحدة وعلى السمعة الذائعة بالتفوق العسكرى على العرب .

ازمة سياسة الاغتصاب

قبيل حرب اكتوبر وفى أيامها الأولى ترددت فى اسرائيل تصريحات تنم عن الغرور والادعاء مثل : «اذا نشبت الحرب فسوف تكون أقصر من حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧» ، «سوف

يقضى على الجيوش العربية قضاء مبرما» . وطبقا لشهادة اسحاق رابين سفير اسرائيل السابق فى الولايات المتحدة (ورئيس الوزراء الحالى ــ **الناشر** .) فقد كانت الولايات المتحدة تتوقع هى الاخرى أن «اسرائيل سوف تقضى فى ساعـــات محدودة على أى هجوم للمصريين» . «فى وسع جيش اسرائيل خلال ساعات ــ كما قال الجنرال شـــارون فى يوليو (تموز) ١٩٧٣ ــ أن يدمر القاهرة ودمشق ويهدد أية عاصمة عربية» . وقد اعتبر اسرائيل دولـــة حربية فى مرتبة بريطانيا وفرنسا . وفى أيام معارك أكتوبر اعتبر دايان الحرب الجديدة «حرب يوم الحساب» للدول العربية .

والآن تتردد فى اسرائيل تصريحات على شاكلة أخرى . فهم يتكلمون عن «الزلزال» ، و«انهيار كثير من التصورات التقليدية» . ويعترف ابا ايبان «بافلاس نظريـــة الأمن التى كانت تنطلق من مفهوم التجميد الاقليمى والسياسى ...» للازمة . وهو يحـــاول التخلى عنهـــا . وبدوره يصرح الجنرال بليد بأنه «بعـــد حرب «مريرة» لثلاثة أسابيـــع لم يتحقق الهدف وهو «تدمير قوة العدو» . وحتى موشى دايان يرفض اعتبار نفسه ضمن أولئك الذين يقررون أن «المصريين والسوريين قد هزموا وأننا انتصرنا» . وقد اضطر بعض المعلقين العسكريين الاسرائيليين الى الاعتراف بالكفاءة القتالية العالية للجيوش العربية ، وببسالـــة وتفانى جنودهـــا وضباطها ، واتسامهم بالتلاحم والانضباط .

لقد أخذت التناقضات تحتدم داخل حزب العمل بين اولئك الذين يسمون «صقورا» والذين يسمون «حمائم» . «فالصقور» بالتعاون مع مجموعات المعارضة اليمينية المتطرفة فى اسرائيل يحاولون أن يخفوا عن الجماهير الشعبية افلاس سياسة «من مواقع القوة» ، الرامية الى تخليد اغتصـــاب الأراضى . ان هذه الدوائر تبذل الآن كل ما فى وسعها لتركيز اهتمام الرأى العام حول ما يسمى

« بنقص تدابير الامن » آلذى يزعمون انـــه ظهر عشية أحداث أكتوبر . بهذه الصورة يريدون تبرير الخسائر الفادحة التى تكبدتها القوات الاسرائيلية وفشل مخططاتهم الحربية . والجدير بالذكر أن قرار مجلس الأمن بوقف اطلاق النار فى ٢٢ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ هو ، على الأخص ، الذى لا يوافق هوى « الصقور » . فهم يطالبون الحكومة الاسرائيلية آلتى أعلنت رسميا موافقتها على هذا القرار بأن تواصل من الناحية العملية وضع كافة العراقيل فى طريق التوصل الى السلام فى الشرق الأوسط .

ان دوائر حزب العمل المعتدلة نسبيا ، والمسماة بالحمائم ، قد أخذت الآن تقيم آلخط السياسى للحكومة بصورة انتقاديـــة متزايدة . ويتضح هذا ضمن ما يتضح من المواد التى نشرت مؤخرا فى صحيفة « دافار » شبه الرسمية .

وعلى سبيل المثال فقد كتب بلوخ ـ أحد أعضـــاء هيئـــة التحرير : « علينا أن نذكر دائما أن هدفنا الأساسى هو تحقيق السلام . فليس هناك ما يمكن أن يكون بديلا للسلام . فهو الذى يتيح الفرصة الوحيدة لدرء حرب جديدة ... » .

ويقول الكاتب تاوب بخيبة أمل : « ان حدود ١٩٦٧ الآمنة ، التى يمكن أن يحتل مديحها واطراؤها مجلدا ضخما ، لم تصمد أكثر من ستـــة أعوام دارت خلالهـــا حرب الاستنزاف آلمريرة الضارية ... » .

ويصرح رئيس تحرير « دافار » السابق جوتخيلف بقوله : « قال الصقور لنا ان آلسلام لا يضمن درء الحرب . ولكن انعدام السلام لا يمكن ان يكون هذه الضمانة ! نحن نحتـــاج الى حدود آمنة ، لكننا لسنا أقل حاجة الى السلام . فالسلام بالذات هو الذى يخلق الحدود الآمنة أكثر بكثير مما تستطيع الحدود الآمنـــة أن تحقق آلسلام » .

على أن ضعف موقف «الحمائم» يكمن فى أنهم هم الآخـرون يقرتون حل ازمة الشرق الاوسط بضم جزء من الاراضى العربية المحتلة . لكن المهم الآن هو شىء آخر : فقد أخذت تتحقق النبوءة بأنه مع التغيرات فى المسرح الدولى بما فى ذلك فى الشرق الاوسط ، ومع ازدياد قوة النضال ضد سياسة الاغتصاب داخل اسرائيـل ذاتها ، تزداد حدة التناقضات داخل حزب العمل ، ويحدث تحول ايجابى فى مواقف القاعدة الجماهيرية العريضة للحزب .

ان الوضع الداخلى القائم فى اسرائيل يساعد على هذا التطور . ذلك أن الحرب الأخيرة قد كلفت اسرائيل ، طبقـا للتقديرات الرسمية ، ١٧ مليار ليرة اسرائيلية (حوالى ٤ مليار دولار) ، وأكثر من ذلك طبقا لتقديرات أخرى * . كما أن مديونية اسرائيـل الخارجية التى تزايدت بمعدل مذهل ، قد وصلت فى بداية ١٩٧٣ الى ٤,٢ مليارات دولار . ويدل هذا الرقم العملاق على مدى تبعيـة اسرائيل سياسيا واقتصاديا للولايات المتحدة الأمريكية . وتحاول البرجوازية الكبيرة والحكومة تحميل الكادحين وطـأة النفقـات العسكرية . فالى جانب التبرعات التى تجمعها الحركة الصهيونية من البلدان الرأسمالية ، والمساعدات الأمريكية الجديدة للعسكرتاريا الاسرائيليـة ، قررت الحكومـة الاسرائيليـة فرض قروض عسكرية اجبارية و«اختيارية» . فهى قد رفعت اسعار الوقود والطاقة الكهربية ، وقللت المعونة المخصصـة لاسعار السلـع

---

* وفقا لتقديرات اسحاق رابين رئيس اركان الحرب السابـق والسفير السابق لاسرائيل فى الولايات المتحدة ورئيس الوزراء الاسرائيلى الحالى فان كل ساعـة من الحرب كلفت اسرائيل ٥٠ مليون ليرة (١٠ مليارات دولار) . هذا دون حساب النفقات من العملة الصعبة .

الزراعية ،/وزادت الضرائب غير المباشرة والتعريفة الجمركية على الواردات . ونتيجة لكل هذه الاجراءات جرى ارتفاع عام فى الاسعار ...

الطريق الى السلام

لقد ناضل الشيوعيون الاسرائيليون دائما ولا زالوا يناضلون ضد سياسة الحكومة المعادية للشعب والوطن . وفى السادس من أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ ، فى اليوم الذى تجددت فيه العمليات القتالية فى الشرق الأوسط أعلن المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى بيانا دعا فيه الى : «وضع حد لاراقة الدماء !» ، «انهاء الاحتلال والضم !» ، «اقرار سلام عادل دائم !» . ولقد أشار البيان الى أن المسئولية عن نشوب الحرب تقع على كاهل الحكومة الاسرائيلية التى تستمر فى احتلال الأراضى العربية ، واحباط كافة جهود الأمم المتحدة الرامية الى اقرار السلام والمبادرات الدولية الأخرى . كما أشار البيان أيضا الى أنه حتى فى ذاك الوضع الاستثنائى توجد امكانية لاقرار السلام عن طريق التطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٧ بما فى ذلك تحرير الاراضى العربية المحتلة فى حرب ١٩٦٧ وضمانة حق الوجود المستقل لدولة اسرائيل والاعتراف بالحقوق القومية المشروعة لشعب فلسطين العربى .

ان دروس الاعوام الأخيرة لم تلقن للمجتمع الاسرائيلى سدى . ففى ابان أحداث يونيو (حزيران) ١٩٦٧وما بعدها مباشرة كان صوت الشيوعيين ضد الحرب يتردد منفردا فى اسرائيل . أما فى خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ فقد بات الوضع مختلفا . ففى أثر بيان

الحزب الشيوعى الاسرائيلى توالى بيان أعضاء مجموعة «سياح» (اليساريون الجدد الاسرائيليون) الذى القى التبعة الرئيسية للحرب على كاهل الحكومة . كذلك فان المثقفين الكادحين والمبدعين وبعض الشخصيات الاجتماعية قد طالبوا بوضع حد لاراقـــة الدماء ، وباقرار السلام على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ دون أى ضم . وتخطو هذه الدوائر الخطوة التالية حين تشير الى أن السلام لا بد أن يقوم على اســـاس الاعتراف بحقوق اسرائيل والحقوق القومية لشعب فلسطين العربى .

ويتسع فى اسرائيل فهم السياسة البناءة التى يتبعها الاتحـــاد السوفييتى فى الشرق الأوسط . وتطالب جماهير متزايدة باعادة العلاقات مع الاتحاد السوفييتى الى مجراهـــا الطبيعى . ولقد كشفت حرب أكتوبر من جديد عن مدى الدور الكبير الذى تلعبه الدولة الاشتراكية الأولى فى حماية السلام وحقوق الشعوب . فهى تقف دائما وبثبات ضد سياسة الاغتصاب التى تنتهجها الدوائر الحاكمة فى اسرائيل ، ومن أجل اقرار سلام وطيد فى الشرق الأوسط على أساس التطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . ولقد لعب الاتحاد السوفييتى دورا حاسما فى وقف اراقة الدماء اثناء الحرب الأخيرة . وما أعظم دوره فى اتخاذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الصادر فى ٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ والذى يقضى بوقف اطلاق النار والتطبيق الفورى لقرار ٢٤٢ الصادر فى تشرين الثـــانى ١٩٦٧ ، وبدء المفاوضات بين الاطراف المعنية تحت الاشراف المناسب .

لقد عبر ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزيـــة للحزب الشيوعى السوفييتى فى خطابه أمام المؤتمر العالمى لقوى السلام الذى عقد فى موسكو ، عبر بمنتهى الوضـــوح عن موقف الاتحاد السوفييتى من أزمة الشرق الأوسط ، حين قال : «انطلاقا من المبادئ العامة للسياسة الخارجية الاشتراكية كما من واقع

وجود هذه المنطقة على قرب مباشر من حدودنا ، فاننا حريصون على ان يقوم فى الشرق الاوسط سلام وطيد وعادل حقا ، وعلى ضمانة أمن جميع بلدان وشعوب هذه المنطقة وحقهم فى بناء حياتهم كما يحلو لهم . ومن هنا بالذات فقد أصر الاتحاد السوفييتى دائما ، على ان تعاد الى الدول العربية الأراضى التى تحتلها اسرائيل ، وعلى أن يسود العدل ازاء الشعب الفلسطينى » . واستطرد قائلا : « اننا نطالب بحزم بأن تكفل لجميع ـ واكرر ـ لجميع الدول والشعوب فى الشرق الاوسط ضمانات السلام والأمن وحرمة الحدود . والاتحاد السوفييتى مستعد لأن يشترك فى تحقيق الضمانات اللازمة » .

ان السعى الى مثل هذا السلام قد بدأ يلقى قبول المزيد من الناس فى اسرائيل ايضا . ان السلام فى الشرق الأوسط ، الذى تحرص عليه جميع شعوب المنطقة والبشرية جمعاء ، سوف يحمل معه بشائر الخلاص من خطر الحرب ، واستقرار الحدود والاعتراف بها ، وسوف يساعد على تعبئة جهود وموارد بلدان الشرق الأوسط من أجل التنمية الاقتصادية والتعاون فيما بينها .

ان الحزب الشيوعى الاسرائيلى ليستهدف خلق جبهة سلام تضم أنصار السلام على اختلاف آرائهم السياسية وانتماءاتهم الحزبية . فالشيوعيون الاسرائيليون يرون واجبهم الوطنى والأممى فى النضال ضد سياسة الاغتصاب والضم ، ومن أجل درء حرب جديدة ، ومن اجل التحول فى السياسة الاسرائيلية نحو السلام والاستقلال والتقدم الاجتماعى . وهم يقرنون هذا النضال بالبحث عن السبل لتعزيز وحدة العمل بين الكادحين والدفاع عن مصالحهم ضد الغلاء وازدياد الضرائب والبطالة .

ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى تدعو كافة القوى المحبة للسلام الى الوحدة وتشديد النضال ضد السياسة

الرسمية المغامرة ، ومن أجل اتباع سياسة جديدة قادرة على دفع اسرائيل فى اتجاه السلام . وتشير وثائق الدورة العاشرة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى ، المنعقدة فى ٣ــ٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٣ ، تشير الى أن الوقت لا يعمل لصالح حكومة اسرائيل . ففى الشرق الأوسط والعالم كله تنشأ ظروف سياسية واقعية لاقرار السلام العادل الوطيد .

مجلة «قضايا السلام والاشتراكية» ، عام ١٩٧٤ ، العدد ٢

من مواد الحزب الشيوعى الاسرائيلى

النضال ضد الايديولوجية والممارسة الصهيونية — ضرورة حيوية لشعب اسرائيل ولجميع القوى التقدمية

(من قرار المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى عام ١٩٧٢)

يقدر المؤتمر السابع عشر ان التغييرات فى تناسب القوى فى العالم فى غير صالح الامبريالية ولصالح الاشتراكية ، وفشل جهود الامبريالية العسكرية ، التى كانت موجهة لتغيير مسيرة التطور التاريخى فى مناطق مختلفة من العالم ، وفشل الامبريالية الاقتصادى فى سباقها مع المنظومة الاشتراكية العالمية — كل هذا ادى الى فشل خط استراتيجية الامبريالية العالمى ، الذى برز بعد الحرب العالمية الثانية .

فى هذا الوضع يحتل النضال الايديولوجى مكانا حاسما اكثر من اى وقت مضى . وفى هذه الظروف الجديدة اكثر مما فى فترات سابقة تستخدم الامبريالية الصهيونية كاحدى الادوات الهامة فى نضالها ضد الاشتراكية وحركة العمال العالمية وضد حركة التحرر الوطنى .

وصار تنظيم حملات التحريض المعادية للاتحاد السوفييتى بمساعدة الصهيونية ، واستخدام المنظمات الصهيونية لخلق توتر دولى للتخريب على الجهود لتعزيز التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة — ظاهرة مبرمجة فى السنوات الاخيرة اكثر مما كانت عليه فى الفترات السابقة . وتستغل الحركة الصهيونية بمنظماتها المختلفة ، بشكل سىء مشاعر التعاطف التى

تكنها الاوساط التقدمية فى بلاد مختلفة تجاه الجماهير اليهودية بعد ابادة ٦ ملايين منها على ايدى الوحش الهتلرى فى اوروبا ، وذلك لتضلل هذه الاوساط فى كل ما يتعلق بسياسة حكام اسرائيـــــل والمنظمات الصهيونية . لذلك هنالك اهمية خاصة لعملية شرح اساسى للصهيونية فى ايامنا ، فى النضال ضدهــــا ، ايديولوجية وتطبيقا .

* * *

التقدير الماركسى اللينينى حول طابع الايديولوجية الصهيونية وتطبيقها ليس فقط انه لم يصبح عتيقا ، بل يجد تأكيدا لصحته فى ايامنا . والصهيونية رجعية ايديولوجية وتطبيقـــــا للاسباب التالية :

ان الايديولوجية الصهيونية رجعية لان منطلقهـــــــا قومى وعنصرى . الصهيونية تزعم ان الحل للقضية اليهودية ، اى مسألة تحرير اليهود من الاضطهاد ومن اللاسامية ـ بتركهـــــم البلاد التى يعيشون فيها وهجرتهم الى اسرائيل . وبهذا تتجاهل الجـــــذور الطبقية ـ الرأسمالية ـ للاسامية وترفض الحل الصحيح والواقعـــى الوحيد ، الا وهو تغيير النظام وانتصار الديموقراطية والاشتراكية . وهذه النظرية الصهيونية هى عنصرية لانها تفترض ، مسبقا ، انه من غير الممكن ، فى ظل اى نظام ، ان تعيش شعوب مختلفة فى اخوة وصداقة مع بعضها . وتطبق ذلك بنوع خاص على اليهود . ان هذه التعاليم تشبه لاسامية معكوسة . الايديولوجيون الصهيونيـــــون ينسبون الى الشعوب الاخرى غير اليهود ، نفس الصفات التى ينسبها اللاساميون الى اليهود لانهم يهود . وهاتان النظريتان الصهيونية واللاسامية مصدرهما واحد : العنصرية . وهدفهما زرع الفرقة بين كادحى الشعوب المختلفة ، فى مصلحة العدو الطبقى .

وتزعم الصهيونية ان على الكادحين اليهود ان ينعزلوا عن سائر الكادحين من ابناء الشعوب الاخرى ، من اجل خلق جبهة واحدة ومنظمة واحدة مع البرجوازية اليهودية ، مع العدو الطبقى ، من اجل تحقيق اهداف الصهيونية . لذلك تثقف هذه النظريـــــــة الصهيونية اليهود على المصالحة الطبقية . وطبقا لهذه النظريــة هناك مصلحة مشتركة بين المليونيريين اليهود فى نيويورك وبين اليهود من فقراء الشعب فى الدار البيضاء فى المغرب او فى الاحياء الفقيرة فى القدس . وتقود النظرية الصهيونية الى انقســـــــام الكادحين على اساس يهود وغير يهود ، وتساعد اصحاب الرساميل فى كل الاقطار الرأسمالية التى تنشط فيهـــا على دق اسفين بين الكادحين على اساس قومى .

ان جزءا جوهريا من الايديولوجية الصهيوتية هو النظرية الرجعية وغير الواقعية القائلة بوجود امة يهودية عالمية تتخطى الحواجز الاقليمية ، وبوجود مصالح فوق طبقية مشتركة لليهود فى العالم كله . وهذه النظرية تحاول ان تخلق بشكل مصطنع امة واحدة من الناس لا يعيشون على ارض مشتركة ، ولا فى ظروف اقتصاديــة مشتركة ، وليس لهم لغة مشتركة ومميزات وثقافة مشتركة . اما فى الواقع فهناك حركة صهيونية عالمية ولكن ليس هناك امـــة يهودية عالمية .

ان الصهيونية تستخدم وسائل الاكراه فى دولة اسرائيل لفرض مفاهيم ايديولوجية تتناقض مع الحياة نفسها ومع تطورها . ان رفض المحكمة العليا تسجيل الدكتور ى . تامرين ، حسب طلبه بأن قوميته اسرائيلى (بدل يهودى) انطلاقا من فرض مبدئى انه «لا توجد امة اسرائيلية منفصلة» عن الشعب اليهودى العالمى ، هو قرار صهيونى متعسف يتناقض مع الواقع وحتى مع الوعـــى الاسرائيلى المتطور عند اليهود فى اسرائيل .

فى استفتاء اجري فى المدارس الثانوية الرسمية نشرت نتائجه فى كانون الثانى ١٩٧٢ اجاب ٩٠٪ ان «اسرائيليتهم تسبق يهوديتهم» . (يديعوت احرونوت ١٢ كانون الثانى ١٩٧٢) .

والحركة الصهيونية رجعية ، لانها دائما ومنذ ثورة اكتوبر كانت تتآمر على النظام الاشتراكى ، وسعت الى فصل الكادحين اليهود عن الكادحين من ابناء الشعوب الاخرى فى الاقطار الاشتراكية . ومن افظع الادلة على النشاط الصهيونى فى ايامنا هو النشاط الهدام فى خدمة الامبريالية ضد الانظمة فى الاقطار الاشتراكية . وفى هذا المجال تستغل الامبريالية ـ التى تحاول العمل بين السكان المحليين داخل الاقطار الاشتراكية ـ الصهيونية بشكل خاص . وفى السنوات الاخيرة اصبح التحريض على الاقطار الاشتراكية يجرى بواسطة اجهزة الدولة الرسمية .

والصهيونية رجعية ، لانها خلال كل تاريخها عملت فى خدمة الامبريالية . والزعماء الصهيونيون تعاونوا وما زالوا يتعاونون مع الدول الامبريالية ضد قوى الاشتراكية والتحرر الوطنى .

الصهيونية فى الشرق الاوسط تشكل اداة عسكرية وسياسية فى يد الامبريالية ضد الحركة الوطنية العربية ، ضد القوى والدول المعادية للامبريالية فى المنطقة ، وشوفينية معادية للعرب ونهب الارض من الفلاحين العرب واحتلال العمل والطموح الى الحد الاقصى من المناطق مع الحد الادنى من العرب فيها ـ كل هذا هو ما يميز السياسة الصهيونية فى البلاد قبل اقامة دولة اسرائيل وبعدها . لقد كانت هذه السياسة ولا تزال كولونيالية معادية للعرب وموالية للامبريالية .

حرب السويس ـ سيناء ، التى نظمت فى تحالف مع الامبريالية الفرنسية والبريطانية ، ايدتها كل الاحزاب الصهيونية بدون استثناء . وحرب حزيران ١٩٦٧ ، التى نظمت بمساعدة عسكرية

واقتصادية وسياسية من الامبريالية الامريكية والدول الاستعمارية الاخرى ايدتها كل الاحزاب الصهيونية فى البلاد وكل المنظمات الصهيونية فى الخارج .

واخيرا :

الايديولوجية والممارسة الصهيونيتان رجعيتان ، لانهما تتناقضان ومصالح العاملين اليهود فى كل مكان وضد مصالح الشعب الاسرائيلى القومية . فالسياسة الصهيونية فى اقطار سلطة رأس المال تساعد القوى الرجعية ، والعنصرية واللاسامية . لذلك فكل تأييد للسياسة الصهيونية ليس فقط انه لا يشكل تأييدا للمصالح القومية الحقيقية لشعب الاسرائيلى ومصالح الكادحين اليهود بل يعارضها .

والصهيونية ليس انها لا تضمن الامن لشعب اسرائيل بل انما تعرضه للخطر . فالسياسة الصهيونية المهيمنة فى دولة اسرائيل تهدد امن الدولة ومستقبلها ، وتضع الشعب فى اسرائيل على فوهة بركان ، وتترك مصير اسرائيل تحت رحمة الامبريالية وتعزلها عن العالم العربى المحيط وتثير فيه حقدا عليها ، كما تعزلها عن العالم الاشتراكى وعلى رأسه الاتحاد السوفييتى وعن شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية التى تناضل ضد الاستعمار من اجل تحررها الوطنى والاجتماعى .

ولهذا فان النضال ضد الايديولوجية والممارسة الصهيونية هو نضال اسرائيلى وطنى ، وهو النضال من اجل المصالح القومية الحقيقية لشعب اسرائيل ومن اجل مصالح الكادحين اليهود فى كل مكان ، ومن اجل القضية العامة للسلام واستقلال الشعوب والديموقراطية والاشتراكية .

والايديولوجية والتطبيق للصهيونية هو تربة خصبة لظهور ولتقوى الاحزاب والجماعات الصهيونية ـ الفاشية ، التى تستخدم

اساليب الارهاب ـ بالاعتداءات والحرائق والتهديد ـ والتى من اجلها تقيم الصهيونية المنظمات شبه العسكرية مثل عصبة الراب كهانا . ان القيادة الصهيونية فى اسرائيل وفى الولايات المتحدة واقطار اخرى قد تتحفظ احيانا ، لاعتبارات تكتيكية ، من نشاط هذه الجماعات ، ولكن هذه القيادة عمليا تسند هذه الجماعات الفاشية وتشجع نشاطها وتقوم وسائل اعلامها الجماهيرية بالنشر الواسع عن نشاطها .

ويستنتج مما تقدم انه لا توجد ولا يمكن ان توجد صهيونية تقدمية . ان الايديولوجية الصهيونية ذاتها رجعية ، كما ان الممارسة الصهيونية كانت وما تزال ممارسة رجعية . والى جانب هذا ، يرى حزبنا الانقسام الطبقى فى المجتمع الاسرائيلى كامر حاسم وكنقطة انطلاق لاستراتيجيته وتكتيكه . فهناك صهيونيون وهناك جماعات صهيونية ، لهم ، على الرغم من ايديولوجيتهم الرجعية ، مواقف صحيحة تجاه هذه النقطة العينية ، او تلك فى القضايا الاجتماعية او السياسية . لذلك رأى ويرى حزبنا الامكانية والضرورة فى التعاون فى مسائل اجتماعية وسياسية عينية مع كل شخصية او هيئة سياسية لها موقف صحيح من هذه المسالة المعينة . ويواصل الحزب مع ذلك الصراع الفكرى والسياسى العام ضد الصهيونية . لذلك يناضل حزبنا من اجل وحدة الكادحين بغض النظر عن الايديولوجيا والانتساب الحزبى ، من اجل المصالح اليومية للكادحين . فمثلا يناضل حزبنا من اجل جبهة سلام موحدة ، من جميع اولئك الذين يعارضون سياسة الحكومة فى اسرائيل ويؤيدون سلاما بدون ضم اقليمى ، بغض النظر عن وجهة نظرهم الايديولوجية وحتى بغض النظر عن موقفهم من مسالة طبيعة حرب حزيران ١٩٦٧ ، من اجل جبهة عمال موحدة للدفاع عن مصالح الكادحين .

التطور التاريخى الموضوعى ، والتغيرات فى توازن القوى فى العالم ، لصالح الاشتراكية وضد الامبريالية وانعدام الافاق التاريخية امام الايديولوجيا والسياسة الصهيونية ـ كل هذا يؤثر وسيؤثر على الكادحين وجماهير الشعب فى بلادنا فى اتجاه الفهم الصحيح لطريقنا الفكرى ، وصحة سياستنا التى تخدم باقصى الاخلاص مصالح عموم الكادحين فى اسرائيل ، اليهود والعرب ، والمصالح القومية للشعب الاسرائيلى ومصالح كل الشعوب فى منطقتنا ومصالح الاشتراكية والتقدم فى العالم كله .

وملخص القول ان الصهيونية تتناقض ليس فقط مع مصالح الاشتراكية والتحرر الوطنى والمصلحة العامة للسلام والتقدم الاجتماعى ، بل ، وليس بمقدار اقل تتناقض ايضا مع مصالح الامة الاسرائيلية اليهودية ذاتها والتحرر القومى لاسرائيل من التبعية الخطيرة للامبريالية ، كما تتناقض مع مصالح جماهير الكادحين اليهود حيثما كانوا .

والحركة الصهيونية العالمية ، بجميع منظماتها المختلفة ، تزعم ، دون اساس واقعى ، تمثيل اليهود فى العالم اجمع . ان الاكثرية الساحقة لليهود فى العالم غير منتمية الى الحركة الصهيونية ولم تفكر ولا تفكر فى الهجرة الى اسرائيل . حتى فى ظروف قيام دولة اسرائيل وفى ظروف سهلة من التمويل العالمى الواسع من الاقطار الغربية للهجرة ، فان قسما ضئيلا فقط من اليهود فى العالم يربط مصيره بدولة اسرائيل وعددا كبيرا ممن هاجزوا الى اسرائيل هجروها عمليا . من هنا الاستنتاج التاريخى بان الحركة الصهيونية كانت وظلت تيارا واحدا ، وليس التيار المهيمن بين اليهود فى العالم ، تيارا يعبر عن المصالح الطبقية للبرجوازية الكبيرة اليهودية التى تشكل جزءا لا يتجزأ من الرأسمال الاحتكارى للدول الامبريالية وتعبر عن مصالح الرأسمال الكبير الاسرائيلى

المرتبط بالرأسمال الاجنبى ، ويتناقض هذا التيار مع مصالح الاغلبية الساحقة من اليهود فى العالم . اما اليهود فى اسرائيل فان الصهيونية تتناقض مع مصالح الكادحين الاجتماعية والمصالح القومية الحقيقية للشعب الاسرائيلى .

الماركسية-اللينينية التى توضح الطريـــــق للتحرر الوطنى والاجتماعى للشعوب توضح الطريق ايضا لتحرر اسرائيل القومى من التبعية للاحتكارات الاجنبية والدول الامبريالية ، ولتعزيز أمن اسرائيل على اساس راسخ من اقامة علاقات الصداقة والتعاون مع الشعوب العربية المجاورة ، مع الاتحـــاد السوفييتى والاقطار الاشتراكية الاخرى ، مع حركة الشعوب العظيمـــة المعاديـــة للامبريالية ، وتوضح طريق اسرائيل الى الاشتراكية .

الحق العادل للشعب العربى الفلسطينى

(قرار الدورة الثالثة للجنة المركزية
للحزب الشيوعى الاسرائيلى . ٦ـ٧ اكتوبر ١٩٧٢)

تبرز اللجنة المركزية ، بقلق ، تزايد التصعيد فى سياسة الحكومة العدوانية . ان تصريحات رئيسة الحكومة ج . مئير الى التلفزيون البريطانى فى ٧٢/٩/٢٨ ضد حقوق الشعب العربى الفلسطينى وضد وجوده القومى ، هى استمرار لقصف القرى ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين فى سوريا ولبنان الذى جرى يوم ٧٢/٩/٩ ويوم ٧٢/٩/٢٦ للقضاء على حركة المقاومة الفلسطينية وعلى وجود الشعب العربى الفلسطينى .

وتستنكر اللجنة المركزية تصريحات رئيسة الحكومة التبجحية القومية المتطرفة ، ضد وجود الشعب العربى الفلسطينى القومى ، وضد حقه فى تقرير مصيره ، وتستنكر اعمال العدوان العسكرى التى لا تجرى الا لتحقيق هذا الهدف . وتحذر اللجنة المركزية من ان كل محاولة من جانب اى شعب لحرمان شعب آخر من حقوقه المشروعة هو سيف ذو حدين قد يرتد الى نحو راميه . ومن ان كل محاولة لحرمان الشعب العربى الفلسطينى حقه بالوجود القومى يعطى مبررا اساسيا للاعتراض على حقوق الشعب الاسرائيلى القومية وعلى وجود دولة اسرائيل .

ان قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة فى سنة ١٩٤٧ الذى يشكل القاعدة الشرعية الدولية لقيام دولة اسرائيل ، قائم على الاعتراف بحقوق الشعبين كليهما ، الشعب الاسرائيلى والشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصيريهما واستقلالهما القومى .

ان حق الشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصيره ، لحق لا يتزعزع ، وليس فى وسع اية تصريحات شوفينية واية اعمال عدوانية ان تلغى هذا الحق الاساسى . فقط الشعب العربى الفلسطينى من حقه ان يعين الشكل الذى يقرر فيه مصيره ، ضمن الدولة الاردنية ، او باقامة دولة مستقلة او باى شكل آخر .

وتستنكر اللجنة المركزية مواقف الاوساط الحاكمة ، وتجاهلها التام للشعب العربى الفلسطينى ولحقه بالوجود ولحقوقه ، وتؤكد ان السلام العادل الناجز لا يمكن قيامه دون الاعتراف بحقوق الشعب العربى الفلسطينى العادلة .

وتؤكد اللجنة المركزية ان سياسة حكومة جولده مئير واعمالها معزولة عن التطور الواقعى فى العالم وفى الشرق الاوسط ، ومحكوم عليها بالفشل الذريع .

ولقد استغلت حكومة اسرائيل جريمة ميونخ ، ومقتل ١١ رياضيا اسرائيليا بريئا ، حجة للقيام بالاعمال العدوانية على سوريا ولبنان ، التى حضر لها منذ زمن وكان الهدف منها القضاء على الحركة القومية الفلسطينية .

واستنكر حزبنا الشيوعى الاسرائيلى جريمة منظمة «ايلول الاسود» فى ميونخ . ويعود اجتماع اللجنة المركزية ليستنكر هذا العمل الاجرامى . ويشجب حزبنا مبدئيا اعمال الارهاب الفردى ضد مدنيين آمنين . ولقد عادت جريمة ميونخ بالضرر الكبير على نضال الشعب العربى الفلسطينى ضد الاحتلال وفى سبيل حقوقه القومية العادلة ، بتشويهها طابع النضال وباعطائها الحجة لمن يريدون حرمانه من حقوقه كى يستمروا فى اعمالهم المغامرة .

ومع ذلك ، يجب ان نبرز ان اعمال العنف المآسوية ، كالتى حدثت فى ميونخ ، انما تنبت على خلفية استمرار الاحتلال

الاسرائيلى للمناطق المحتلـــة ، ودوس حقـــــوق الشعب العربى الفلسطينى .

والطريق الوحيد لوضع حد لسفك الدماء والقضاء على النزاع فى منطقتنا ، هو فى احلال السلام العادل الناجز ، بتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، الذى يعنى انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع المناطق التى احتلت فى حزيران ١٩٦٧ ، واعتراف اسرائيل بحقوق الشعب العربى الفلسطينى العادلة ، واعتراف الدول العربية بدولة اسرائيل وحقوقها المشروعة .

وتدعو اللجنة المركزية جميع قوى السلام وذوى المسؤولية القومية فى اسرائيل ليناضلوا ضد سياسة حكومة ج . مئير ـ ديان المغامرة والتى تمنع السلام .

وتدعو اللجنة المركزية جميع قوى السلام لترص صفوفهـــا وتعمل متعاونة للحيلولة دون اندلاع حرب جديدة ، ولبلـــوغ السلام المأمول ، الذى فيه فقط ، الامن للشعوب .

جريدة «الاتحاد» ١٣ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٢ ، العدد ٤٤

محتويات

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتـــــــم وابديتم لها ملاحظاتكم حول موضوع الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكى بولفار ٢١ ،
موسكو ــ الاتحاد السوفييتى

اصدرت دار التقدم

الصين المعاصرة

تكرس مجموعة المقالات المعروضة امام القراء لبحث مشاكل الصين الاجتماعية-الاقتصادية وتعتبر عملا جماعيا لعلماء مستشرقين لعدد من بلدان الاسرة الاشتراكية . يبين الكتاب ان القيادة فى جمهورية الصين الشعبية اذ انحرفت عن المبادئ الماركسية-اللينينية لبناء الاشتراكية وسلكت طريق معاداة الاتحاد السوفييتى قد وضعت الاقتصاد الصينى والحياة الاجتماعية-السياسية برمتها فى خدمة اغراضها التسلطية ، اغراض الدولة العظمى . ولاجل تحقيق هذه الاغراض تبرز فى المقدمة وعلى نطاق الدولة مهمة «التحضير للحرب والجوع والحرمان» . ويؤكد مؤلفو الكتاب على ان المصالح الجذرية للشعب الصينى تتطلب انتهاج السياسة الاشتراكية الحقيقية .

اصدرت دار التقدم

ب. ك. سينها. الانسان الجديد فى الاتحاد السوفييتى.

مؤلف هذا الكتـــــاب بيجوي كومار سينها ــ كاتب هندى مشهور، رجل السياسة وعضو نشيط فى الجمعية الهندية للعلاقات الثقافية مع الاتحاد السوفييتى.

زار الاتحاد السوفييتى عام ١٩٦٨ بدعوة من اتحاد الكتاب السوفييت. وفى كتابه الصادر بعد زيارته هذه يتحدث المؤلف عن مختلف جوانب الحياة فى بلاد السوفييت وذلك على ضـــوء انطباعاته عن رحلته فى انحاء البلد، ولقاءاته واحاديثه مع الناس السوفييت، ودراسته للمصادر المطبوعة. ويهتم المؤلف بدراسة نظام التربية والتعليم فى الاتحاد السوفييتى، وبالمستوى المعيشي للناس السوفييت، وبمشاكل الشباب، ووضع المرأة، وبالادب والفن فى اول بلد اشتراكى فى العالم. ويتحدث عن التأثير العميق لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى على الحركة الثورية فى الهند وعلى مصيره بالذات.

حاز كتابه فى عام ١٩٧١ على جائزة نهرو (الجائزة السنوية لمجلة دار «نوفوستى» للنشر "Soviet Land").

يتجلى ، فى ايامنا هذه ، بوضوح خاص ، الجوهر الرجعى لايديولوجية الصهيونية وتطبيقها السياسى ، المتشبعين بمعاداة الشيوعية السافرة ، وبالروح العنصرية ، والقساوة ، والغدر لتحقيق الاهداف التى وضعها أمام الصهاينة اسيادهم الاحتكاريون .

وتقوم الصهيونية بدور الفصيلة الهجومية للرجعية الامبريالية ، وبدور المحرض على الاستفزازات المعادية للسوفييت ، وحامل مشعل النزاعات الحربية الجديدة .

هذا ، وان مجموعة المقالات ، التى تكشف القناع عن الصهيونية المعاصرة ، تم اعدادها مما نشر فى الصحافة السوفييتية .

